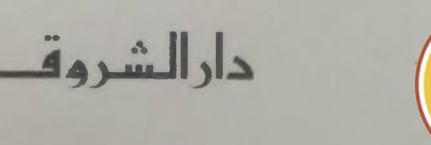




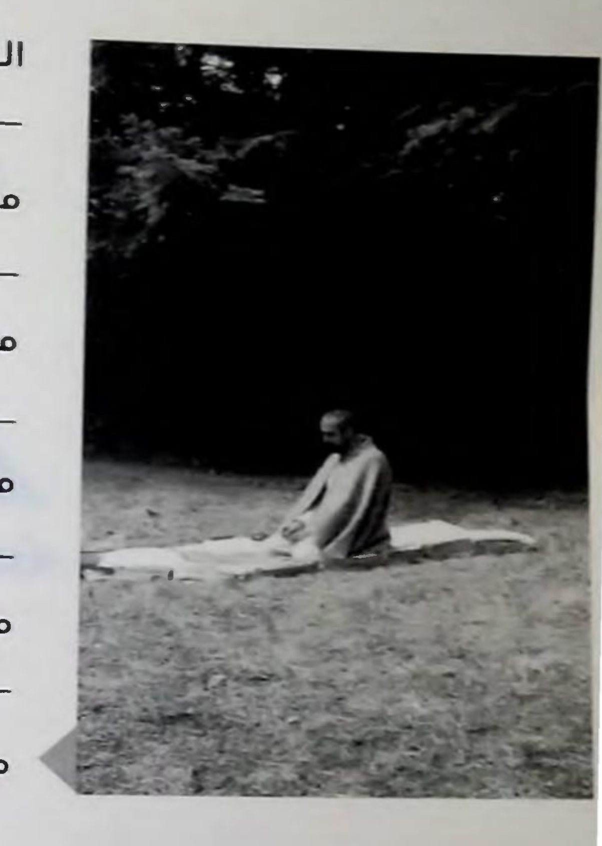
أربعون

أحمد الشقيري

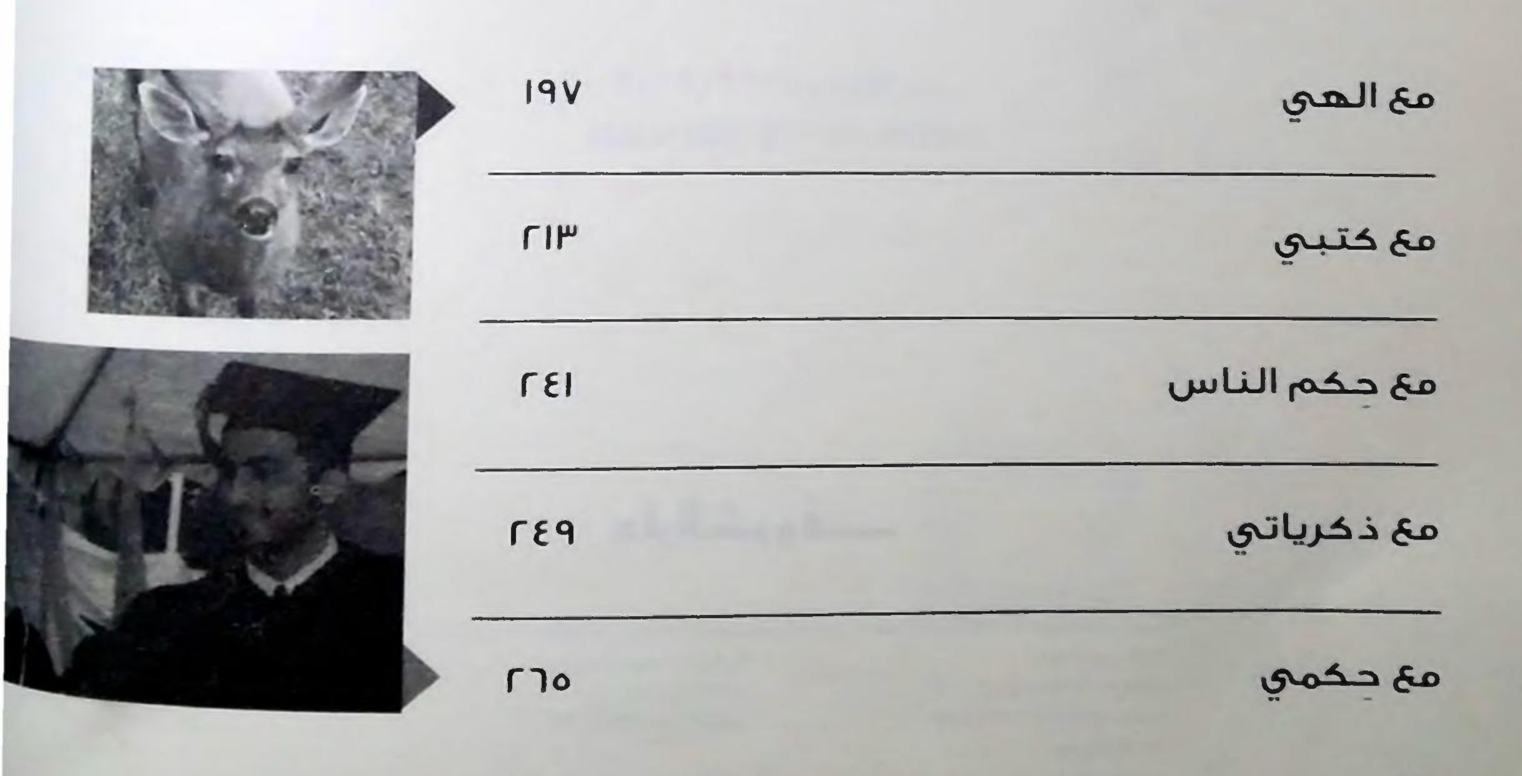




المحتوى



المقدمة	٦
مع حياتي	١٣
مع قرآني	٥٧
مع نفسي	١٠١
مع تحسيناتي	١٥٥
مع قصصي	١٧٣
مع الهي	١٩٧
مع كتبي	٢١٣
مع حِكم الناس	٢٤١
مع ذكرياتي	٢٤٩
مع حِكمي	٢٦٥





كيف أقرأ هذا الكتاب؟

لا يوجد تسلسل معين للأقسام فبإمكانك البدء بالقسم الذي يهمك أولا. أيضاً لا يوجد تسلسل في المقالات في داخل كل قسم باستثناء قسم مع نفسي حيث أن قراءة المقالات بالتسلسل ضروري للفهم. أقترح عليك بدء القراءة بالتسلسل الحالي للأقسام ولكن لا تجبر نفسك على ذلك. فالمهم ان تقرأ ما يمس قلبك وفكرك بغض النظر عن الترتيب. واقترح إن لم تعجبك مقالة معينة فلا تتخطّ القسم بالكامل بسببها ولكن انتقل للمقالة التي بعدها فقد يكون فيها ما تحتاجه.

ان الصور في الكتاب مرتبه حسب تسلسل رحلة الخلوة.

الكتاب مكتوب بلغة فصحى وأحيانا فيه شيء من العامية للتبسيط. واعلم أن العامية تزعج البعض عند القراءة ولكن أراها أحيانا ضرورية حتى تبسط الطرح. فالكتاب لا أستهدف فيه الأكاديميين والمتخصصين تحديدا ولكني أستهدف كل الفئات. كل إنسان يريد أن يحسن نفسه.



المقدمة

قررت أن أختلي بنفسي أربعين يومًا في مكان منعزل، بعيدًا عن الناس، بعيدًا عن شواغل التكنولوجيا بعيدًا عن ملهيات الحياة.

لماذا الخلوة؟

لدي قناعة أن الارتقاء الروحي وتحسين الصلة بالله لا يأتيان إلا بممارسة الخلوة، فلا أعرف نبيًا أو مصلحًا أو فيلسوفًا أو أي شخص لديه ارتقاء روحاني عالٍ إلا وقد مارس الخلوة في مرحلة من مراحل حياته. وحتى الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان هو ضرب من ضروب الخلوة.

كل إنسان لديه ما أسميه الـ (كلاكيع) وهي عقد نفسية أو صراعات داخلية، وهي فيروسات تعيق عمل الإنسان بإحسان، تمامًا كما تعيق الفيروسات عمل الكمبيوتر بشكل سلس وسريع.

الكمبيوتر إذا كان فيه فيروسات كبيرة وعميقة لا يمكن إصلاحها إلا بوقف العمل اليومي على الجهاز وإرساله إلى خلوة الإصلاح، حيث تُعالَج هذه الفيروسات من جذورها، وأحيانًا تكون هناك حاجة إلى (Reformatting) أو إعادة تهيئة للجهاز بالكامل.

الخلوة للإنسان - فيما أرى - هي إعادة تهيئة لفيروسات النفس ومعالجتها.

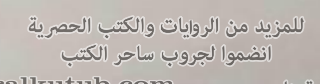
والفيروسات أنواع: بعضها يمكن علاجه بتنزيل برنامج (Antivirus)، وهذا يمكن أن يعالج المشكلة في أثناء عمل الجهاز بشكل طبيعي، ولكن الفيروسات المستعصية لا يمكن علاجها إلا بأخذ الجهاز إلى مكان إصلاح.

وكذلك عُقد الإنسان وذنوبه وضعفه؛ بعضها يمكن علاجه في أثناء السير في الحياة اليومية، ولكن توجد نقاط ضعف وصراعات وعقد متأصلة، لدرجة أنه لا يمكن علاجها إلا بإعادة تهيئة بالكامل، وهنا يأتي دور الخلوة والوقفة مع النفس؛ لتلبّي ذلك المطلب.

في هذا الكتاب حاولت أن أكون صريحا بقدر المستطاع. وهذه الصراحة في الحديث عن بعض صراعاتي في الماضي والحاضر ليست مجاهرة بالمعصية ولا افتخارا بها. ولكنها مصارحة لتكون عبرة للقارئ لعلها تفيده في صراعاته هو.

متى كانت آخر مرة جلست فيها ٢٤ ساعة مع نفسك دون بشر ولا تكنولوجيا؟

إن لم تفعل فجرّبها مرة، اعتبرها دورة روحية.





ففـي النهايـة لـولا وجـود نماذج حقيقيـة وأمثلة واقعيـة لمن صارع وجاهد نفسـه فكيف يمكـن للناس ان تستفيد من تجارب الآخرين فتتجنب الوقوع في نفس الأخطاء؟

البعض قد يقول إن مصارحتك ستعطي الشباب عذرا لكي يخطئوا ويذنبوا. وأنا أرى العكس تماما. فعرض صراعاتي النفسـية قد تسـاعد الشـباب بإعطائهم أملاً أن الاقلاع عن العادات السـيئة ممكن، وأني مثلهم تماما واجهت نفس الصراعات ونفس الشهوات التي واجهوها.

ايضـا المصارحـة تقلل من تقديس الأشـخاص وتهويل مقامهم وهذا يحصل احيانا عند الشـباب مع بعض المشـاهير. وأنا يهمني ان اضع نفسـي في موضعي البشـري الطبيعي امام الناس دون تهويل ولا ادعاء مثاليـة غيـر واقعيـة. فكونـي باحثاً عن الكمال لا يجعلني كاملا. وكوني محبا للإحسـان لا يجعلني محسـنا في كل ثانية من حياتي. فقد اغضب او اخطئ او اذنب او اسـهو او انسـى او اتعب او احبط ، وكلها حالات امر بها احيانا مثل اي بشر من لحم ودم.

الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يريد منا الكمال، فالكمال له سـبحانه، ولكنه يريد منا السـعي المسـتمر نحو الكمال. ألخص فـي هـذا الكتـاب رحلتـي عبـر ٤٠ عامًـا فـي هـذه الدنيا؛ رحلـة الصـراع ومحاولـة الترقـي المسـتمر؛ بحثًا عن السـلام الداخلي. فلا أدعي أني وصلت، فالمشـوار ما زال طويلًا، ولكنها تجربة بشـرية قد ترى نفسك فيها، فتستفيد، وتفيد.

ألفت هذا الكتاب في أثناء خلوة مدتها أربعون يومًا، حيث اعتزلت الناس والتكنولوجيا، وجلست في جزيرة نائيـة مـع نفسـي أحاول أن أتفكر في ما فات، وأتأمل في ما هـو آتٍ، فانتهيت بأربعين خاطرة في كل محور من المحاور أدناه:

- ٤٠ يومًا مع حياتي.
- ٤٠ يومًا مع إلهي.
- ٤٠ يومًا مع قرآني.
- ٤٠ يومًا مع كتبي.
- ٤٠ يومًا مع نفسي.
- ٤٠ يومًا مع حِكم الناس.
- ٤٠ يومًا مع تحسيناتي.
- ٤٠ يومًا مع ذِكرياتي.
- ٤٠ يومًا مع قصصي.
- ٤٠ يومًا مع حِكمي.

املك التكنولوجيا، ولا تجعلها تملكك.

أحمد الشقيري

جدة ١٠/٧/٢٠١٦م



ما الخلوة؟

الخلوة هي أن يخلو الإنسان بنفسه تمامًا مدة معينة ينقطع فيها عن حياته اليومية.

شروط الخلوة (وهذا في رأيي الشخصي، وليس قاعدة ملزمة):

١. الذهاب إلى مكان بعيد عن الحياة اليومية (بعيد عن المنزل، والعمل، والأصدقاء)، ويفضل أن يكون في مدينة أخرى، وقد اخترت - في حالتي - جزيرة صغيرة ونائية في المحيط الهادئ.

كانت جزيرة هادئة ليس فيها سوى بضعة بيوت، وليس فيها محالّ ولا أسواق.



٢. عدم وجود أي وسائل تواصل حديثة (جوالات، كمبيوتر، إنترنت... إلخ) مع إمكانية وجود هاتف يُعطى فقط للمقربين؛ من أجل التواصل في حالة الطوارئ، لا سمح الله.

في حالتي أنا استخرجت شريحة برقم جديد، وأعطيت الرقم رولا زوجتي وأبي ومدير شركتي، واشتريت جهاز جوال بسيطًا جدًا، وأبقيت جهاز الـ (Iphone) في البيت، وقلت لهم: لا تتصلوا بي إلا في حال الضرورة القصوى.



٣. عدم وجود ناس، والسكن في مكان معزول، وعدم التواصل مع الناس إلا للضرورة.

٤. أن تكون ٢٤ ساعة على الأقل، إذ أعتقد أن أي خلوة أقل من ٢٤ ساعة لن يكون لها أثر فعال، فالحد الأدنى هو ٢٤ ساعة، وقد كانت لي عادة منذ سنوات عدة تخصيص كل يوم إثنين للصوم وعمل خلوة ٢٤ ساعة، ولأنها مدة قصيرة، فكنت أنعزل في غرفة في المنزل، وأبلغ الجميع بعدم الدخول علي.

وفي حالتي هذه المرة، قررت أن تكون ٤٠ يومًا، وسأشرح لاحقًا لماذا ٤٠ يومًا؟

٥. ألّا يكون في متناول يدك أي شيء أنت مدمن عليه ومتعلق به.

- إذا كنت متعلقًا بالسجاير، فاذهب إلى مكان لا يبيعها.
- إذا كنت متعلقًا بالكحول، فاذهب إلى مكان لا يبيعها.
- إذا كنت مدمن تسوق، فاذهب إلى مكان ليس فيه (مولات) وأماكن للتسوق.
- إذا كنت مدمن نساء، فاذهب إلى مكان ليس فيه نساء.
- إذا كنت متعلقًا بمشاهدة الأفلام بشكل مبالغ فيه، فاذهب إلى مكان ليس فيه سينما قريبة.

لماذا الخلوة؟

أحد أهداف هذه الخلوة فك ارتباط النفس بما تعلّقت به من ملهيات في الحياة اليومية، والعقل مبرمج على الذهاب لما أدمن عليه لو كان قريبًا منه، حتى لو حاول الإنسان الإقلاع عنه، وكلنا جرّب هذا.

إذا تقرر مثلًا أن تقلع عن الحلويات، ثم بعد أسبوع تجد الحلوى في المنزل، فلا تقاوم، وتعود إلى أكلها، وتقرر الإقلاع عن التدخين، ثم في أول جلسة أصدقاء تأخذ سيجارة من صديق، وتدخن، وهكذا في العادات كلها قُربها منك يسهّل العودة إليها؛ ولذلك يجب في الخلوة أن تكون بعيدة تمامًا عنك، فإذا اشتهيتها لم تجدها، وبالتدريج يفك هذا الارتباط وهذا الإدمان؛ إذ إن قوة الإرادة وحدها ليست كافية للتغلب على الإدمان؛ لذا يجب الابتعاد عن المؤثرات مدة، فذلك عنصر مساعد.

لماذا ٤٠ يومًا؟

أريد خلوة تسبّب تغييرًا جذريًا في حياتي؛ ومن أراد تغييرًا جذريًا عليه أن يتّخذ قرارات جذرية.ما دفعني إلى اختيار رقم أربعين في الخلوة - بحسب اجتهادي - أن هذا الرقم مكرر مرات عدة في القرآن، والإنجيل، وفي كثير من الأحداث، وهو مربوط بتغيير جذري حاصل على مستوى الفرد أو المجتمع.

- فالطوفان في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ استمر ٤٠ يومًا، وهو تغيير جذري لتزكية الكرة الأرضية بأكملها.
- ولقاء الله عَزَّوَجَلَّ بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ٤٠ يومًا ليعود بالألواح، ولتزكية نفسه ليواجه بني إسرائيل.



- وضياع بني إسرائيل في الصحراء كان ٤٠ سنة؛ لتزكيتهم قبل دخول الأرض المقدسة، وقد تعرض القرآن الكريم لهذا الموضوع، فرسم صورة القرار الإلهي الذي تلقاه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بحق أولئك البشر، وبأنهم سيتيهون (٤٠) سنة، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة:٢٦].

- ويقال: إن بوذا جلس تحت الشجرة ٤٠ يومًا قبل أن يصبح بوذا (The enlightened one) الشخص المستنار.

> الله لا يريد منا الكمال، ولكن يريد السعي المستمر نحوه.

- والأربعون يومًا موجودة في حديث البراءة من النار والنفاق: **«مَن صلَّى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق».**[1]

- وفي الحديث عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك، فينفخ فيه الروح».**[2]

- وقال أحد العلماء: «ما أخلص عبد قط ٤٠ يومًا إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

ويبلغ الإنسان قمة العطاء في الأربعين من عمره أو ربيعه، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [الأحقاف:١٥]. إذن، فالرقم مكرر في مناسبات وموضوعات فيها تغيير جذري، أو استعداد لأمر عظيم؛

ولهذا اخترت الأربعين يومًا ليس ابتداعًا، ولكن اجتهادًا مني واستئناسًا بهذه الأحداث، وبهذا التكرار الواضح للرقم الذي لا يخلو من دلالة وغاية فيما أرى. وفي النهاية كل شخص يختار المدة التي تناسبه، ويراها معينة لمسعاه، واختياري هذا ليس ملزمًا لأحد.

أهداف الخلوة

لدي أهداف واضحة أريد أن أخرج بها من الخلوة بإذن الله، وهي:

1. تهذيب النفس والإقلاع عن بعض العادات السيئة التي تأصلت فيَّ، ولم أستطع الإقلاع عنها، فهناك عادات سيئة كثيرة لازمتني أكثر من عشرين سنة في حياتي، ولكن استطعت الإقلاع عنها، ولله الحمد، فأملي أن يكون الـ ٤٠ يومًا سببًا في التحسين المستمر بإذن الله، فكلما تخلى الإنسان عن ضعف معين ظهر له ضعف آخر أصغر منه كان مخفيًا عنه، وهكذا سنة التحسين المستمر لا تنتهي.

---

(١) رواه الترمذي (رقم ٢٤١) وحسَّنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٦٣٦٥).

(٢) رواه البخاري (رقم ٣٢٠٨) ومسلم (رقم ٢٦٤٣).



٢. الوصول إلى حالة السلام الداخلي التي عبّر عنها القرآن بـ (النفس المطمئنة)؛ فالإنسان في صراع داخلي مستمر، وكلمة صراع تتطلب وجود جهات متصارعة عدة... كيف؟ السبب هو أن الإنسان مكون من أجزاء عدة... ثلاثة تحديدًا. وهذه الأجزاء الثلاثة لديها احتياجات مختلفة، ويكون في بعض الأحيان- تناقض بين هذه الاحتياجات، وهنا يحصل الصراع... ماهي الاجزاء الثلاثة؟، وكيف يحصل الصراع؟ وكيف يُعالج؟ سيكون جزءا أساسيا من قسم «مع نفسي» في هذا الكتاب بإذن الله.

الطامة الكبرى: المذنب الذي يعتقد نفسه من المقربين، ولا يرى ذنبه أصلا!.

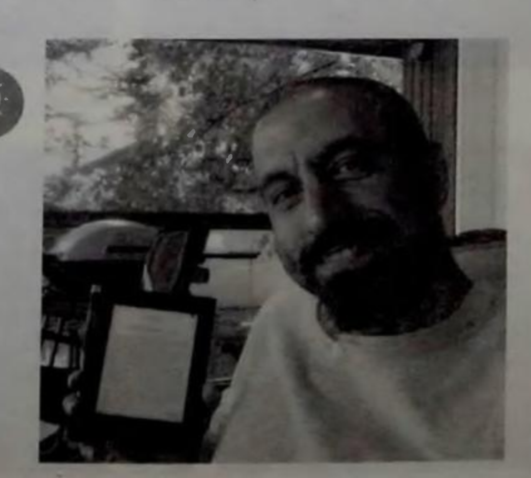
٣. تقييم الماضي، فبعد ٤٢ سنة على هذه الأرض أحتاج إلى أن أقيّم حياتي عبر هذه السنين؛ قراراتي، ومشروعاتي، وتعاملاتي، ومبادئي، كلها تحتاج إلى تقييم؛ للاستفادة، فالحياة العملية أهم مدرسة، ولكن الاستفادة من هذه المدرسة لا يأتي إلا بالتفكر والتحليل، وأخذ العبرة من الماضي لتحسين المستقبل.

٤. التخطيط للمستقبل، فـ (خواطر) كان يأخذ ٩٥٪ من وقتي، ووقفه معناه وجود فراغ كبير جدّا، وبطبعي لا أستطيع البقاء دون عمل وأهداف؛ لذا فإن أملي من الخلوة أن تساعدني على فهم ماذا يريد الله مني في المرحلة القادمة؟ هل أستمر في الإعلام؟ هل أتجه إلى تأليف الكتب؟ هل أنشئ أكاديمية تدريب؟ الأفكار كثيرة، ولا يمكن أن يقرر الإنسان قرارات مصيرية كهذه في وسط زحمة الحياة اليومية ومشاغلها!

٥. القراءة، فبسبب الانشغال الشديد في أعمالي خلال السنوات الماضية لم أستطع ترتيب عادة القراءة بالشكل الذي يرضيني، فقلّت قراءاتي بصورة كبيرة جدّا في آخر أربع سنوات، واشتاق عقلي إلى لذة طلب العلم، وعليه فإن الخلوة فرصة لذلك أحضرت معي جهاز (kindle) (كيندل)، ووضعت عليه خمسة وأربعين كتابًا في مجالات مختلفة، ولا أعلم كيف سيكون معدل قراءتي اليومي، ولكن بالتأكيد ستكون أيامًا مليئة بالمتعة القرائية بإذن الله، ومن ضمن هذا الكتاب سيكون هناك بعض الخواطر عمّا أقرؤه بشكل يومي بإذن الله .

اشحن نفسك بدورة روحية من العزلة عن الناس والتكنولوجيا وليكن رفيقك الذكر والكتب.

تكون مدتها يومًا إلى ٤٠ يومًا بحسب الاستطاعة.







الجزر الصغيرة لها جمالها الخاص



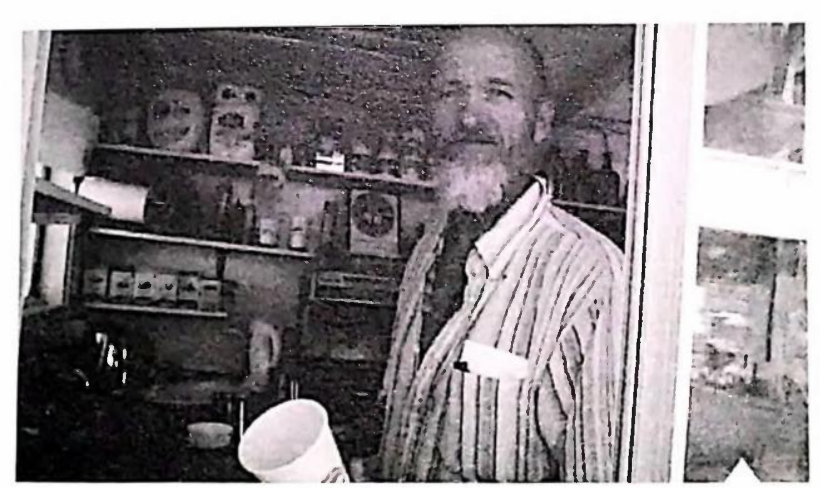
الجزيرة صغيرة على بعد ٢٠٠ متر تقريبا من جزيرة اكبر منها ولا يمكن الوصول لها الا بقارب كهذا



في الطريق الى الجزيرة بالطائرة المائية



صاحب البيت الذي استأجرته لمدة ٤٠ يوما في الجزيرة



ترك صخب الحياة في المدينة وجاء للعيش في احدى الجزر . قال لي انه احسن قرار اتخذه في حياته



الى الجزيرة 😂



ميزة الجزر انها على الطبيعة بدون تدخل انساني كبير



الحفاظ على الحياة الطبيعية اساس في هذه الجزر



مع



حياة كل انسان مهما كان منصبه او موقعه فيها الكثير من الفوائد والحكم. في هذا القسم اخترت ٤٠ موقفا من حياتي كان لها أثر كبير علي. وحاولت استقاء بعض الحكم من كل موقف.



١ لماذا أنت مغرور؟

كنت جالسًا مع صديق في أحد المقاهي، فجاء رجل، وبدأ فورًا في الكلام: أستاذ أحمد؟

- نعم، أهلًا وسهلًا.
- يا أخي، لماذا أنت مترفّع بنفسك عنا؟ فمنذ سنة أحاول أن أتواصل معك، وأرسلت إليك إيميل، وما ردّ علي أحد، واتصلت على جوالك، فما أحد يردُّ!

وهو على هذا الحال يتكلم، ويهاجم، وأنا فقط أسمع، وسبحان الله! في هذه اللحظة تذكرت تصرف الرسول ﷺ مع أحد أفراد قريش، عندما كلمه، وبدأ يهاجمه، والرسول ﷺ يسمع فقط.

فقررت أن أسمع فقط، فواصل الهجوم:

أنتم أيها المشاهير، تترفعون بأنفسكم عنا، وتتكبرون علينا... ثم سكت (يتوقع أن أردّ عليه، فلما رآني لا أردّ رجع يهاجم ثانية):

- أنا من القبيلة الفلانية، ولو جئت إلي لاستقبلتك أيّما استقبال، وأكرمتك ☺ وسكت (يتوقع ردًا)، فلما لم أرد واصل:
- لا بد أن تعرف أن جمهورك هو الذي شهرك، وليست الشهرة من نفسك... وسكت (يتوقع ردًا)، فلما لم أرد واصل:
- فمن تواضع لله رفعه... وسكت (يتوقع ردًا)، فلما لم أرد واصل:

وفجأة بعد دقيقتين تقريبًا من الهجوم المتواصل واستماعي له دون أي مقاطعة أو تدخل بدأ يقول:

- أصلًا أنت أكيد مشغول... وسكت (يتوقع ردًا)، فلما لم أرد واصل:
- ومع أسفارك وكثرة التصوير – الله يعينك – صعب تتواصل مع الناس... وسكت (يتوقع ردًا)، فلما لم أرد واصل:
- وسامحني على هجومي عليك على طول، وما عذرتك... وسكت (يتوقع ردًا)، فلما لم أرد واصل:
- هاتِ رأسك أقبّلها...

وإن شاء الله نتكلم قريبًا، فهذا رقمي...، وأنا في الخدمة في أي وقت!

فقلت: جزاك الله خيرًا، واعذرنا على التقصير، ومشى إلى حال سبيله!

لن أنسى هذا الموقف أبدًا، ولن أنسى كيف تحول من مهاجم غاضب إلى مدافع هادئ في دقيقة، ومن دون كلمة مني أو ردّ فعل!

لا أستطيع دائمًا أن أتمالك نفسي في مثل هذه المواقف، ولكن في الحالات التي أتمالك نفسي فيها، وأقرر الصمت أجد أثرًا عجيبًا جدًا فيمن أمامي! فكأن الصمت سحر!

دائمًا في الحديث، حين تكون هناك لحظات فراغ (سكوت) لا تملأها، اجعل من أمامك يملؤها، ومع الوقت ستجده يلين وحده.



أنا مع هذا الشخص لو قاطعته، أو بدأت أدافع عن نفسي، فبالتأكيد ما كان الموقف سينتهي بالطريقة نفسها، وهذا سر إنصات الرسول ﷺ بالكامل للقرشي، حتى إذا انتهى تمامًا، سأله ليتأكد: «**أفرغت يا ابن الوليد؟**» فقال: نعم، فقال: «**فاسمع مني**».

دائمًا لكي يدخل كلامك عقل مَنْ أمامك اجعله يُفرغ ما فيه أولًا؛ حتى يكون هناك مكان لكلامك يدخل فيه، وإلا فكيف يَملأ مملوء؟!

٢ يستاهل

قررت التدين (أو الحرص على الشعائر الدينية) عام ١٩٩٤م، فبدأت الصلاة والصوم، وبعد سنة أخذت أهتم بالقرآن، وقررت الحفظ، وفعلًا حفظت تقريبًا ستة أجزاء متنوعة من القرآن.

وبدلًا من أن يؤدي كل هذا إلى التواضع أدى بي إلى الغرور! نعم، أصبح (تدين مغرور)، وأتحرج اليوم أن أسميه تدينًا، فلا يمكن أن يكون المتدين مغرورًا، ولكنه أقرب إلى استخدام الدين لتغذية مصالح النفس.

فرأيت نفسي أحق بالإمامة في الصلاة؛ لأني أحفظ عددًا من أجزاء القرآن، هذا مع طول اللحية، إذ كانت لحيتي الأكبر بين لحى الأصدقاء، (فحفظ القرآن وطول الذقن) أشعرني بأحقيتي في الإمامة، وفعلًا كنت أؤمّ أصدقائي في الصلاة، ثم سعيت إلى إمامة صلاة الفجر في المسجد في أمريكا، وتحقق ذلك، حيث كانت أعداد المصلين قليلة، وكان هذا يعطيني شعورًا بالقيمة.

وفي أحد الأيام كنا في عزومة عائلية، فجاء وقت صلاة المغرب، وبدلًا من أن يقدموني تقدم أكبرنا سنًا في العائلة، وكان رجلًا فاضلًا متدينًا مواظبًا على الصلاة في المسجد، وفي الستينات من عمره، وقد يكون حافظًا أكثر مني (لا أعلم إلى اليوم) ولكني فورًا تضايقت، وقلت في نفسي: لماذا قدم نفسه؟

فهو ليس أفضل مني، أنا أحفظ ستة أجزاء»... إلخ، وبدأنا الصلاة، وأنا لا أركز في شيء إلا كيف يؤم هذا الرجل الصلاة، وفي الركعة الأولى بدأ يقرأ جزءًا من (سورة فصلت)، وكان بالمصادفة جزءًا أحفظه (فلم أحفظ فصلت كاملة فقط هذا الجزء)، فأخطأ في القراءة، ونسي آية، ففورًا صححت له، ونطقت بالآية الصحيحة.

وسبحان الله! فورًا جاءني شعور بالإعجاب بالنفس، وقلت في نفسي: «يستاهل! حتى لا يقدم نفسه مرة ثانية»، وكل هذا في وسط الصلاة، وانتهت الصلاة، وأنا سعيد لأنه أخطأ، ولأنني صححت له.

موقف أذكره اليوم بخجل، فقد كان عمري آنذاك ٢٣ سنة، وكنت وقتها جاهلًا مداخل الشيطان ومداخل النفس الخفية، ولم أرَ نفسي متكبرًا، وكنت أعتقد أن هذا أمر طبيعي، وأنه من حقي. اليوم لا أهتم أبدًا بموضوع الإمامة، بل على العكس أتجنب الإمامة، عندما أكون في أماكن عامة، ويقدمني بعض الناس فقط لأني مشهور.

وبمناسبة هذه الواقعة يُحكى ان رجلا واظب على الصلاة في المسجد في الصف الاول أربعين سنة،



فتأخر يومًا عن الصلاة، فصلى في الصف الثاني، فشعر بالخجل من الناس؛ لأنهم رأوه في الصف الثاني، فاكتشف أن صلاته كل هذه السنين في الصف الأول لم تكن لله، ولكن للناس.

وهذه مسائل دقيقة جدًا في النفس لا يلاحظها إلا من يحاسب نفسه دائمًا، ونعوذ بالله من أن نكون ممن قال الله فيهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣- ١٠٤].

اليوم أجد قيمة لنفسي ليس في الإمامة، ولكن في عدم الاهتمام بالموضوع أصلًا، فمجرد التفكير في أني غير مهتم من يؤم يسعدني؛ لأنه يذكرني بأني - بفضل الله - استطعت القضاء على إحدى (كلاكيعي) وعقدي النفسية، وأني أقترب، ولو خطوة إلى الصراط المستقيم.

٣ المراهقة

إن الشباب الذين كان لهم شأن أيام المرحلة الثانوية والجامعة، وكانوا يحظون بشهرة بين باقي الشباب كانت عندهم عادة أحد الأمور الآتية:

١. من عائلة كبيرة ومهمة في البلد.

٢. مميزون في كرة القدم.

٣. شخصيتهم مرحة ومضحكة.

٤. فيهم وسامة تجذب البنات، فهم كما يقولون: (كول).

٥. من عائلة غنية جدًا.

٦. عندهم سيارة آخر موديل وغالية.

هذه الأسباب العامة التي تجعل الشاب له قبول في وسط الشباب، وفي شبابي كانت لدي هذه الأمور دون تميز، فكنت من عائلة محترمة، والحمد لله، ولكن ليست ضخمة أو ذات شأن كبير، ومهاراتي في كرة القدم جيدة، ولكن ليست مميزة، وشخصيتي لا تُعدّ مضحكة، وشكلي عادي لا أُعدّ وسيمًا، وسيارتي عادية جدًا، ووضع أسرتي المالي مريح، والحمد لله، ولكن دون غنى لافت للنظر.

ومن ثم، فلم أكن في شبابي (مهمًا) أو (مشهورًا)، وطبعًا وقتها الشاب المطلع الذي عنده فكر وقراءات كثيرة كان منبوذًا، والشباب يسخرون منه، ويسمونه (فيلسوف)، ولم أكن من هؤلاء أيضًا؛ لأني ما بدأت القراءة في هذه المرحلة.

المهم كنت أحس نفسي ضائعًا، وكنت أحاول أن أثبت نفسي في أي مجال من أجل إرضاء (الشلة)، ومن هنا بدأت عادة التدخين في سن صغيرة، وكنت أول واحد يدخن في الشلة في الصف الثالث المتوسط.أظن أحد أسباب ذلك أني كنت أريد أن أكون (كول)، أو مختلفًا، أو أفعل شيئًا ما فعله أحد



غيري؛ لأظهر نوعًا من أنواع الرجولة (المزيفة طبعًا).

الآن أتأمل في هذه المرحلة من عمري، فأرى كيف أننا كنا فعلًا مغيبين تمامًا عن واقع الحياة ومنشغلين باللهو واللعب والتفاخر دون أي بعد فكري أو ديني.

وسبحان الله! اليوم أستغرب جدًا أن أرى هذا التفاعل المجتمعي نفسه في ناس في الأربعينات والخمسينات، وما زالوا يتفاخرون بالمال والمناصب والسيارات!

يمكن أن أفهم هذا في سن المراهقة ولدى الشاب الذي ما زال في بداية حياته في هذه الدنيا، ولكن بعد خمسين سنة، ما زال بعض الناس في الغفلة نفسها! فهذا أستغربه.

ولكن فعلًا: **«لا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب»**[1]، فالإنسان بطبيعته لا يشبع، فدائمًا: هل من مزيد؟ فيعيش في حلقة مفرغة لا تنتهي، كالذي يدور حول نفسه.

٤ الشهرة

بسبب عملي الإعلامي التقيت كثيرًا جدًا من المشاهير في جميع المجالات، والتقيت عددًا كبيرًا من الدعاة والمشايخ ممن كنت أَعدُّهم قدوة لي في أيام شبابي.

كنت كلما ألتقي داعية أكتشف فيه صفة لا تعجبني، فواحد غير ملتزم بالمواعيد، وآخر مادي، والثالث عصبي، و... إلخ.

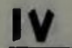
وفي كل مرة كنت أتعجب، وأقول في نفسي: (كيف فلان يفعل ذلك وهو شيخ وداعية معروف). وبعد مدة فهمت، واستوعبت حقيقة كنت أعرفها نظريًا فقط، وهي: الكمال لله! وليس لبشر الكمال مهما كان، ومهما حاول.

قد تقول: ما الجديد الذي أتيت به؟ كلام معروف!

أقول: يمكن أن يكون معروفًا نظريًا، ولكن هل فعلًا تعيش، وتتقبل هذه النظرية في نظرتك للناس؟ المشكلة أننا نتعامل مع الناس على أنهم إما ملائكة أو شياطين! الداعية الفلاني رهيب... فلا مثيل له... أحسن رجال عصره... ثم إذا رأيت خطأ بسيطًا من هذا الداعية يتحول فجأة إلى شيطان..... منافق... يقول ما لا يفعل... مدعي مثالية! أليست هذه نظرة الكثير منا للأمور؟ ولأني عانيت أنا نفسي من نظرة الناس بين المبالغين في المديح والمبالغين في الذم، فاليوم أشعر، وأتقبل بعمق بشرية المشاهير. فكلٌّ يؤخذ منه ويرد... فلا تقديس ولا شيطنة.

والأهم هو المبدأ الآتي: عندما أرى صفة لا تعجبني أو خطأ معينًا من داعية أو مفكر أو مشهور، فهذا لا يلغي تاريخه أو فائدته أو صفاته الحسنة الأخرى.

(١) أخرجه البخاري (رقم ٦٤٣٦) ومسلم (رقم ١٠٤٩).





أواجه في حياتي المشكلة نفسها. الناس لا ترحم، وإذا رأت مني خطأ بسيطًا هولته، وكبرته، وكان التعليق التقليدي: منافق..

الحكم على الناس دون علم آفة، وهي آفة تتفاقم، وتتضاعف عند الحكم على المشاهير تحديدًا!

وسيكون لي مقال اخر ان شاء الله عن تجربتي الشخصية مع الشهرة.

٥ تعظيم شعائر اللّه

انتهيت من العمرة في الحرم وحدي في أحد أيام شهر ديسمبر، حيث الجو رائع، والحرم خالٍ، والروحانية في أوجها، وعند خروجي رأيت عمال النظافة على رافعة مرتفعة جدًا ينظفون سقف بعض المناطق في الحرم، فأعجبت بالجهد والإحسان والحرص على التفاصيل.

فقلت: فلأفعّل حسابي في السوشل ميديا بشيء مفيد، خاصة اني مقل جدا في التفاعل بشكل عام على شبكات التواصل، فبدأت أصوّر المشهد الجميل والتعليق عليه، فجاءني فجأة شخص غاضب يقول:

يا أخي، اتّقِ اللّه! تضيّع وقتك في التصوير في الحرم، ولا تحترم المكان الذي أنت فيه!

فقلت: خيرًا، ماذا حدث؟!

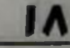
قال: أين تعظيم شعائر اللّه؟! هذا مكان عبادة، وليس مكان تصوير.

ففورًا قلت: لا تتدخل في ما لا يعنيك، فكل عمل بالنية يتحول إلى عبادة، وأنت ما عندك أي فكرة ماذا أصوّر ولماذا أصور؟! «خليك في حالك بس!». أعترف أنه أغضبني، وعبارتي الأخيرة كان فيها شيء من القسوة، فلم يجد ردًا لكلامي، وذهب إلى حال سبيله!

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون علم، ومع الجهل بالدين مصيبة تضيّق على الناس، وتبغّضهم في الدين. وفصل الدين عن الحياة مصيبة، واعتقاد أن الدين هو الصلاة فقط مصيبة، وتحريم ما أحل اللّه من أكبر المصائب.

فأنا لا أقول: فليذهب الناس إلى الحرم، وليقضوا كل أوقاتهم في التصوير، وينسوا الشعائر واستشعار قدسية المكان وجماله الروحاني.

ولكن في الوقت نفسه ما المانع من التقاط بعض الصور التذكارية لهذه المناسبة دونما إفراط؟ أو تصوير شيء جميل في الحرم ونشره في مواقع التواصل الاجتماعي؟ أليس هذا من نشر الخير ومن العبادة؟!





٦ والدي وقداسة الكلمة

والدي من النوع الذي يحب دعم أولاده ماليًا، حتى وإن كبروا، ومن ذلك أنه أراد دعم أختي بشراء أرض لها؛ لتبني عليها بيتًا. وقد قضى أسابيع عدة في البحث عن أرض مناسبة، وأخيرًا استقر رأيه على قطعة أرض. فاتصل بالمسؤول عن الأرض، وحضر عنده في البيت، وتفاوض على السعر إلى أن قال له: اتفقنا..... أنا اشتريت. ففتح البائع دفتر المبايعات الذي يحمله ليحرر المبايعة كالمعتاد، فقال له والدي: لا داعي لهذا، حدد موعد الإفراغ مع كاتب العدل، ونلتقي عنده لإتمام المبايعة والإفراغ مباشرة. فقال البائع له: أنت الآن تشتري دون توقيع أوراق؟! فأجابه الوالد: نعم كلمتي كافية. فخرج الرجل راضيًا، على أن يُحدّد موعد الإفراغ خلال أيام. وفي اليوم الثاني، حضرت أختي في المساء، وأخبرت الوالد بأنه قد عُرِض عليها في المساء مصادفة، أرض في مكان قريب من منزل الوالد، فطلب أن يذهب ليراها باكرًا في الصباح، وعندما رآها قرر أن هذه أفضل من التي التزم بشرائها شفهيًا أمس، فالأرض الجديدة موقعها أفضل ومساحتها أكبر! فأخذ الوالد رقم المسؤول عن الأرض، واتصل عليه، وتفاوض معه، واتفق على شرائها.

الآن هناك مشكلة!

ماذا عن الأرض الأولى؟

ماذا سيفعل باتفاقه الشفهي مع الرجل؟

كان من الممكن ان يتصل ابي على الشخص الاول ويعتذر منه ويتحجج بأي حجة. أستطيع أن أجزم بأن الغالبية العظمى من الناس وربما أنا منهم ستتصل على الشخص الأول وتعتذر منه، وتتحجّج بأي حجة لعدم المضي في شراء الأرض. ففي النهاية الاتفاق شفهي، وليس له أي أدلة، ولا التزامات كتابية! وليست قضية لو الواحد غيّر رأيه بعدها بيوم! ولكن مع أبي الوضع مختلف، فوالدي يحترم الكلمة، ويَعدّ الكلام الشفهي ملزمًا مثله مثل الاتفاق المكتوب تمامًا.

وهذه خصلة نادرة صراحة لا أجدها عند أغلب الناس، فمع الأسف أسهل شيء عند الناس اليوم أنها تَعِد، وتخلف، وحين تقول لأحدهم: ولكنك وعدتني! يقول لك: أثبت! أو يقول لك: ولكن لم يكن قصدي كذا وكذا، ويبدأ يتلاعب بالكلام! لذلك من الامور التي كان الوالد دايما يكررها لي كان يقول لي ما عمرك تحلف. الانسان الصادق ما يحتاج يحلف لان كلمته دائما صادقة بدون حلفان اما الذي يحلف فكأنه قاعد يقول ان كلامه بدون حلف ممكن يكون كاذب احيانا....لذلك دايما اجعل لكلمتك هيبة وقيمة وثقة لدى الناس بدون حلف

المهم:

التزم أبي بوعده. واشترى الأرض الأولى التي لم يَعُد يريدها مع وجود الأرض الثانية التي أرادها لأختي، فقط لأنه التزم شفهيًا مع صاحبها، ولم يرد أن يخلف وعده.

وتمضي الأيام. ويتصل صاحب الأرض الأولى بوالدي هاتفيًا ليعرض عليه شرائها بسعر أعلى من سعر شرائه منذ ستة أشهر. وفعلًا باع الوالد هذه الأرض بعد ستة أشهر فقط بربح مُجز.



فسبحان الله! له الفضل والحمد الرزاق الكريم يرزق الإنسان من حيث لا يحتسب، وسبحان من وضع قانونًا كونيًا يقول: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

أعتقد لو هنالك خصلة يمكن أن تدخل أبي الجنة بإذن الله فهي خصلة احترام العقود وعدم ظلم الناس، فهي عبادة نادرة جدًا هذه الأيام.

أسأل الله لأبي الفردوس الأعلى جزاء أخلاقه النادرة.

٧ الصدق

جاءني يوسف ابني يومًا، وقال لي: يا أبي، اليوم في المدرسة زملائي فعلوا كذا وكذا (شيء معين خطأ)، وأنا كنت بجانبهم، والمدرس رآني معهم، فظن أني فعلت مثل ما فعلوا، وقد أردت أن أوضح لك الحقيقة، بحيث إذا كلمك المدرس تكون على علم أنه ليس لي علاقة بالموضوع، فقلت له: خيرًا، إن شاء الله.

سبحان الله! الأب يعرف أولاده، ويستطيع أن يعرف متى يصدقون معه، ومتى يكذبون، مجرد شعور ليس له أي أساس مرئي أو علمي.

وهذه الحادثة كانت من هذا النوع، فقد أحسست أن يوسف لم يقل القصة كاملة وبصراحة وصدق، ففكرت، وبعدها بساعتين ناديته، وقلت له: حبيبي، أريدك أن تفهم شيئًا، فأنا أفضل أن تكون فعلت الشيء الخطأ مع زملائك، وتصارحني به عن أن تكذب علي، وتكون علاقتنا ليست مبنية على الثقة، وفجأة رأيت عينيه شاخصتين، وكأنه فوجئ، فقال: من جد تتكلم؟؟ قلت: ايوه من جد، وأريدك أن تعرف أني لن أحكم عليك، أو أعاقبك، فكلنا بشر، وكلنا عندنا ذنوب وأخطاء، وأنا دوري أن أساعدك فقط، وليس أن أعاقبك، أو أحكم عليك، اتفقنا؟

قال: اتفقنا، فقلت له: فكّر في الموضوع.... وتركته.

وفي اليوم الثاني صباحًا، وأنا أودعه قبل ذهابه إلى المدرسة جاءني، وهو يبكي، وقال: أبي، أصارحك بأني كنت مع زملائي فيما فعلوه، فحضنته فورًا، وقلت له: معليش، هدّئ أعصابك، خيرًا إن شاء الله، حصل خير، فالمهم أنك عرفت أنك فعلت خطأ، فسوف أذهب اليوم إلى المدرسة، وسأتحدث مع المدير في هذا الموضوع، وحضنته، ثم ذهب إلى المدرسة.

وفعلًا يومها ذهبت إلى المدرسة فورًا، وقابلت المدير، وصارحته بالحقيقة، وقلت له: إن يوسف اعترف لي بما فعل، وهو يعتذر لكم.

فقال لي المدير: أقدر لك مجيئك من أجل هذا الموضوع، وأيضًا أقدر أن يوسف كان عنده الجرأة، بحيث يعترف بخطئه، وما كذب، وهذا سيجعلنا نخفّف عنه العقاب إن شاء الله، وحضر يوسف إلى غرفة المدير، ونصحه المدير، وأعطاه ملاحظات عدة، وانتهى الموقف.

أعتقد أن هذا الموقف كان نقطة تحول في علاقتي مع يوسف، من علاقة ابن يخاف من والده إلى علاقة ابن يصادق والده، ولا أدعي أن يوسف لن يكذب علي طوال عمره، وأنه سيقول لي كل شيء يفعله،





فكل إنسان من الطبيعي أن تكون عنده أسراره، ولكن ما أستطيع قوله: إن يوسف عندما يكون محتاجًا إلى نصيحة، فربما بعد هذا الموقف سيكون والده مصدرًا يذهب إليه للاستشارة، وليس مصدرًا للرعب والخوف من العقاب.

٨ تونس والكلب

عام ١٩٨٤م تقريبًا ذهبت مع أهلي في زيارة إلى تونس، وكان عمري ١١ سنة، ولا أذكر شيئًا من هذه الرحلة، فقط أذكر شواطئ تونس الجميلة، وأذكر جيدًا الكلب!

فقد كنا نتمشى على البحر، وفجأة ظهر كلب بدأ يجري نحوي، فهربت، وأخذت أجري بأقصى سرعة لدي، وأنا مرعوب، فاقترب مني، وعض كعب حذائي، ثم توقف.

لا أذكر ماذا حدث بعدها، ولكن هذه كانت الذكرى الأولى لي في التعامل مع الكلاب، ومنذ يومها، وأنا ما أحب الكلاب، وأخاف منها إذا اقتربت مني.

كلما أعدت التفكّر في ذكريات حياتي استوعبت مدى الأثر الكبير لأحداث الطفولة في تكوين شخصيتي، وتحديدًا في ما أحب، وما أكره، وأنا أمشي هنا في الجزيرة كل يومين أو ثلاثة لا بد من أن ألاقي كلبًا يمشي على الشاطئ.

في البداية كنت أخاف منه كعادتي آخر ثلاثين سنة من عمري، ولكن منذ يومين قررت أن أغيّر تعاملي مع الموضوع، فبدأت أستشعر أن هذا الكلب بيد الله سبحانه، فهو الذي خلقه، وهو المهيمن عليه وعلى الكائنات كلها، فبدأت عندما أرى كلبًا أدعو: اللهم، إني أعوذ بك من شر ما أجد، وأحاذر من هذا الكلب. اللهم، سكّنه، وسلّمه، وسلّمني منه.

فوجدت - سبحان الله! - الخوف تلاشى، وفي كل المرات القادمة أدعو هذا الدعاء، فأجد نفسي ساكنة، وأجد أيضًا الكلب ساكنًا وهادئًا، لدرجة أنه اليوم جاء بجانبي، فأخذت خشبة، ورميتها بعيدًا؛ ليذهب، ويحضرها (يعني باختصار أخذت ألعب معه!) وهذا أمر ما كنت أفكر أبدًا في أن أفعله طوال عمري!

حقًا الطفولة تحدد كثيرًا من عادات الإنسان، ولكن بالعقل والتفكّر والتدريب يستطيع الإنسان، على الرغم من كبر سنه أن يغيّر هذه العادات، وإن شاء الله سأزور تونس قريبًا، ولو لقيت كلبًا هناك، فسوف ألعب معه! 😊😊

٩ إلا أمك، فاهم؟

في يوم من أيام مرحلة المراهقة العظيمة (وما أدراك ما مرحلة المراهقة!) حدث شجار بيني وبين أمي، ورفعت صوتي عليها، فلا أذكر جيدًا سبب هذا الشجار، ولا أتذكر ماذا قلت، ولكن أذكر شيئًا واحدًا، وهو أن والدي عندما رجع إلى البيت، وهو لم يكن من النوع الذي يتكلم كثيرًا، ولا من النوع الذي ينصح كثيرًا، ولكن عندما يتكلم كان يؤثر، فالمهم رجع إلى البيت، وعرف من أمي الذي حدث، فناداني، ونزلنا أنا وهو



فقط في الصالة، وقال لي جملة واحدة فقط: «انتبه، سوي اي شي إلا قلة الأدب مع أمك، ولو أننا ما عرفنا نربّيك، ففورًا سأخرجك من المدرسة التي أنت فيها، وأرسلك إلى مدرسة داخلية، وهناك سيربونك جيدًا! كل شيء إلا أمك، فاهم!».

فما قال شيئًا بعدها، وكانت جملته كافية لأن أعرف موقعي من الإعراب، وما أكرر الأمر ثانية أبدًا.

الأم - سبحان الله! - تتعب، والطفل صغير لا يعي، ولا يذكر، وعندما يكبر قليلًا، ويحس أنه صار في قوة وعافية ينسى أفضال أمه عليه، ويبدأ يغتر، ويسيء الأدب معها أحيانًا.

أما الأب فحتى لو اصبح الابن رجلا، ومع ذلك أفضاله على ابنه واضحة حتى بعد الكبر، فهو الذي ينفق ماديًا على البيت، ومن ثم فبِرُّه أسهل بكثير من الأم.

وهذا أحد أسرار الحديث الشريف: «أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك».

وهذا أيضا سر الآية، عندما ذكرت بر الوالدين، إذ قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ ﴾ [القمان:١٤] فذكّر سبحانه بعدها بفضل الأم، وليس الأب: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [القمان:١٤]؛ لأن الإنسان ينسى، ولا يكون واعيًا في هذه المرحلة (مرحلة الحمل والطفولة المبكرة) التي عانت فيها الأم، فيذكره سبحانه: لا تنسَ... لا تنسَ... لا تنسَ... دائمًا تذكر، فمهما بلغت من الطول والعرض والشارب والعضلات، فقد كنت مجرد جنين في بطن أمك، وطفلًا لا حول لك ولا قوة.

الأب عليه دور كبير في أن يفرض احترام الأم عند الأبناء، خاصة في مرحلة المراهقة، فبارك الله في أبي الذي قسا عليّ رحمة بي، ومحبة في أمي.

١٠ السيارة

منذ سن العشرين من عمري قررت ألا يكون لدي هوس بالسيارات، وألا أغير سيارتي كل سنة أو كل عدد قليل من السنوات، كما يفعل كثيرون، وأن أكتفي بتغيير سيارتي كل عشر سنوات.

وهذا ما فعلته، فسيارتي في أمريكا اشتريتها عام ١٩٩٣م، وكانت جراند شيروكي، وعندما عدت إلى جدة عام ١٩٩٧م قررت أن أشحنها إلى جدة، وألا أكلف الوالد بشراء سيارة جديدة، على الرغم من استطاعته ذلك ماديًا، والحمد لله.

وبدأت العمل عام ١٩٩٧م، واستمرت الشيروكي معي إلى عام ٢٠٠٣م، وبعتها بحسب خطة العشر سنوات، واشتريت ليكزس، وسمّيتها (المريحة)؛ لأنها كانت مريحة ومشكلاتها قليلة، والحمد لله، وعام ٢٠١٣م قررت ألا أبيعها؛ لأنني وجدت أن حالتها جيدة، ولا يوجد سبب لتغييرها.

ولكن عام ٢٠١٥م حدث فيها عطل، وعندما أحضرتها للورشة قالوا: تكلفة إصلاحها عشرون ألف ريال، فقلت: لا، آن أوان التغيير، والحمد لله على ١٢ سنة قضتها معي هذه السيارة المريحة.



ثم أحببت أن أحسن، وأطور في مبادئي تجاه شراء السيارات، فقلت: هذه المرة سأشتري سيارة بسيطة جدًا تؤدي الغرض من السيارة، وهو الانتقال من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) بسلام! فلم أهتم بماركة السيارة، ولا مكانتها الاجتماعية عند الناس.

فقلت: سأبيع الليكزس، وأيًا كان مبلغ البيع سأشتري به سيارة جديدة، ولن أدفع مبلغًا إضافيًا، وفعلًا بعتها بـ ٤٠ ألف ريال، فقلت للأولاد: ادخلوا على الإنترنت لتروا أيًا من السيارات بـ ٤٠ ألف ريال، وبعد بحث وجدوا سيارة كيا صغيرة، فذهبت إلى المعرض، واشتريتها في اليوم نفسه.

دون ريب، فـ (رولا) والأولاد في ذهول وعدم اقتناع كبير بالقرار، فاجتمعت معهم اجتماعًا مطولًا وضحت لهم فيه مبادئي في هذا الأمر في النقاط الآتية:

١. السيارة ونوعها لا يحددان قيمة الإنسان.

٢. الهدف من السيارة أن تنقلك من مكان إلى مكان بأمان.

٣. بحثت في الإنترنت عن مدى أمان هذه السيارة، وكان تقييمها جيدًا (ليس الأفضل، ولكن جيد).

٤. المال الذي سيُوفَّر بدلًا من شراء سيارة مرتفعة السعر سيُوضع في الاستثمار لمستقبل العائلة.

٥. يجب أن تعرفوا أن كل ما نوفّره ماديًا اليوم سيعني حياة أفضل غدًا، فما زال أمامنا مصاريف تعليم الأولاد والجامعة وزواجهم وضمان تقاعد كريم لي ولـ (رولا)، ومبلغ طوارئ في حال المرض عند الكبر والصدقات والتبرعات وإقامة الأوقاف (وهو أحد أهدافي إن شاء الله قبل الممات).

كل هذه المصاريف تحتاج إلى تخطيط، وهي مسؤوليةٌ أنا أتحملها عنكم، وتستوجب قرارات قد لا تفهمونها اليوم. كان بإمكاني اليوم أن أذهب، وأشتري رولز رويس أو بورش، فعندي الإمكانية المادية، والحمد لله، ولكن قررت ألا أفعل ذلك لسببين:

١. أنها مجرد مظاهر ومتع زائفة.

٢. أن مستقبل العائلة أولى بفرق المبلغ بين السيارتين.

١١ الاستقالة

أبي بدأت حياته العملية في الستينيات من القرن الماضي موظفًا في الخارجية السعودية، وبحكم الوظيفة تنقل في سفارات سعودية عدة في دول كثيرة من ضمنها مصر ونيجيريا.

وفي أحد أيام عام ١٩٦٩م شعر بأنه لا يريد الاستمرار في وظيفة السلك الدبلوماسي، فقرر الاستقالة،



وكان قرارًا صعبًا؛ لأنه لم يكن لديه وظيفة بديلة، وكان مسؤولًا عن أسرة هي (أمي وأختي، فلم أكن ولدت بعد). وبعد الاستخارة والاستشارة قرر أن يفتح تجارة خاصة به في جدة، قرار مصيري غيّر مجرى حياة الأسرة بالكامل، وبعدها بأربع سنوات ولدت أنا في جدة عام ١٩٧٣م.

وكلما أتذكر هذا الأمر، وأفكر فيه أجد كيف أن حياتي كانت ستتغيّر بمقدار ١٨٠ درجة لو أن الوالد استمر في السفارة، فقد كنت سأولد في بلد غريب، وسأتنقل بين الدول، كما يفعل أهل موظفي السفارات بشكل عام، وذلك سيؤثر في نوعية صداقاتي.

وعلى الرغم من أن الإنسان لا يعرف أين الخير، إلا أنني اليوم سعيد بقرار أبي، فبسببه ولدت في جدة الحبيبة، وبسببه أصبحت لدي الحرية المالية لاحقًا، عندما تسلّمت أعمال الشركة بعد تخرجي، ما مكنني لاحقًا من التفرغ لدوري في الإعلام، فلو كنت موظفًا لما استطعت ذلك.

سبحان الله! كل قرار يتخذه الإنسان في حياته يغيّر، ليس مسار حياته فقط، ولكن مسار الكون بأكمله، فكما قالوا: «جناح البعوضة في كاليفورنيا قد تؤثر حركته في حركة الرياح التي يمكن أن تؤثر في الجو في اليابان». فكلنا على هذه الأرض شبكة مترابطة يؤثر بعضها في بعض بشكل لا يعلم حجمه إلا الله سبحانه وتعالى، وكله سيظهر لنا يوم القيامة، وسنرى آثار أعمالنا التي امتدت آلاف السنين بعد وفاتنا، وأثرت في ملايين البشر بما يسمى (Ripple Effect) الأثر المتتابع.

١٢ قيّدِ النعمة بشكرها

منذ صغري، وأنا أخشى زوال النعم عني؛ ولذلك حُبّبت إلي الصدقة منذ سن صغيرة، وأذكر مدى السعادة التي شعرت بها أول مرة أكفل فيها يتيمًا، فقد كان شعورًا جميلًا أن لي دورًا في تحسين حياة طفل، ومع مرور السنين كنت دائمًا أبحث عن أحدث وسائل التبرع، وآخر أوجه الصدقات التي تفيد البشر، وزاد إيماني أن الشكر يقيد النعم، وأن الصدقات هي أحسن وسائل الشكر، فكما قال بعض السلف: «النعم وحشية، فقيدوها بالشكر».

أي إن النعم سريعة الهروب لو لم تقيّد.

تعمق في داخلي هذا الارتباط بين دوام النعم والصدقات، وزاد هذا الشعور الحديث النبوي: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب[1]». وحديث: «صدقة السر تطفئ غضب الرب[2]». فأصبحت كلما أذنبت أُتبع الذنب بصدقة.

والعام الماضي قلت في نفسي: هذا لا يكفي، أريد أن أتصدق بشكل يومي، ولكن كيف؟ فليس كل يوم أرى فقيرًا أو مسكينًا، فبحثت في الإنترنت، ووجدت تطبيقًا جميلًا من شركة جوجل اسمه (One Today/ واحد يوميًا) يعرض كل يوم مشروعًا خيريًا، ويسمح بالتبرع بدولار واحد فقط (أو أكثر إن أحببت) وكله

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٦١/ ٨) وحسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٧٩٧)

(٢) أخرجه الترمذي (رقم ٦٦٤) والبزار في مسنده رقم (٦٦٤٧) وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٧٥٩)



بشكل ميسّر وسريع. وفورًا أنزلت هذا التطبيق عندي، وجعلت يوسف وإبراهيم أيضًا ينزلانه؛ حتى تصبح الصدقة عادة لديهما أيضًا.

أقترح عليكم دراسة هذه الفكرة وتطبيقها؛ فكرة الصدقة اليومية، سواء عن طريق هذا التطبيق أو غيره، وصدق القائل في قوله: «مَن لَم يَشكر النِّعم فقدْ تعرّضَ لزوالها، ومَن شكرَها فقدْ قيّدها بعقالها».

١٣ قرار منع التدخين في البيت

أنا من النوع الذي إن آمن بشيء أحب أن يروّج له، وعام ... ٢م لما أقلعت عن التدخين قررت أن يكون لي دور في محاربته في المجتمع، فقررت أن أمنع التدخين في البيت وفي الديوانية، فوجدت معارضة تقريبًا من الكل!

من (رولا) زوجتي: ما ينفع كدا ابدا !!! عيب يجينا ضيوف فنقولهم ان التدخين ممنوع ونخليهم يدخنوا برة. ما يصير كدا!!

ومن أختي وأمي: كيف هذا، فلو جاء أبوك البيت عندك ستقول له: لا تدخن؟!

ومن أصدقائي: كيف تمنع التدخين في الديوانية؟، وكيف نلعب الورق دون تدخين؟

طبعًا أيامها منع التدخين لم يكن مقبولًا كما هو الآن، فوقتها لا أعلم أحدًا ما كان يسمح بالتدخين في بيته، بل كان عيبًا أن تقول لضيف: لا تدخن!

ولكن كعادتي، عندما أؤمن بشيء أُصر عليه، وفهمت الجميع أن هذا قرار لن أتراجع عنه، وقلت لهم: الشخص الذي لن يأتي إلى بيتي فقط لأني أمنع التدخين، فهذا معناه أن التدخين عنده أهم من علاقتنا، وأنا لست في حاجة إلى شخص كهذا يدخل بيتي أصلًا.

وأكدت على الجميع أن التدخين ليس قرارًا فرديًا، وليس أمرًا شخصيًا، فأنت حين تدخن تؤذي كل الموجودين، ومن ثم فهو ليس حرية شخصية، فأنت تتعدى على صدري! وعلى حرية صدري أن يكون خاليًا من التدخين، وتدخل الدخان إلى صدري غصبًا عني، وهذا ليس من حقك، ومن أراد أن يدخن، فليدخن في الخارج!

سبحان الله! أبي (مع أنه مدخن) هو الوحيد الذي احترم قراري، ولم يظهر معارضة، وهو موقف أحترمه جدًا فيه، فهو إنسان عقلاني، ورآني أتكلم كلامًا منطقيًا، فلم يعارض!

لكن الباقين كلهم عارضوا، وتمر السنون، وسبحان الله! لا يصح إلا الصحيح، بدأت تنتشر في المجتمع فكرة منع التدخين، حتى صدر قرار بمنع التدخين في كل المطاعم السعودية منذ سنتين تقريبًا، وصار هناك مجالس عدة وبيوت ممنوع فيها التدخين، فالتغيير صعب، ولكن ممكن، ويحتاج إلى من يؤمن به، ويصر على موقفه في وجه اعتراض المعترضين، ولو كانوا من المقربين.



١٤ الشنب

أذكر لما كنت في الصف الثالث المتوسط كان عمري تقريبًا ١٣ سنة. حيث كانت بدايات الشعور بالرجولة وإرادة إثبات أن الواحد صار كبيرًا، ولم يعد طفلًا. ومن ضمن معايير الرجولة طبعًا الشنب! وأذكر أنه كان هناك أكثر من ولد في الفصل طالع لهم شنب كثيف، وأنا ما كان عندي شنب وقتها أبدًا، فكنا نذهب إلى كل من لديه شنب نسأله: ما السر في طلوع الشنب؟

وهل فعلوا شيئًا معينًا ساعدهم على طلوع الشنب؟ وأذكر أن أحدهم نصحنا بأن نحلق منطقة الشنب، حتى لو كان فيها وبر قليل؛ حتى يخشن الوبر، ويصبح شنبًا!

وأذكر وقتها أنه كان حلم حياتي أن يطلع لي شنب! وأنا طبعي من الصغر حين أريد شيئًا أسعى له جاهدًا بكل الوسائل لتحقيقه، فاشتريت أمواسًا، وحلقت مثلما اقترح علينا صاحبي، لكني فعلت شيئًا آخر غريبًا، وهو أني في كل صلاة أظل خمس دقائق في السجود أدعو: «اللهم، أطلع لي شنبًا».

وما زلت أذكر صيغة الدعاء؛ لأني كررته آلاف المرات شهورًا عدة في هذه المدة!

وطبعًا ما طلع لي شنب وقتها، وانتظرت أظن ٣ سنوات، وبعدها حين أصبح عمري ١٦ سنة بدأت تطلع لي بوادر شنب.

ولكن أذكر وقتها أني استغربت، فلماذا لم يستجب ربي لدعائي، مع أني كنت أدعو من أعماق قلبي، مخلصًا ملحًا في الدعاء، والله قادر على كل شيء!

طبعًا وقتها كان فهمي للأمور بهذه البساطة، فالمفروض لما أدعو يُستجاب لي!

وكلنا يمكن أن نمرّ بمراحل في حياتنا نطلب أشياء (ربما ليست بتفاهة الشنب!) ولكن وبعد كثير من الدعاء لا يتحقق ما نريد.

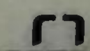
أدناه خلاصة فهمي حول موضوع الدعاء:

ربنا يستجيب الدعاء صحيح؟

نقول: نعم، صحيح. فيجي واحد ويقول أنا ادعو منذ سنين دعوة معينة لم تستجب إلى الآن. فكيف تقول: ربنا يستجيب الدعاء؟

فيجي واحد يسأل: أنا منذ ٢٠ سنة أدعو الله أن يرزقني مليون ريال، وإلى اليوم ما جاءت المليون ريال، فكيف هذا؟

إجابة هذا السؤال في معنى كلمة: ﴿ أُجِيبُ ﴾ [البقرة:١٨٦]، فما معنى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦]؟! إجابة الدعاء ليس معناها أنه أعطاك تحديدًا بالضبط الذي سألته أنت، ولكنه استجاب لدعائك بأنه أعطاك خيرًا، أو دفع عنك شرًا يساوي دعاءك، أو يزيد عليه، فالذي دعا الله أن يرزقه مليون ريال استجاب لدعائه بأن صرف عنه مرض السرطان الذي كان سيأتي له لو أنه ما دعا هذا الدعاء مثلًا. وصرف





مرض السرطان يساوى أكثر من مليون ريال، فأي واحد اليوم عنده سرطان لو تقول له تدفع: مليون ريال، وتشفى من مرض السرطان سيدفع أكثر من مليون ريال إن كان معه.

فيمكن أن يكون بسبب هذه الدعوة حمى الله ولدك من حادثة كان يمكن أن تحدث له، وتجعله مقعدًا طول حياته.

ويمكن بسبب هذه الدعوة يكون الله أكرمك وطوّل في عمر أبيك وأمك، بحيث يعيشان معك مدة أطول من العمر. وهكذا آلاف الأمور تيسر لك وآلاف الشرور تصرف عنك تساوى ملايين الريالات حصلت بسبب هذه الدعوة دون علمك.

وبهذا يكون ربنا استجاب دعوتك حتى لو أنك غير مستوعب أنه استجاب الدعوة.

واحد يقول: يا أخي، أنا ما أبغى كل الأشياء هذي أنا أبغى المليون ريال، فما عندي مشكلة أمرض، وما أريد أولاد.. أبغى مليون ريال، وهنا نقول: ربنا أعلم بك منك، فهو يعرف أن المليون ريال هذه لو جاءتك ماذا ستفعل بها، فإذا كان يعرف بعلمه المسبق أن المليون ريال هذه يمكن لو جاءتك ستجعلك متكبرًا، وتصرفها في الحرام، وستشغلك عن ذكر الله، فالله سبحانه بلطفه استجاب لدعائك بأن أعطاك أشياء كثيرة تساوي المليون ريال، ويزيد، وما أعطاك المليون ريال لأنه يعرف أن فيها شر لك، إذن هذا أول مفهوم في الدعاء.

أن يعطيك الله أشياء قيمتها أكثر من دعوتك؛ لعلمه بحكمته أن الأشياء هذه أحسن من دعوتك. لعلمكم أنا عندي دعوة أدعو بها منذ ٣٠ سنة، ولم تتحقق إلى الآن، ولكنها استجيبت.

كيف لم تتحقق، ولكنها استجيبت؟

يعني طلبي بالتحديد ما تحقّق إلى الآن بعد ٣٠ سنة من الدعاء، ولكنني أستشعر بكل ذرة من كياني أن كل مرة دعوت ربنا أعطاني شيئًا؛ يعني أنا خلال الـ ٣٠ سنة يمكن أن أكون دعوت هذه الدعوة مئات الآلاف من المرات في السجود والركوع وفي الحرم المكي والحرم المدني، وفي رمضان وفي وقت السحر؛ وعلى الرغم من أن طلبي بالتحديد ما تحقق، ولكن عندي إيمان عميق جدًا أنه في كل مرة من مئات آلاف المرات التي دعوت فيها ربنا سبحانه، إما أعطاني خيرًا أو صرف عني شرًا.

المفهوم الثاني للدعاء أن ربنا يعطيك المليون ريال، ولكن ليس الآن يعطيه لك، بعد ٤٠ سنة مثلًا.. لماذا؟ لأنه يعلم بحكمته أن المليون ريال لو جاءتك وعمرك ٢٠ سنة ستكون شرًا لك، بينما لو جاءتك وعمرك ٦٠ سنة ستكون خيرًا لك.

المفهوم الثالث أنه يعطيك ما سألت في الوقت الذي سألت، وهذا يحصل عندما تتوافق رؤيتك مع حكمة الله.

> **درع الحديد يحمي الجندي في حربه، ودرع الصدقة يحمي المؤمن في يومه، تصدق يوميًا.**

أمر آخر مهم: بعض الناس حين تحدث له مشكلة يستحي أن يدعو الله، يقول: يعني أنا أيام الرخاء نسيته، والآن أدعوه! كأنها علاقة مصلحة.



لعلمكم أحيانًا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يرى عبدًا من عباده وقت الرخاء هكذا لا يذكر الله وقد نسيه، فيشتاق إليه، فيبتليه بمصيبة لعلمه أن هذه المصيبة ستذكره، وتعيده إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتقربه منه، فتصبح المصيبة نعمة، فلا نجعل الشيطان يضحك علينا، فالله عَزَّوَجَلَّ يريدك أن تذكره في السراء والضراء، فلو نسيته سنين، وذكرته، فبابه مفتوح، لذلك الآية: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٥٣]، هذه آية للناس الذين نسوا ربهم منذ عشرات السنين، فالله عَزَّوَجَلَّ يقول لهم: تعالوا.

الدعاء له درجات، فكيف يمكن أن تقوي دعاءك، بحيث يزيد أثره، واستجابة الله لك في شيء واحد خلاصته في حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يقول فيه: «ثلاثة لا تُردُّ دعوتُهم: الإمامُ العادلُ والصَّائمُ حين يُفطر ودعوةُ المظلومِ يرفعُها فوقَ الغمامِ، وتفتَّحُ لها أبوابُ السَّماءِ، ويقولُ الرَّبُّ عَزَّوَجَلَّ: وعزَّتي لأنصرنَّك ولو بعدَ حينٍ»[1] فما العامل المشترك بين الصائم والمظلوم؟ كلاهما في حاجة شديدة لشيء، فالصائم يريد أكلًا، والمظلوم يريد رفع الظلم عنه، فالقاعدة كلما زادت حاجتك، وكلما كانت دعوتك بكل كيانك وقلبك وفكرك وجوارحك كانت الدعوة أعمق.

لذلك أقول: ليس المهم في الدعاء ما نختاره من الحروف، ولكن المهم ما ينتابك من الشعور.

وخلاصة الأمر القول: «لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجبًا ليأسك، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك، لا فيما تختار لنفسك، وفي الوقت الذي يريد، لا في الوقت الذي تريد».

وفي النهاية نصيحة:

لا تغلط نفس غلطتي، واستغل دعاءك في أمور أهم من أن يطلع لك شنب!

١٥ سمبوسك مقلي

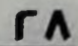
في (**خواطر ٦**) صورنا حلقة عن (الأكل القمامي وأثره في الجسم)، وتحدثنا عن ضرر الأكل المقلي تحديدًا، وحيث إني أحب أن أطبق في حياتي الخاصة ما أقوله في التلفاز (أو على الأقل أحاول قدر المستطاع) فقد غيرت نظامي الغذائي بالكامل في أثناء التصوير، واستمر التغيير إلى اليوم، والحمد لله، وكخطوة إضافية قررت منع الأكل المقلي في المنزل تمامًا.

ولكن عادتنا أن أول يوم رمضان تكون عزومة الفطور على أبي وأمي، ولكن نقيمها عادة في منزلي، فاجتمعت مع أبي وأمي، وشرحت لهما بهدوء أن المقلي مضر جدًا للجسم، ولدينا حلقة ستكون في رمضان، ولا أريد أن يكون هناك مقليّ على الإفطار في منزلي أول يوم في رمضان، واقترحت عليهما أن نستبدل بالسمبوسك المقلي سمبوسك في الفرن بوصفه بديلًا صحيًا.

أبي وأمي - جزاهما الله خيرًا - استوعبا الأمر من كل جوانبه، أولًا لأنه الخيار الأفضل، وثانيًا لأنه فعلًا ما ينفع أحمد يتكلم عن ضرر الأكل المقلي في (خواطر) وفي الوقت نفسه يحضره في بيته.

---

(١) رواه الترمذي (رقم ٢٥٢٥) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (رقم ٢٠٥٠).





وفعلًا استجابا للأمر، وفي أول يوم إفطار قَدّم للضيوف سمبوسبك في الفرن بدلًا من المقلي.

ومع الأسف بعض أفراد العائلة لم يعجبهم الأمر، واعتبروني أفرض رأيي على الناس، وأنني بذلك أكسر قاعدة أساسية وتقليدًا أساسيًا في رمضان (السمبوسك المقلي)، وأن بعض الناس يرغبون فيه، فلماذا وبأي حق أمنعهم منه؟

باختصار حصلت مشكلة كبيرة في العائلة بسبب هذا الأمر امتدت أيامًا عدة في رمضان، وعلى الرغم من أننا عائلة مسالمة بشكل عام، وخلافاتنا قليلة جدًا ونادرة الحدوث، ولله الحمد، إلا أن هذه المشكلة كانت الأكبر منذ سنوات عدة.

لن أدخل في تفاصيل الموضوع، ولكن خلاصة ما اكتشفته هو صعوبة التغيير! وإذا أنا لم أستطع إقناع المقربين لي بأمر بسيط جدًا، وهو ضرر الأكل المقلي، ولم أستطع تغيير عاداتهم، فكيف أغيّر عادات المجتمع بأكمله؟

كان الموقف صدمة بالنسبة إلي، وسبّب لي إزعاجًا نفسيًا وفكريًا كبيرًا؛ لكنني استوعبت بشكل عملي مؤلم، الآية: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص:٥٦].

واستوعبت أن تغيير المجتمعات ليتركوا بعض عاداتهم السيئة يحتاج إلى عقود من الزمن، واستوعبت أن الناس قد يتبعون ما اعتادوا عليه على حساب إعمال العقل والفكر والمنطق السليم، حتى في أمور يومية بسيطة مثل (السمبوسك المقلي في رمضان)!

١٦ يا مسلوع

> **اذا أردت أن تكون مميزًا فأحط نفسك بالمميزين.**

(مسلوع) (قلم رصاص) (عود كبريت)... هذه بعض الأسماء التي كان يطلقها علي البعض في المرحلة الثانوية؛ لأني كنت نحيفًا جدًا. فهل سبّبت هذه الأسماء لي عقدة؟ أكيد!

أذكر في ليلة من كثرة ما كنت متضايق جلست قبل النوم في السرير أركب مناقشة منطقية أدافع بها عن نحافتي، وركبت حوارًا قررت أن أقوله لأي أحد يستهزئ من نحافتي، فأي أحد يقول لي: «قلم رصاص» سأقول له: «أيضًا ماجد عبدالله قلم رصاص، فهو نحيف مثلي، فلا تتفلسف» (طبعًا ماجد عبدالله هو أشهر لاعب كرة قدم في السعودية في الثمانينيات، وفي هذه المدة كان هو من أهم اسباب حصول المنتخب على كأس آسيا مرتين، فكان قدوة لكثير من الشباب بمن فيهم أنا)، وكذلك محيسن الجمعان كان قلم رصاص (لاعب آخر)، وبدأت أعدد اللاعبين المشاهير النحيفين جدًا.

صراحة ما أتذكر أني فعلًا قلت هذا الكلام لأصدقائي في اليوم الثاني، ولكن إلى اليوم أتذكر هذا الحوار الذي دار في رأسي في إحدى الليالي قبل نومي أيام الثانوي، وكوني أتذكر حادثة كهذه يظهر كيف أن الموضوع كان مؤثرًا فيّ نفسيًا.



هناك سبب آخر أيضًا لحساسيتي من النحافة، وهو أن البنات كانت تحب الشاب المعضل، ونحافتي ما كانت تلفت انتباههن، فهذه كانت مشكلة أخرى (في وقتها طبعًا).

لذلك عام ١٩٩٣م، وأنا عمري عشرون سنة قررت أن أغير هذا الوضع، وبدأت أذهب إلى الجيم، وآكل كثيرًا؛ حتى يزيد وزني، وفعلًا خلال ستة أشهر تغيّر شكلي تمامًا، وزاد وزني، وتحسن جسمي، لدرجة أن الناس الذين لم يروني منذ مدة ما عرفوني.

وسبحان الله!

صار الجيم والرياضة كالإدمان، فإذا لم أتدرب أيامًا عدة أحس بنقص شديد، وأحس كأني رجعت نحفت مرة ثانية، وهذا الخوف من عقدة النحافة هو الذي جعلني أستمر في الرياضة، وأستمر في الأمر حتى بعد الزواج، وحتى بعد عدم اهتمامي برأي البنات أو برأي أصحابي، ولكن لأنها كانت عقدة نشأت في الصغر، واستمرت معي سنوات، وكنت من أجلها لا أحب الصوم؛ لأني أخاف من النحافة حتى بعدما التزمت، فالصوم لم يكن عبادتي المفضلة، وكنت أصوم رمضان فقط دون أي سنن أو نوافل.

وما تخلصت من هذه العقدة إلا منذ سنتين تقريبًا (وأنا عمري ٤٠ سنة)، فبعد القراءة عن فوائد الصوم، وكنا أجرينا حلقة بإسم (رمضان بريء) في **(خواطر ١٠)**، انبهرت بفوائد الصوم الكثيرة، فقررت أصوم بشكل متواصل، وكنت أصوم أغلب أيام التصوير، ومع أني نحفت بسبب هذا الأمر، وبعض الناس ومن ضمنهم أهلي كانوا يقولون: «مش حلو عليك النحافة» ومع ذلك لأول مرة في حياتي لا يهمني رأي الناس في جسمي! لأول مرة تحررت من أسر هذه العقدة.

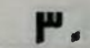
ولذلك كان أبوحامد الغزالي (٤٥٠- ٥٠٥هـ) يقول: «طلبت العلم لغير الله، فأبى العلم إلا أن يكون لله».

وأنا أقول: «طلبت الرياضة لغير الصحة، فأبت الرياضة إلا أن تكون للصحة».

١٧ حبة عنب

عام ١٩٧٩م تقريبًا كان عمري ست سنوات، وكنت جالسًا على السفرة آكل عنبًا، وأخذت ألعب في العنب أرميه، حبةً في إثر حبةٍ في الهواء، ثم أفتح فمي لالتقاطه، ومبسوط ولا على بالي. وفجأة حبة من العنب دخلت فمي على حلقي مباشرة، وعلقت في حلقي، وما استطعت أن أتنفس، وأخذت أجري في غرفة السفرة، ثم ذهبت إلى غرفة الصالون، حيث كانت أمي جالسة مع صاحبتها، وبينما أجري حول الغرفة، فإذا أمي تحسب أني ألعب، ولكن وجهي صار أزرق، وسقطت على ركبتيّ ووجهي على الأرض، ولم أتمكن من التنفس، فأتت أمي مذعورة، وضربت على ظهري مرات عدة إلى أن خرجت حبة العنب من فمي على الأرض (وما زلت أذكر، فقد خرجت الحبة كاملة مثلما هي).

الحمد لله أنقذتني أمي يومها، وما زلت أذكر هذه الحادثة، وأتساءل: لو أن أمي لم تكن موجودة، وكان البيت خاليًا، أو لم يكن فيه إلا خادمة لا تعرف كيف تتصرف في هذه الحالات، فمما لا شك فيه كنت الآن في عداد الموتى، ولكن الله لطف!





فشكرًا لأبي - جزاه الله خيرًا - الذي اشترط على أمي قبل الزواج ألا تعمل، وأن تتفرغ للبيت ولتربية الأولاد، وألا تعتمدا على الخدم، وهو سيتكفل بالأمور المادية للأسرة بالكامل، وأمي وافقت (طبعًا واضح أنها وافقت؛ لأنهما تزوّجا، وأنجباني). ☺☺

أذكر أن أمي كانت دائمًا في البيت وقت طفولتي، وكانت هي التي تتابع دراستي بشكل مستمر، وكان لها دور كبير في تربيتي على الأخلاق والقيم. طبعا هذا ليس معناه ان عمل المرأة خطأ او ان مكانها البيت فقط كما يروج البعض فيمكن للزوجين التفاهم في هذا الأمر بما يتناسب مع حالتهما وعمل المرأة ليس عيبا ولا خطأ....ولكن الخطأ هو عندما ينشغل الزوجين في العمل بحيث يأت هذا على حساب تربية الأولاد خاصة وهم في سن مبكرة وبالتالي يتم الاعتماد على الخدم في تربية الأولاد.

إن لدي تحفظًا كبيرًا جدًا على حياتنا اليوم المعتمدة بشكل كبير على الخدم (بما في ذلك حياتي أنا و(رولا)، فلا أجد أي ضرورة صراحة للخادمة في البيت بهذه المبالغة! فقد عشت في أمريكا سبع سنوات في شقة، وما استأجرت خادمة، وكنت أجهز أكلي، وأحيانًا أطبخ، وأنظف الشقة، وأغسل الصحون والحمام، وأغسل ملابسي كل أسبوع. فلماذا الخدم؟

لا أعرف! هل هو كسل؟هل هو ترف؟ هل هو دلع؟ هل هو مجرد تماشٍ مع الأعراف دون تفكير؟

لا أجد أي حرج في أن يعيش الزوجان من دون خدم، ويساعد أحدهما الآخر، بحيث يكون للرجل أيضا دور مع الزوجة في أعمال المنزل.

أنا الآن في هذه الخلوة لا أجد أي حرج في غسل الصحون، وغسل ملابسي، فليس ذلك عيبًا، ولا ينتقص من قدري، وليس هو العمل المتعب لهذه الدرجة.

ولكن لا أدري، فهي عادات وتقاليد نسير عليها، وإذا حاول أحد تغييرها هجم عليه الناس: أنت معقد! أنت لا تفهم! فلا تظن نفسك رهيبًا لا مثيل له! فلا تستقيم الحياة من دون خدم، ماذا تقول؟! لا تتفلسف علينا هداك الله... إلخ، وقد ذمّ الله عَزَّوَجَلَّ هذا المنحى في التفكير: ﴿ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء:٧٤]. فليس كل ما ورثناه من الآباء هو الاسلوب الاحسن في الحياة. وليست كل تقاليد المجتمع حسنة !

١٨ ما مذهبك؟

قال: ما مذهبك؟

قلت: مسلم.

قال: لم أسأل عن دينك، سألت عن مذهبك؟

قلت: ليس لدي مذهب.

قال: لا يجوز، لا بد أن يكون لك مذهب.



قلت: ليس لازمًا، يكفيني الإسلام مذهبًا وطريقة لحياتي.

قال: الإسلام مذاهب ومشارب، وكثير من الناس شطحوا.

قلت: إن كان ولا بد فمذهبي الوسطية.

قال: ما سمعت بمذهب كهذا من قبل.

قلت: أكره الغلو والتطرف، ومذهبي النظر للأمور بوسطية، وهذا في رأيي هو الحق، فالحق وسط بين تطرفين.

قال: اشرح أكثر.

قلت: هناك مذاهب خرجت منها آراء متطرفة، فمثلًا: هناك من تطرف في فكرة حب آل البيت، وهناك من تطرف في فكرة الورع والتقوى، وأخذوا الآيات بالظاهر، وهناك من تطرف في فكرة التكفير، وتوسع فيها، لدرجة أنه يكفر كل الناس، وكل أصحاب رأي من هؤلاء يذكر دليلًا أحيانًا من القرآن، وأحيانًا من السنة، فأنا مبدئي أن أعمِل عقلي، وكل رأي أسمعه أعرضه على فهمي لأصول الدين وأساسياته، وعلى ما أعرفه من الآيات الثابتة الواضحة المعنى وقطعية الدلالة، فإن تعارض مع كل هذا رفضته، ولا أهتم وقتها من القائل، وما المذهب، فمع الأسف اليوم عندنا هوس بالأشخاص، فلما أقول رأيًا مثلًا يأتيني شخص، ويقول: ما الذي تفهمه أنت؟ أما سمعت قول العلامة فلان في كتابه كذا وكذا؟ يقول: كذا وكذا، فأقول: يا أخي، ناقش حجتي بغض النظر عن الأشخاص.

ألا يمكن لشخص اليوم في القرن الحادي والعشرين أن يكون له رأي مخالف للأئمة الأربعة ولأئمة الشيعة وابن تيمية وغيرهم، ما المانع إذا كان دليله قويًا، وما المانع أن يأتيه فتح، وتأتيه حجه أقوى؟ وهذا لا ينتقص من قدر هؤلاء الأئمة، ولا يقلل من جهدهم وفضلهم، ولكنهم ليسوا أنبياء معصومين، فالخطأ وارد والتقصير جائز!

وبناء عليه ولاعتقادنا أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، فيجب إعطاء مساحة للعلماء المعاصرين كي يعرضوا آراءهم، وإن خالفت آراء السابقين، وليناقش رأيٌ برأي وحجةٌ بحجة، فعندما يحدث هذا سيكون معناه أن الفقه الإسلامي قد ضُخَّت في عروقه دماء جديدة، وهذا يكسبه ثراء وتنوعًا يبعث في أوصاله الحياة بعد سنوات عدة من الثبات والسُّبات العميق.

ومما يؤيد ما نذهب إليه أنه في سنوات ازدهار الفقه الإسلامي خرج أبوحنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بآراء فكرية، خالفه تلميذه (أبويوسف) في كثير من المسائل على الرغم من أنهما كانا في بغداد في المدينة نفسها وفي العصر نفسه وفي المجتمع عينه، ومع ذلك حصل تعدد للآراء الفكرية وتنوع للرؤى الفقهية، ومن ثم كان يقال: «إن اختلاف أبي يوسف مع أستاذه أبي حنيفة ليس اختلاف دليل وبرهان، ولكنه اختلاف مكان وزمان»، هذا على الرغم من أن الزمان بينهما بضع سنوات فقط، فما بالنا والشقة قد بعدت، والفجوة الزمنية اصبحت اكثر من الف سنة!

بين الفجر والشروق سرٌّ من أسرار البركة، فلا تضيعها بالنوم.



١٩ أول صلاة

في المرحلة المتوسطة كنت أصلي، ثم في المرحلة الثانوية مع غلبة المراهقة توقفت تمامًا عن الصلاة، وكانت حياتي هدفها الأساسي المتعة بكل أشكالها، واستمر الحال إلى السنتين الأوليين من الجامعة، ثم في يوم من أيام عام ١٩٩٤م (عمري ٢١ سنة) قلت لنفسي: إلى متى الجري وراء المتع من دون أي هدف؟ إلى متى؟ فقررت قرارًا أن أعدل من حياتي، وأوجهها تجاه مرضاة الله وطاعته، وما زلت أذكر إلى اليوم بوضوح أول صلاة لي في يوم من أيام شهر أكتوبر ١٩٩٤م، وكانت صلاة العصر في شقتي في أمريكا... ما أذكره أنها كانت صلاة ممتعة شعرت فيها بكل أجزاء الصلاة، وشعرت بعمق بمعنى كل آية من آيات الفاتحة، وشعرت بالذل لرب العالمين المتجسد في عملية السجود.

طبعًا في وقتها (وبكل سذاجة) توقعت أن الأمر بسيط، فما دمت قد قررت أن ألتزم، فسألتزم، وسأبتعد عن كل المحرمات، وانتهينا، ولكن بعد أسابيع عدة فوجئت ببعض الذنوب وبعض الشهوات بدأت تعود لي، فاستغربت، وقلت: كيف؟! ألم يقرر عقلي أننا انتهينا من هذه الأمور؟

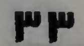
وقتها اكتشفت أن المعركة لم تنتهِ، وأن النفس التي اعتادت على بعض الأمور سنوات لن تتوقف عنها بمجرد قرار من عقلي! وهنا بدأت رحلة الصراع الداخلي.

ففي السابق لم يكن هناك صراع؛ لأن عقلي ونفسي كانا متحدين أن الهدف هو المتعة، أما بعد القرار فحدث الشرخ، وحصلت الفجوة بين أهداف العقل وأهداف النفس، وبدأت في صراع طويل من يومها إلى يومنا هذا، وكلما تخلصت من ذنب معين أو ضعف معين أبدأ العمل على ضعف آخر، وكلما اعتقدت أنني انتهيت اكتشف مع التحليل أن لدي خفايا ما زالت تحتاج إلى علاج وإلى تَرَقٍّ. وأعتقد أنها رحلة مدى الحياة لشخص مثلي أدمن التحسين المستمر في كل جوانب حياته! وعلى الرغم من أنها حياة شاقة ليس فيها راحة، ولكن يبقى فيها متعة أن ترى نفسك تتغلب على ضعف بشكل تدريجي ومستمر، ففي كل محطة متعة. وفي كل درجة من درجات الترقي نسبة اكبر من السلام الداخلي الذي يعم كياني ونفسي والحمدلله. لدرجة اني اليوم وعمري فوق الاربعين لا اود ان اعود لايام الشباب والعشرينات لما اجده في نفسي من راحة نفسية تطلبت مني سنين من التدريب والتهذيب.

٢٠ هذا رزقك

كنت في فندق بالأردن، يبعد تقريبًا ربع ساعة مشيًا على الأقدام عن أقرب مسجد، ومن عادتي أحب جدًا صلاة الفجر في المسجد، حتى أيام السفر، وأحيانًا أكون نشيطًا، وأحب أن أمشي، وأحيانًا أكسل، فآخذ تاكسي، بحسب الوضع.

يومها كنت كسلانَ، فقررت أن آخذ تاكسي، فأخرجت المحفظة في الغرفة، فلم أجد معي دنانير أردنية، ووجدت ورقة بفئة الـ ١٠٠ دولار أمريكي فقط، فقلت في نفسي أعطيها سائق التاكسي، فأجرة المشوار لا يمكن أن تتجاوز ١٠ دولارات، ولكن سأعَدّها (إكرامية) له، فنزلت خارج الفندق، حيث التكاسي مرصوصة





في الخارج بالدور، فذهبت إلى أول تاكسي، وسلمت على السائق، وقلت له: أريد المسجد القريب من هنا لو سمحت، فنظر إلي، وهو غاضب، وقال: «ما توفّي معايه يا عمي، أنا أبغى مشوار بعيد، هذا حيروح علي الدور على الفاضي شوف اللي بعدي!» فذهبت إلى الذي بعده، وقلت له، فرحّب وهو مبتسم، وقال: تفضل، فدخلت، ولما وصلنا المسجد كان المشوار يساوي ٥ دنانير تقريبًا (يعني أظن ١٥ دولارًا)، فأخرجت له الـ ١٠٠ دولار، وقلت له: تفضل، فنظر، واستغرب، وقال: لكن هذا كثير، فنظرت إليه، وقلت: سبحان الله هذا رزقك! فقال: جزاك الله خيرًا، ومشيت.

فقد كنت أنوي العودة مشيًا؛ لأنه ليس هناك سيارات تاكسي خارج المسجد في هذا الوقت، فلما خرجت وجدت سائق التاكسي ينتظرني، فقال لي: تفضل أوصلك، ووصلني، ورفض أن يأخذ أي مبلغ للتوصيل.

فتأملت في هذا الموقف لما رجعت الغرفة، وأنا مذهول، فقلت: سبحان الله! السائق الأول حرم نفسه من ١٠٠ دولار رزقًا، وحتى لو جاءه مشوار بعيد للمطار مثلًا ما كانت أجرته ١٠٠ دولار! ولكن بسبب نفسيته الضيقة وأسلوبه الفظ حَرم الرزق، وهو يعتقد أنه بهذا العمل يزيد من رزقه!

والسائق الثاني أخذ رزق يوم كامل في مشوار عشر دقائق فقط بسبب سماحته وطيبته، وأنا أخذت توصيلة في الرجعة، مع أني كنت أنوي الرجوع مشيًا، فكان ذلك جزاءً فوريًا لإكرامي السائق!

فانظروا كيف تسير الأقدار، وانظروا كيف يفعل الإنسان، والأقدار تعمل على هوى عمل الإنسان ونيته، فالكون هذا كله مترابط، ونيتك وما في داخل قلبك يحرك الكون إما لك وإما عليك!

٢١ أكثر موقف مخيف في حياتي

خلال زيارتي الأولى للخلوة في الهند كان من المفترض وجود سيارة في المطار في انتظاري تأخذني إلى مدينة بونا التي تبعد ثلاث ساعات بالسيارة من مومباي، وقد حرصت على حجز سيارة؛ لأني كنت قلقًا قليلًا من مسألة السفر في السيارة ليلًا في بلد خاصة واني قررت السفر للخلوة بدون جوال، وكانت المفاجأة عدم وجود أحد في انتظاري! ذهبت إلى إحدى الشركات خارج المطار لحجز سيارة، فاستشرتهم: هل الطريق آمن في الليل أم من الأفضل أن أبقى في مومباي، وأذهب في الصباح المقبل.

فقالوا: «دونت وري سير، زي رود إز فيري قود»، فتوكلت على الله، وطلبت سيارة، ودفعت ٣٠٠٠ روبية؛ أي نحو ٩٠ دولارًا أمريكيًا، خرجت فوجدت السيارة في حالة يرثى لها، والسائق في سابع نومه، فاستيقظ وصب على وجهه ماء، ثم جاء المسؤول، واستأذن أن يذهب شخص آخر معنا، وهنا بدأت أضطرب قليلًا، وينتابني الشك، ولكنني وافقت على مضض، ركبنا السيارة، وأخذ السائق يحاول تشغيل السيارة، فلا تشتغل، وبعد ٥ دقائق من المحاولات دارت السيارة، ومضينا إلى بونا، وفي أول ٥ دقائق في الطريق توقفت السيارة مرة أخرى، وأخذ السائق يحاول تشغيلها دون فائدة، وجلسنا نصف ساعة كاملة (بدأت المتاعب، ونحن ما زلنا نقول: صباح الخير يا هند!) وقلت: لماذا لا نطلب من الشركة سيارة أخرى؟ فقال: «دونت وري سير زا كار ويل وورك أوكيه»، وبعد محاولات مضنية اشتغلت السيارة، وحاولت إقناعهم بالعودة.



واستبدال السيارة، ولكن السائق طمأنني بأن السيارة ستعمل بشكل سليم، فصراحة لم أكن مطمئنًا، ولكن وافقت، ولا أدري لماذا وافقت، وبدأنا السير.

في أول الطريق:

فوجئت بشوارع خارج المطار سيئة للغاية ووضع الناس أسوأ، وكثير من الناس نائمون في الشوارع أو موقدون نارًا في الشارع، والكلاب في كل مكان تحوم وتنبح بشكل لم أره في مدينة من قبل، وقلت في نفسي: ربنا يعدي الرحلة على خير، ونصل بونا بسلام؛ حتى أركز على ما جئت من أجله (الخلوة).

في منتصف الطريق:

بعد ساعة ونصف من المسير بدأنا السير في شارع مرتفع أو صاعد إلى الأعلى في طريق مظلم ومليء بالشاحنات، وفجأة بدأت السيارة تنتع، وتضطرب، وما هي إلا دقائق، وتوقفت في منتصف الطريق، فحاول السائق تشغيلها، لكن دون فائدة، ثم بعد ٥ دقائق جاءت سيارة وقفت أمامنا في الطريق المظلم، وحطت الفلاشر، وجاء السائق نحونا، بدأ يتكلم مع سائقنا بالهندي، وكل دقيقة ينظر لي، ويبتسم ابتسامة أقلقتني جدًا، وجعلتني متوترًا، ثم بعد دقيقتين من الكلام خرج السائق فجأة، واتجه هو والشخص الذي معه نحو بابي لفتحه، بصراحة هنا بدأ القلب يدق بشدة، وبدأت أخاف، وصدف أن الاثنين وهما متجهان نحوي وضعا أيديهما على حزامي بنطلونيهما، فما وجدت إلا عقلي بدأ يلخبط، ولا أدري لماذا في هذه اللحظة شعرت أنهما متجهان نحوي لإخراجي من السيارة، واغتصابي، فلا أستطيع تفسير تلك اللحظة، ولكنها كانت مفزعة، وفتح أحدهما بابي، وقال بالإنجليزي:

«يلا الآن تذهب في السيارة الثانية لتأخذك إلى بونا» أنا انفجعت، وخفت، وخرجت من السيارة، وكانت ركبتاي ترتجفان، وأعني ترتجفان حرفيًا، فبعد خاطرة الاغتصاب جاءتني خاطرة أنهما يريدان سرقتي، فلماذا وقفت السيارة الثانية في منتصف الطريق، ولماذا نظر إلي السائق، وتبسم تبسمًا غير مطمئن؟ ولماذا يتطوع أحدهما لأخذي في وسط طريق سريع مظلم في منتصف الليل؟! كلها أمور جالت في عقلي في ثوانٍ جعلتني أكره اليوم الذي قررت فيه الذهاب إلى الهند، وفعلًا شعرت أن حياتي مهددة بالخطر، حاولت إقناع السائق أن نبقى، ونحاول إصلاح السيارة.

ولكنه قال: «دونت وري سير هي ويل تك يو نو بروبلم»، ثم قال لي سائق السيارة الجديدة: إن معه راكبًا قادمًا من دبي، وكانت هذه أول لمحة فرج أن الأمر ليس كما كنت أتخيل، فذهبت للسيارة؛ للتأكد من الراكب، فكان راكبًا حسن الهيئة والملبس ومعه شنط عدة في الخلف، فسألته عن الرحلة التي جاء فيها؛ للتأكد من الأمر، فأجابني، وهنا ذهب ما كان بي من خوف. سبحان الله! الإنسان عند الخوف تختلط أموره، ولا يستطيع التفكير بشكل سليم! لعل رحلتي هذه تعلمني القدرة على السكينة وصفاء الذهن وعدم سرعة الانفعال مع الأحداث.. من كتاب (رحلتي مع غاندي).



٢٢ درس أندلسية

عام ٢٠٠٦م قررت افتتاح مشروع غير ربحي اسمه أندلسية.

مقهى يروج للقراءة والثقافة وسط جلسة أندلسية صحية خالية من التدخين.

وكان الحلم: أندلسية في كل عاصمة عالمية.

افتتحنا المشروع بنجاح، وأعطيته جزءًا لا بأس به من وقتي في البداية، ثم مع الانشغال في مشروع (خواطر) قلّت متابعتي تدريجيًا لأندلسية إلى أن انعدمت تقريبًا عام ٢٠١٤م. فقررت إما إحضار شريك متخصص في هذا المجال ليديره أو إغلاقه.

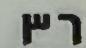
وفي بداية عام ٢٠١٥م حصلت المشكلة المشهورة، حيث خالفت البلدية المكان بسبب وجود مخالفات عدة فيه. كان موقفًا صعبًا، والهجوم في تويتر كان جارحًا جدًا ومبالغًا فيه.
وخلال ٢٤ ساعة أصدرت بيانًا أوضح فيه الخطأ الذي حصل وقراري بإغلاق المشروع.
وهذا هو نص البيان :

«كان الهدف من افتتاح أندلسية الترويج للقراءة، وأن يوفر للشباب بيئة صحية؛ إذ تم إيقاف البطاطس المقلية والمشروبات الغازية والتدخين رغم ما في ذلك من تقليل للدخل؛ وكل هذا لأن الهدف لم يكن مادياً، ولم يدخل جيبي هللة منذ افتتاحه إلى اليوم

أطلقت فكرة المشروع، واعتمدت فيه على الإدارة والموظفين لتسيير عمله اليومي، وهذا خطأ كبير؛ ألوم نفسي عليه أولاً وأخيراً، وفيه درس لي ولغيري بعدم الاعتماد على الآخرين في أي مشروع. وأنا هنا أحمّل نفسي كامل مسؤولية ما حدث، وتم إصلاح وتنفيذ الملاحظات كافة فوراً يوم صدور المخالفة، بدون أي تأخير، وأشكر أمانة جدة على قيامها بعملها في تحسين البيئة في المطاعم والمحال التجارية، وهذه الرقابة هي ما كنت أدعو إليها دائماً؛ فأحييهم عليها.

لا يرضيني أن تكون لي صلة بمشروع لا يطبّق معايير الإحسان؛ وبالتالي لأن المشروع ليس تجارياً من أساسه، ولأن ما حدث يخالف مخالفة صريحة قيمي ومبادئي وما أدعو إليه، فسأقوم بإغلاق مشروع أندلسية بالكامل خلال الفترة القريبة القادمة بإذن الله.

لم أدعِ يوماً الكمال ولا المثالية، وكل بني آدم خطّاء، ولكن المهم الاعتراف بالخطأ عندما يحصل، وعدم الإصرار عليه، والمحاولة المستمرة للتحسين مع وجود الخطأ البشري في العمل أحياناً، وكنت دائماً أردد العبارة الآتية وما زلت: لست بالحسن الذي يظنه المحسنون، ولا بالسوء الذي يظنه الكارهون».





الموقف أزعجني وقتها أولا لأني لم أعطِ المشروع حقه، فلم يصل للمستوى المأمول، وثانيًا لأني لم أفتحه للربح أساسًا، ولم يدخل جيبي منه هللة، وإنما فتحته ليساعد على نشر الثقافة في المجتمع، ومع ذلك كان هذا المجتمع الذي فَتح أندلسية من أجله هو أول المهاجمين والمنتقدين بلا رحمة أو تفهم لتفاصيل الموقف.

تعلمت درسًا قاسيًا: ألا أفتح مشروعًا إلا في حالتين:

إما أديره، وأشرف عليه بنفسي، أو أن أعين مديرًا ينطبق عليه وصف (القوي الأمين) قوي: أي خبير في مجاله، وأمين من الفساد والغش. من دون أحد هذين الخيارين، فلا يمكن لأي مشروع أن يتميز بالإحسان.

٢٣ طعنة صديق

تعلمت من الوالد مبدأ في القروض. كان دائمًا يقول: يا ابني، ما عمرك تسلف أحدًا مبلغًا إلا إذا أنت مستعد أن تخسر هذا المبلغ، وما يرجع لك؛ حتى تضمن سلامة صدرك تجاه الناس، وحتى لا تتضرر ماديًا لو أنه ما رجع. سرت على هذه القاعدة طول حياتي إلى أن طلب مني واحد من أعز أصدقائي مبلغًا ضخمًا بالنسبة إلي منذ عشر سنوات تقريبًا.

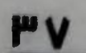
واضح أنه كان في مأزق، فقلت له نصيحة والدي، وقلت له: سأكسر القاعدة من أجلك فقط. ولكن رجاء لا تحرجني، فالمبلغ هذا كبير، وعدم إرجاعه في الوقت المتفق عليه سيسبب لي حرجًا كبيرًا، فوعد بإعادة المبلغ في وقت معين.

وتمر الأيام، ويأتي الوقت الموعود، ونبدأ في رحلة التأجيل والأعذار التي لا تنتهي.

أكثر شيء آلمني ليس تأخير المبلغ، ولكن شعوري أن صديقي العزيز غير صريح معي، وأنه لا يعطيني الصورة واضحة كما هي. أنا أكره الكذب، وأعدّه من أسوأ صفات البشر، ولا يمكن أن تكون هنالك صداقة مع الكذب. لذلك قلت لصديقي: يا أخي، أنا ما يهمني ما المشكلة التي أنت فيها، حتى لو كنت فعلت مصيبة، فتأكد أني سأقف معك، وأدعمك في أزمتك، وتأكد أني لست هنا من أجل أن أحكم عليك، وما يهمني لو قلت لي: إنك ستضطر إلى تأخير السداد سنة أيضًا، فأنا يمكن أن أدبر نفسي. لكن يهمني أن أحس أنك صادق معي، وأنك لا تكذب علي. وعلى الرغم من حلفه إنه صادق إلا أن مسار الأحداث وقرون الاستشعار التي رزقت بها من تجاربي في الحياة أشعرتني أنه مع الأسف غير صريح معي بالشكل الذي كنت أتوقعه من أعز الأصدقاء.

فكرت كثيرًا في هذا الموقف، وحللت علاقتي معه، فوجدت أني عددته من أعز الأصدقاء، ولكن دون أن يحصل أي اختبار لهذه الصداقة.

كنا صديقيْ طفولة، وصداقتنا تعدت عشرات السنين.





لكني سألت نفسي: متى خلال عشرات السنوات هذه تم اختبار الصداقة فعلًا؟ فوجدت أنه لم يحصل أبدًا. طوال العلاقة كانت جلسات تسلية وتواصل وطلعات بين الحين والآخر، وكلام كبير عن حبنا لبعض بوصفنا صديقين وفيين، وأننا أقرب من الأخوين.

لكن كله كلام دون وجود موقف صعب يثبت هذا.

فجلست مع نفسي، وكتبت قائمة أفضل خمسة أصدقاء عندي.

فوجدت أنه لم يتم اختبار أي منهم في موقف حساس يستوجب وقوفهم معي وتضحيتهم من أجل صداقتنا، باستثناء صديق واحد فقط كان له موقف لن أنساه أبدًا.

فجلست في حيرة من أمري، وقلت في نفسي: هل أبقيهم في دائرة المقربين، حتى ولو لم يتم اختبارهم؟ أم أخرجهم إلى أن يتم الاختبار؟

فقررت أن أبقيهم في دائرة المقربين من حيث إني مستعد أن أضحي بالكثير من أجلهم، ولكني في الوقت نفسه خفضت من سقف توقعاتي منهم ومن درجة تضحيتهم من أجلي إذا لزم الأمر.

وعزمت أن أحاول قدر المستطاع ألا أضع نفسي في أي موقف في حياتي يضطرني إلى الاستعانة بأي إنسان آخر صديقًا كان أو قريبًا. فالله خير معين.

٢٤ أبي والشجرة

حصل تصرف سيئ مني في البيت وأنا عمري عشر سنوات تقريبًا.

فأخرجني أبي إلى الحديقة في بيتنا في جدة، وقال لي:

لا تغذي ذنوبك بتبريرها، فالتبرير سبيل الزيادة في التقصير.

يا ابني، ترى هاتين الشجرتين؟

قلت: نعم.

قال: واحدة عوجة (مائلة) وواحدة مستقيمة تعرف لماذا؟

قلت: لماذا؟

فقال: لأن الأولى أُسّست عوجة ومائلة، فلما كبرت أصبح صعبًا جدًا تعديلها، والثانية نشأت مستقيمة، فلما كبرت بقيت مستقيمة.

أنت الآن يا ابني، تؤسس شجرتك، فاختر منذ الآن: هل تريدها أن تكون مستقيمة أو مائلة، فكل شيء ستفعله في عمرك هذا سيؤثر في مستقبلك.

الله يكرم أبي ويرزقه الفردوس الأعلى، كان قليل الكلام كثير الحكمة.



٢٥ بشريتي

من أصعب الأمور التي تواجه المشهور هو نظرة الناس إليه، خاصة لو كان يدعو للأخلاق والفضيلة. فتوقعات الناس وانطباعاتهم عنه عادة تكون مرتفعة جدًا جدًا جدًا، لدرجة أن الناس تتصوره من دون عيوب، ومع أن الكل يعرف أن الكمال لله، ولكن مع ذلك هذه المعرفة تبقى نظرية، وعند التطبيق نجد أن أي خطأ أو هفوة يمكن أن تغير نظرة الناس للشخص ١٨٠ درجة، فيتحول بين يوم وليلة من ملاك إلى شيطان! والأمثلة عالميًا كثيرة جدًا.

ذات مرة على تويتر واحد كتب لي:

«رأيتك في المطار أمس، ولكن ما كنت مبتسمًا! فأين أخلاق الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الابتسامة؟ أم أنه فقط كلام وادعاء مثالية؟!».

ما رددت عليه، ولكن قلت في نفسي:

يعني هنالك ألف سبب وسبب يمكن أن يجعلني ما أبتسم في المطار.

فيمكن أن يكون عندي يوم طويل ومرهق، ويمكن أن يكون لي قريب مات، ويمكن أن يكون عندي مشكلة أسرية تشغل ذهني، ويمكن أن أكون ضيعت شنطتي، ويمكن أن يكون عندي اجتماع مهم، وأفكر فيه، ويمكن، ويمكن، ويمكن...

ولكنها ضريبة الشهرة.

فلا بد أن تكون كاملًا في مشيتك، ولبسك، وطريقة أكلك، وتعاملك مع الناس، وكل شيء لا بد أن يكون كاملًا. ولو حصل غلط يسقط المشهور من الطابق العلوي على الأرض بلا رحمة ولا هوادة.

أصبحت لدي عادة من عدة سنين كل ما يأتيني شخص يبغى يتصور او يثني علي او يتحدث عن كم هو معجب بالبرامج التي اقدمها. دائما انهي الموقف بيني وبين نفسي بالدعاء ادناه:

اللهم اجعلني خيرا مما يظنون

واستر علي مالا يعلمون

واغفر لي يوم لا ينفع مال ولا بنون

الا من اتاك بقلب سليم

فارزقني اللهم قلبا سليما آتيك به يوم القيامة.

اللهم ارزقني استخدام الشهرة في الاحسان



واعوذ بك اللهم من استخدام الشهرة في الإفساد

في بدايات الشهرة حصل لي موقف من شاب كان معنا في مجموعة شباب تطوعيه كنت اديرها.

وكان موقف فيه غيبة ونكران للجميل بشكل استغربت منه وآلمني جدا.

فكتبت المقالة الغاضبة ادناه عن الشهرة وسميتها:

مقالة «ملعونة هي الشهرة»

تفقدك خصوصيتك في الحياة..فلا تذهب إلى مطعم او مطار او أي مكان عام الا ويبدأ الناس في الغمز واللمز..(انظروا الى لبسه ، ارأيتم كيف يأكل، شوفوا كيف شايف نفسه ،هوا ليش مو حالق ذقنه...شكله أطول في التلفزيون.. إلخ) فلا تخرج من المكان إلا وقد تم عصرك من فوقك لتحتك بل وعصر من معك أيضا من أصدقاء وأهل.....شهرة تفقدك خصوصيتك فالأنظار الثاقبة عليك أينما ذهبت.....ملعونة هي الشهرة

يلتف حولك الأصدقاء...أصدقاء تعتقد أنهم يحبونك ويحترمونك لشخصك...ثم تفاجأ عند أقرب اختبار أنهم أول المهاجمين وأول التاركين بل وأول المتهمين والمحقرين......فإذا هم أشباه أصدقاء فليتهم لم يلتفوا حولي وليتهم تركوني وحدي ....ملعونة هي الشهرة

يقابلونك فيقولون كم أنت عظيم....يخرجون من عندك فيقولون كم هو حقير....يجلسون معك فيشكروك ويجلسون مع غيرك فيذموك....

يكثر حولك القيل والقال.....تكثر حولك الافتراءات....يكثر الحاسدون ويكثر المغتابون....فيصبح لحمك أشهى لحم لدى الناس ينهشونه كل يوم متى شاءوا...وما عرفوا أنك يا مشهور انسان مثلك مثل باقي البشر....تشعر وتحزن وتتألم عندما يتحدث الناس عنك بالسوء....ملعونة هي الشهرة

تيسر لك الأمور في كل مكان...في المطار تعطى أولوية في الانتظار..في الفنادق تفتح لك الغرف بعد أن كان الفندق ممتلئا ولا توجد به أماكن....في الجوازات تيسر لك المعاملات !...الساذج يعتقد أن كل هذه التسهيلات هي لأنك مميز أو لأنك محبوب...وما هي إلا لأنك مشهور...شهرة خادعة كاذبة.....ملعونة هي الشهرة



يكثر التمجيد والتعظيم فتحسب أنك من خيرة البشر لا لشيء سوى أنك تظهر على شاشة فضية صغيرة...قد تكون من أحقر الناس فيعاملك الناس على أنك كامل لا تشوبك شائبة ولا تقترف ذنبا ولا ترتكب خطأ...ونسوا أو تناسوا أنك من بني آدم وكل بني آدم خطاء....فإذا أخطأت عظموا الخطأ وكبروه وضخموه وكأنك ارتكبت كبيرة من الكبائر ولم يغفروا لك هفوتك بل ثبتوها وختموا على جبهتك بالمنافق المخادع......شهرة ترفع إلى السماء ثم تهوي بالإنسان إلى الأرض....ملعونة هي الشهرة.

كل من حولي سراب.....سراب خادع....يدعي حبي وصدق مودتي....فأين هم وقت شدتي.....وكأنهم ما كانوا حولي إلا لشهرتي.....ملعونة هي شهرتي.....

يلهث الناس وراء الشهرة ووالله ما عرفوا أسرارها ولا مآسيها.....يدفع الناس الغالي والثمين من أجلها وما هي إلا وهم...ما هي إلا خدعة....اسألوني أنا عن الشهرة ....اسألوني وسأقول...... ملعونة هي الشهرة. ..



٣٦ الصلاة في المسجد

وقت العصر في يوم من أيام شهر يونيو عام ٢٠٠١م، وكان يوم أربعاء تحديدًا، كنت وحدي أشاهد برنامجا لأحد الدعاة المشهورين في وقتها، وكان يتحدث عن أهمية الصلاة في المسجد، ليس من باب أنها فرض أو سنة أو أيٍّ من هذه النقاشات الفقهية، ولكن من باب أنها علامة من علامات حبك لله، وأن الصلاة في المسجد تفتح للإنسان بركات من حيث لا يحتسب.

فقررت في لحظتها قرارًا: نويت الصلاة في المسجد الخمس صلوات دون استثناءات، ولا انقطاعات، عامًا كاملًا.

نويتها تأثرًا بالمحاضرة، ولم يكن لدي هدف دنيوي معين أريده من وراء القرار، فقط أحسست أن هذا العمل سيقربني من الله عَزَّوَجَلَّ، وأنه سيكون سببًا للفتوحات أيًا كانت.

وقتها كنت إنسانا عاديًا أدير شركتي الخاصة، وليس لديَّ أي علاقة بالإعلام، لا من قريب ولا من بعيد، وأهدافي وقتها كانت محصورة في نجاح الشركة وزيادة دخلي والقيام بعدد من المشروعات التطوعية، ولم أكن أفكر، ولا أحلم، ولا أخطط للعمل في أي شيء له علاقة بالإعلام، وفعلًا باشرت في تنفيذ القرار فورًا، وكانت أول صلاة هي صلاة عصر يوم الأربعاء من شهر يونيو ٢٠٠١م.



وواظبت على القرار بشكل حرفي ومن دون استثناءات:

- نكون في وسط لعبة بلوت (لعبة مثل الطرنيب مشهورة في السعودية)، فأقوم، وأترك الشباب، وأذهب للمسجد.
- نكون في وسط غداء العائلة، فأترك السفرة، وأذهب للصلاة.
- نكون نشاهد مباريات المنتخب في كأس العالم عام ٢٠٠٢، وفي وسط الحماس، فأترك المباراة، وأذهب للمسجد.
- أكون في وسط اجتماع عمل، فأتركه، وأذهب للمسجد.
- حتى لو سهرت في يوم، فلا يمنعني هذا من الاستيقاظ وصلاة الفجر في المسجد.

وهكذا التزام حرفي دون استثناءات عامًا كاملًا لمدة ٣٦٥ يوماً كاملاً صليت الخمس صلوات كاملة بدون اي استثناء في المسجد! ولله الحمد انه هداني لهذا ووفقني لتحقيقه.

كان قرارًا جريئًا، أغضب أصدقائي أحيانًا، عندما كنت أتركهم في وسط اللعبة، وأغضب أهلي أحيانًا أخرى، عندما كنت أتركهم في وسط الأكل، واعتبرها بعضهم نوعًا من أنواع قلة الأدب وعدم احترام الحضور، ولكن كنت أصر، ومهما كان الموقف صعبًا كنت ألتزم بالعهد.

وخلال السنة حصلت أحداث متعددة ومصادفات عدة، وقرارات كثيرة أدت في النهاية إلى أنه بعد مرور سنة كاملة، وفي تمام اليوم الـ ١٩ من يونيو عام ٢٠٠٢م كانت أول مشاركة لي في أول حلقة تجريبية لبرنامج **(يلا شباب)** الذي أدى لاحقًا إلى دخولي مجال الإعلام.

ومن ثم إلى إنتاج برنامج **(خواطر)** الذي استمر بفضل الله ١١ سنة كاملة.

كلما فكرت في هذا لا يستطيع ذهني وعقلي وكياني إلا أن يربط بين مجاهدتي في الصلاة في المسجد عامًا كاملًا وبين الفتح الذي فتحه الله لي في مجال الإعلام بعدها بعام تحديدًا.

وهذا ليس فتحًا ماليًا، فقد قررت منذ دخولي مجال الإعلام ألا أحصل على مال منه، وأن يكون عملًا مجتمعيا تطوعيا، ولكنه فتح من حيث إن الله عَزَّوَجَلَّ فتح لي مجالًا أن أتطوع في عمل أؤثر به في الملايين، وأن أخاطب الملايين كل عام في رمضان، وأن يكون لـ **(خواطر)** دور في إثراء الإعلام العربي بفكرة الإعلام الهادف.

وهذا فتح لم أكن أحلم به، ولو كتبت، وخططت، ودرست لما كان لي الحصول على هذا دون فتح من الله وتوفيقه وتيسيره للأمور بشكل عجيب.

فلم يفتح سبحانه لي الإعلام فقط، ولكن فتح لي الباب على مصراعيه للدخول مباشرة في قناة إم بي سي، القناة ذائعة الصيت في العالم العربي. كل هذا بتقديره سبحانه، وليس بتخطيط مني.

وهذا الفتح من أنواع الرزق، فالرزق ليس فقط في المال، وكلما تذكرت، وتأملت في وضعي في الإعلام أتذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

فمهما حسبتها بالآلة الحاسبة! ومهما حسبتها في عقلي، فلم أكن لأتخيل إمكانية حصول ما حصل لي في مجال الإعلام، فالحمد لله على كل حال، وأسأله أن أستخدم هذا الفتح في الخير وفي الإحسان.

٢٧ ضرب الأولاد

في يوم صعد ابني يوسف إلى الدور العلوي (الدور الذي فيه غرفة الخادمة)؛ ليسألها عن شيء؟ وعندما نزل صرخت فيه، وقلت له: ألم أقل لك: لا تصعد إلى الدور العلوي؟! وضربته! وكان عمره يومها ٥ سنوات على ما أتذكر. بعدها بسنوات إبراهيم لم يَنْهِ أكله، فصرخت فيه، وقلت له معنفًا: أنهِ أكلك، وضربته، وكان عمره آنذاك ٧ سنوات تقريبًا.

في حياتي ضربت يوسف ربما مرتين، وكذلك إبراهيم تقريبًا، وفي كل مرة أتذكر هذه المواقف يعتصر قلبي ألمًا، وأتمنى أن أعود بالزمن، وما أمدُّ يدي عليهما عمري أبدًا.

عذري وقتها أني كنت أربيهما لمصلحتهما، ولكن الحقيقة أن الضرب كان مجرد انعكاس وتفريغ لحالتي النفسية السيئة لأمور ليس لها علاقة بالأولاد، فكان الضرب أسلوب تفريغ هذا الضغط النفسي الذي كان عندي وقتها، والعذر الفكري كان: لكي أربّيهما!

شيء مؤلم، أن أتذكر أني استغللت ضعفهما، واستغللت قوتي وقتها لتفريغ ضغط نفسي كان عندي، حقًا شيء مؤلم جدًا جدًا أن أتذكر ضربي لهما.

اليوم يوسف عمره ١٥ سنة ما شاء الله! ومنذ مدة طلبت منه أن يحضر شيئًا من الدور العلوي، فما صعد، فلما سألته: لماذا لا تصعد؟ سكت، فتذكرت الموقف، وقلت له: لا تقل لي: إنك لم تصعد بسبب ضربي لك في ذلك اليوم! 🙂 فقال: نعم، فحضنته، وقلت له: حبيبي، هذا الموضوع قديم، فاذهب، واصعد.

زاد ألمي عندما علمت أن موقفًا حدث منذ ١٠ سنوات، ما زال يتذكره، ويؤثر فيه!

نحن الأهلَ نكون مجرمين في حق أولادنا عندما نسيء معاملتهم في سن صغيرة، فكل شيء نفعله معهم ينطبع في نفوسهم إلى الأبد، وأسوأ شيء الضرب، أسوأ شيء، وليس أسلوب تربية.

أنا متأكد أن ٩٩٪ من الأوقات التي يضرب فيها الأهل أولادهم، لو صارحوا أنفسهم فسيجدون أن هذا الضرب كان بسبب ضغط نفسي كانوا يعانونه،ففرغوه في الأولاد، وبالنسبة لي، فإن ١٠٠٪ من مرات الضرب كانت بسبب ذلك الضغط النفسي، والدليل أن مواقف أخرى قام فيها الأولاد بأمور أسوأ، ولم أضربهم، ولكن عالجت الموضوع بالتفاهم وبكل هدوء!

اضحك مع الناس أحيانًا،
ولكن لا تضحك على أي
إنسان أبدًا.



٢٨ وفاة والد (رولا)

كنت أنا و رولا والأولاد خارج المملكة، وفي أثناء وجودنا في إحدى الحدائق جاءتني رسالة (إس إم إس) من زوج أخت رولا أن عمي (رفعت) والد رولا توفى.

طبعًا كان علي أن أبلغها، وأبلغ الأولاد، وكان ذلك من أصعب لحظات حياتي، فانتظرت إلى أن ركبنا السيارة، فلاحظت رولا أن هناك شيئًا يضايقني، فقالت: ما بك؟ فسكتّ، فقالت: ماذا حدث؟ كله خير لا تضايق نفسك، فقلت: «والدك»... ولا أذكر صراحة هل قلت: «توفى» أم فقط قلت: «والدك» ولكن الكل فهم والأولاد بدؤوا يبكون، و رولا فورًا بكت، وقالت: لا حول ولا قوة إلا بالله، وخرجت من السيارة، وسجدت لله.

فخرجت، وحضنتها، وفورًا رتبنا العودة في اليوم نفسه إلى جدة.

يقولون: إن الحديث عن الصبر في السراء سهل، والامتحان الحقيقي هو الصبر في الضراء، ويقولون: إن الناس معادن، ولا يظهر المعدن إلا إذا صُهِر بالنار، ولا تظهر معادن الناس إلا وقت المصائب.

لن أنسى ردّة فعل رولا التلقائية بالسجود لله فور معرفة خبر وفاة والدها، وهو أمر أكد لي معدنها الطيب، وقوة صلتها بالله في أثناء الرخاء، ما ساعدها على الثبات في أثناء الضراء.

من أكثر ما يخيفني التفكير في وفاة والدي أو والدتي – أطال الله في عمرهما – وهو أمر كلما أفكر فيه يأتيني شعور بأني لن أستطيع تحمل الموقف أبدًا، وقد أفعل أمورًا فيها كثير من الجزع والسخط.

ولكن هذا تخيلي، ولذلك دائمًا أدعو الله أن يصبرني إن قضى بانقضاء أجلهما قبل أجلي، ومنذ حادثة رولا وأنا أدعو الله أن يكون السجود هو ردّة فعلي لمصاب كهذا.

٢٩ القراءة

كنت أقرأ كتابًا في أحد أيام عام ٢٠٠١م أعتقد أن اسمه (The Well Educated Mind) = العقل المتعلم جيدًا، وقرأت فيه عبارة غيرت حياتي، قال المؤلف: «إنه شرط أساسي لكي يكون عقلك متعلمًا أن تخصص وقتًا ثابتًا للقراءة، وأن يكون عندك وقت مقدس غير قابل للتأخير، ولا التأجيل، ولا المناقشة، ويكون يوميًا».

فقررت بعدها تخصيص الوقت ما بين صلاتي العصر والمغرب للقراءة بشكل يومي، واستمررت على هذه العادة سنوات، وكان لها دور كبير جدًا في رفع مستوى ثقافتي الذي لاحقًا انعكس على ما طرحته من أفكار في برنامج **(خواطر)** وفي هذه الخلوات القرائية أيضًا جاءتني فكرة برنامج **(لو كان بيننا)**.

وقد انقطعت عن هذه العادة في السنوات الأخيرة بسبب كثرة أسفار (خواطر)، ومن أحد قرارات هذه الخلوة أن أعود للقراءة مرة أخرى بإذن الله.

حدد لنفسك وقتا ثابتا يوميا للقراءة، في مكان محدد دون وجود الجوال بجوارك.

لو خصصت فقط نصف ساعة في اليوم، بإمكانك انهاء ٢٥ كتاب تقريبا في السنة!

وهذا يجعلك من نسبة الخمسة ٪ الاعلى في العالم من حيث القراءة ربما.

٣٠ على غير ملتنا!

كانت عادتي عندما أقرأ كتابًا أصطحبه معي في كل مكان، بحيث لو أن لدي وقت فراغ أقرأ فيه، ومن هذه الكتب التي رافقتني مدة كتاب (**غانـدي – رحلة البحث عن الحقيقة**) وهو كتاب كبير يروي فيه غاندي سيرته الذاتية وصراعه النفسي للتقرب إلى الله، وكالعادة كان معي دائمًا، وأنا في المدينة المنورة، وتحديدًا في الروضة الشريفة، إذ كنت أنوي الجلوس هناك ساعات عدة.

فقلت: آخذ الكتاب معي، فإذا فرغت من قراءة القرآن، ومن الصلاة، وكان هناك وقت فراغ أقرأ فيه، وكنت جالسًا في روحانية عالية وتأمل، فنظر الذي بجواري إلي

وقال: ما هذا؟

قلت: ماذا؟ قال: ما هذا الكتاب؟

قلت: سيرة غاندي.

قال: الله يهديك، كيف تُدخل المسجد كتابًا لمؤلف كافر؟!

فنظرت إليه (وأعصابي بدأت تغلي، لكن تمالكت نفسي)، وقلت: ماذا تعرف عن غاندي؟

فقال: أعرف أنه كافر وبس ! فقلت: هل قابلته طوال عمرك؟

قال: لا.

قلت: هل قرأت أي شيء عنه؟

قال: لا.

قلت: قرأت كتاباته؟

قال: لا.

فنظرت إليه، وقلت: خيرًا إن شاء الله!

الجهل مصيبة والحكم على الناس بدون معرفة شيء عنهم مصيبة اكبر.

طبعا هذا الرجل يطلق على غاندي الكفر دون ان يعرف شيئاً عنه ودون ان يعرف الامور ادناه كمثال لتكوين صورة منصفة قليلا عن الرجل:



- غانـدي رجـل قضـى حياته كلها في تهذيب نفسـه، وفي البحـث عن الله، وفي كتابه وسـيرته الذاتية كلام عن التقرب إلى الله، وكيف أنه عاتب نفسه لمجرد أنه دخن سيجارة في شبابه، وقد حرر بلده من الاستعمار دون استخدام العنف، وكان وزنه ٣٦ كيلوجرامًا من كثرة الصوم.
- غانـدي دافـع عـن المسـلمين فـي الهنـد عندما كانـت هناك جماعـات هندوسـية متطرفة تضايقهم، فغضب من أجلهم، ونذر الصوم حتى الموت، واشترط (السماح للمسلمين بإقامة احتفالاتهم السنوية وإعـادة المسـاجد المغتصبـة إليهـم وصيانة حياتهـم وأموالهم والكـف عن مضايقتهـم في حياتهم الاجتماعية)، وصام خمسـة أيام كاملة إلى أن اسـتجيبت مطالبه (وصومه كان امتناعًا كاملًا عن الطعام طوال الخمسة أيام)، وقُتِل على يد هندوسي متطرف غضب لأن غاندي كان يدافع عن حقوق المسلمين.

ثم يأتي هذا ويقول بكل بساطة: غاندي كافر!!

المهـم انهيـت حديثـي معـه قائلا: يا أخي، إن غاندي وغيـره وأنا وأنت وجميع الناس أمرنا موكـول إلى الله تعالى، وهو الذي سيحاسـب كل واحد منا على حدة دون أي تدخل من أحد: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]. فلا تتحدث بفوقية وكبر، وكأنك الناجي الوحيد، بل كأنك الذي سيحاسب غاندي وغيره يوم القيامة!

٣١ مطر

كنت أمشي على البحر كالعادة في أثناء الخلوة في وسط جو جميل وطبيعة أجمل ما شاء الله، فصادفت امرأة تمشي مع كلبها، فجرى بيننا حديث في آخره قالت لي: وأخيرًا يُتوقَّع أن تمطر الأسبوع القادم، فقلت لها: لماذا؟ دعينا نستمتع بهذا الجو الرائع؟، فردّت: لا، انظر إلى لون ورق الشجر كيف أصبح باهتًا، وكذلك الغزال في الجزيرة يحتاج إلى أن يشرب، فقلت لها محرجًا: صحيح معك حق!

تأملت في كلامها وفي ردّي، واستوعبت كم أنا أناني لا أفكر إلا في نفسي، وأريد أن يكون الجو مشمسًا فقط من أجل أن أستمتع أنا، ولم أفكر أن ملايين من الكائنات الحية تعتمد على الأمطار والغيوم، وأنها كلها تنزل بقدر من الله وحكمة.

ومن بعدها صرت أنظر إلى الجو بشكل مختلف تمامًا! فالحر له حكمة، والرطوبة لها حكمة، والجفاف له حكمة، والمطر، والثلج، والرياح، والرعد... كلٌ له حكمة.

حكمة لما فيه خير للكون كله، وليس لـ (أحمد) بضيق أفقه.

اليوم الجو كان ممطرًا وملبدًا بالغيوم، وعادة ردّة فعلي تكون: يا ساتر، لماذا هذا الجو؟ ولكن اليوم قلت: سبحان الله، والحمد لله.

٣٢ ولي حميم

في بدايات حياة أبي في العمل كان لديه زميل كان ينظر إليه بفوقية وعنصرية لسبب ما، واستمر على هذه الحال مدة إلى أن مرض الرجل.

فما كان من أبي إلا أن زاره في منزله (على الرغم من عنصريته) وفي أثناء الزيارة حدث موقف بسيط، لكنه غيّر العلاقة إلى الأبد.

كان الرجل مستلقيًا في السرير، فعندما أراد أن يقوم كان (الشبشب) بعيدًا عن السرير قليلًا، فنهض أبي فورًا، وأخذ الشبشب بيده، وقربه تحت قدم الرجل.

فتعجب الرجل من التصرف.

ومن يومها تغيرت نظرته لأبي للأبد، ونتج عن هذا الموقف أن أصبح الرجل من أعز أصدقاء الوالد اليوم، وتكونت بينهما صداقة نادرة الوجود في هذا الزمن.

آيات القرآن فيها الكثير من الفوائد، ولكن لازم نطبقها.

والآية: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤].

الدفع بالتي هي أحسن مع من أساء إليك من أصعب الأمور وحفظ هذه الآية وقراءتها آلاف المرات أسهل بكثير من تطبيقها. ولكن من طبقها فسينال الوعد الإلهي في آخرها: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]! وفعلا فهذا الرجل اليوم هو ولي حميم لوالدي وبينهما صداقة من اقوى الصداقات دامت اكثر من خمسين سنة!!

٣٣ عام العمرة

قضيت تقريبًا ست سنوات دون أي زيارة لمكة المكرمة؛ إيمانًا مني بأن الله في كل مكان، ولا يحتاج قربي إليه أن أذهب إلى مكان معين، فالأرض أرض الله، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد.

ولكني هذا العام غيّرت نظرتي تمامًا، وقررت أن أكثر من العمرة؛ لأني غيرت معتقدي إلى الآتي:

صحيح أن الله في كل مكان، ولكن هناك أماكن، وهناك أوقات فيها نوع من البركة، ويسهل فيها الاقتراب من الله أكثر وبشكل أعمق.

ومن ذلك الحرم المكي، والسبب أن طاقة المكان مركزة على العبادة؛ لأن الناس لا تفعل شيئًا هنالك سوى العبادة في أغلب الوقت، وقد عبد في هذه البقعة نفسها بلايين الناس عبر آلاف السنين منذ عهد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. فكون هذا التركيز طاقة في المكان لا توجد في مكان آخر، وهذه الطاقة ينال أثرها كل من ذهب إلى هنالك.



وفي رأيي الشخصي هذا هو تفسير أن الصلاة في المسجد الحرام بألف صلاة أو مئة ألف صلاة في مكان آخر. المعنى ليس فقط في عدد الحسنات ولكن في أن عمق الصلاة وأثرها الروحاني يكون أضعافًا مضاعفة.

نتيجة هذا التغيير في التفكير أصبحت أذهب إلى مكة المكرمة للعمرة مرات عدة في الأسبوع، وبفضل الله اعتمرت عام ٢٠١٦م أكثر من خمسين مرة ربما.

وقد وجدت أثرًا كبيرًا جدًا في طاقتي وروحانيتي بسبب هذا الأمر.

ولا أعتقد كان يمكن أن أصمد عام ٢٠١٦م من دون هذا الأمر. فقد كانت هذه السنة من أصعب سنوات عمري. كيف لا؟ وهي أول سنة لي من دون (خواطر) بعد ١١ سنة كاملة مع هذا المشروع الذي كان قرار إيقافه من أصعب قرارات حياتي على الإطلاق.

عندما يمر الإنسان بأزمة، يحتاج إلى أن يلجأ إلى شيء يساعده. فالحمد لله الذي جعل العمرة هي الملجأ في أغلب الأوقات.

ولا ادعي الكمال فقد كان لدي لحظات الجأ فيها لامور اخرى دنيوية لأنسى ألم قرار ايقاف خواطر. ولكن في نفس الوقت كنت احرص دائما ان اتبع هذا الضعف باللجوء الى العمرة بعدها فورا لأعوض قصوري البشري.

٣٤ أنت مُملّ

شلتنا في المرحلة الثانوية كانت مكونة من سبعة أشخاص تقريبًا، وفي إحدى الحصص جلست بجانب أحد أعضاء الشلة، وكانت حصة نشاط، وما كنت أتكلم كثيرًا وقتها (تقريبًا كان هذا الموقف في الصف الأول الثانوي)، وبعد نصف ساعة قام هذا الزميل من جنبي، وقال لي: أنت ممل.

سبحان الله! إلى اليوم أتذكر هذا الموقف، وكأنه أمس، وهذه الكلمة على بساطتها سبّبت لي عقدة نفسية استمرت معي سنوات، وصار عندي عقدة في أي مجلس أخاف أن أكون (ممل) وصرت أحرص دائمًا على أن أتكلم، وأحاول أنكّت، وأمزح حتى لو لم يكن لي رغبة في الكلام، وإذا لم أتحدث في مجلس بشكل كافٍ أتضايق، وأشعر كأن فيّ نقصًا، أو أن الناس لا يحترمونني.

عقدة استمرت معي عشرين سنة تقريبًا، وما أعتقد أني حللتُها إلا منذ سنة أو سنتين، حيث وصلت إلى مرحلة من الشعور وقناعة بأن قيمتي ليست في كثرة الكلام، أو المزح، أو أن الناس تقول: «والله أحمد هذا جلسته مسلية». هذا لم يعد مصدر شعوري بأني محترم، وصرت لو كان عندي كلام أقوله قلته، وإلا سكتّ من دون هذا الضغط النفسي الذي كان يصاحبني طوال حياتي من بعد ما سمعت كلمة: «أنت ممل» من واحد من المفترض أن يكون من أعز الأصدقاء!

أعتقد أن كثيرًا منا لديه عقد نفسية أُسّست منذ الطفولة وأيام المدرسة، ومهم جدًا تحليل هذه العقد ومحاولة العودة لجذورها، في محاولة لاكتشاف متى نشأت أول مرة؟ وكيف بدأت؟



فهذا أول طرق إيجاد حل للعقد.

والعقد كثيرة: هناك عقدة السمنة، والنحافة، والشكل، واللون، والجنسية، والشخصية، والاهتمام بالمظاهر، وحتى عقدة الفقر، أو نوع السيارة، أو أسلوب الحديث... إلخ. كلها عقد بدأت أيام الدراسة في الأغلب، أو أيام الطفولة مع الأهل.

٣٥ نتف الحواجب

كان عمري ٢٣ سنة، وفي شدة الحماس للدفاع عن أمور الدين، وما كنت أعتقده وقتها أنه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فعقدت اجتماعًا مع أهلي، واستشهدت بالحديث: «لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات»[1]، وقلت لأمي: عليك أن تتوقفي عن نمص الحواجب؛ لأنه فعل محرم، ويستوجب اللعن. وجرى حوار مدته ربما نصف ساعة حول الموضوع، فلم يقتنع أهلي فيه بكلامي، وأعطوني أدلة عكسية لوجهة نظري، ولكن عصبيتي منعتني من أن أفهم أي وجهة نظر أخرى غير التي عندي.

وبعدما شعرت بأنهم لم يقتنعوا رفعت صوتي بغضب على الجميع، وخرجت من الغرفة، وأغلقت الباب بقوة خلفي، موقف أدى إلى توتر العلاقة مع أهلي مدة أسابيع قادمة.

إن مشكلة حماس الشباب تفتقد إلى أمور عدة:

١. الحكمة في التعامل مع المواقف.

٢. فقه الأولويات، فبقليل من النظر يتضح أن عقوق الوالدين، ورفع الصوت عليهما، وهجرهما ولو يومًا، هذه كلها ذنوب ومعاصٍ أكبر بكثير من نتف حاجب! على فرض ان نتف الحواجب معصية من أساسه ففي الأمر تفصيل لا يسع المجال هنا لذكره

٣. قلة العلم والتشبث بالرأي بناء على قراءات محدودة في مسألة دون فهم وجهات النظر الأخرى.

طبعًا الأمر أخذ مني ربما سنوات عدة بعدها لأفهم أن مسألة نتف الحواجب مسألة فيها تفصيل وأخذ وردّ بين العلماء، وأن أمتنا الإسلامية اليوم تعاني مشكلات جذرية وعميقة أهم آلاف الأضعاف من قضية نتف الحواجب، وأن الذي يريد أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر عليه أن يتفقه في الدين أولًا، ويفهم كل الآراء في أي مسألة قبل أن يتصدى للناس.

فكما قالوا: «من كثر علمه قل إنكاره، ومن قل علمه كثر إنكاره». فمن وسع علمه يعلم أن هناك مسائل في الشريعة هي قضايا خلافية، أما قليل العلم فيعتقد أن كل مسأله فيها رأي واحد فقط لا خلاف فيه ومن خالفه فهو زنديق فاسد! وبناءً عليه، فإن العالم يعلم احتمال وجود آراء عدة في مسألة من المسائل، فيقلّ إنكاره على الناس، أما قليل العلم فيعتقد أن رأيه هو الوحيد الصحيح،

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٨٨٦) ومسلم (رقم ٢١٢٥).



ولا رأي غيره، فينكر على الناس كثيرًا من المسائل الخلافية التي ربما فيها وجهان، والوجهان جائزان، وقد قالوا: «لا إنكار فيما اختلف فيه» وبمعنى أكثر دقة: «لا إنكار في مسائل الاجتهاد».

وفي النهاية أشكر أبي وأمي جزيل الشكر على صبرهما وطول بالهما وتحملهما فكري الضيق وأسلوبي الفظ الغليظ في مرحلة الشباب العصيبة من حياتي، وأرجو منهما السماح والمغفرة!

٣٦ ضيق

أشعر بضيق، فاليوم الجو ممطر، ولم أتمكن من المشي على البحر كعادتي، والجو ملبّد بالغيوم وبارد، ولكن لا أظن هذا سبب الضيق.

فمنذ يومين أحاول فهم مسألة، ولكن ما زالت مقفلة عليّ من دون فتح في الفهم، وهي أنني أسأل نفسي: هل الغضب طبيعي؟ فعندما يحصل شيء لا أريده؛ نظرًا لأن هناك فجوة بين ما أريده وبين الواقع، فهل طبيعي أن أغضب، وأن أشعر بالألم؟ وهل يمكن أن تبقى الفجوة بين الواقع وبين ما أريد، وأن أستمر في محاولة تغيير الواقع ليطابق ما أريد، وأن يحصل هذا دون غضب ودون ألم ودون صراع داخلي؟ أم أن الألم ضرورة، وهو وقود مهم لكي يتحرك الإنسان، ويعمل؟ وهل يمكن أن أصل إلى مرحلة أقوم فيها، بمحاولة تغيير الواقع، وأنا في سلام داخلي في أثناء هذه المحاولات دون أن يرتبط قلبي، ويتعلق بالنتيجة؟

وفي وسط كتابة هذه الخاطرة، وتتابع تلك التساؤلات الحائرة، جاء رجل فجأة، وعرّف نفسه قائلًا: أنا (Jack) جارك، وقد سمعت أنك من السعودية، فجئت أسلم عليك.

فالجزيرة التي أنا فيها عدد سكانها ربما ٦٠ شخصًا، ويبدو أن خبر وجود رجل من السعودية وساكن وحده قد انتشر بسرعة في الجزيرة، فهو رجل كبير في السن شكله يعطي ٦٥ سنة، وبصحة جيدة، ومبتسم، ومتحدث. (لاحقًا عرفت أن عمره ٨٠ سنة ما شاء الله!) فجلس معي، وبدأ يتحدث عن أيام عمله في السعودية وفي إيران عام ٧٩ و٨٠ وذكر حادثة جهيمان في الكعبة، ثم بدأ يدخل في تفاصيل عمله بوصفه مهندسًا، ما شاء الله عليه! أخذ يتكلم، ليس دقائق، ولا نصف ساعة، ولا ساعة، ولكن ساعتين كاملتين دون توقف، وأنا مستمع، أحيانًا أركز، وأحيانًا أسرح عندما يدخل في تفاصيل الهندسة وعمله في المناجم ومشكلاته مع العمال... إلخ، وأنهى كلامه قائلًا: سعدت بلقائك، وهذا ما عندي قوله اليوم لك، وسعيد أني وضعت الابتسامة على وجهك، وأنا أبي بالمناسبة اسمه (Mehemeth) فأنا من البرتغال، وهذا الاسم البرتغالي لمحمد، فكما تعرف، فإن المسلمين حكموا البرتغال





٣٠.. سنة تقريبا، وأنت تعرف أننا كلنا أولاد إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكلنا نعبد الله، وهدفنا الجنة، فقد اختلفت الشرائع، ولكن الله واحد، والهدف واحد، وهو رضا الله والجنة، وأتمنى أن ألتقيك مرة أخرى في الجنة.

فقلت له: آمين، وشكرته على الزيارة، وأخذت هذه الصورة معه.

ثم أكمل، قائلًا: أنا دائمًا أدافع عن المسلمين، فذات مرة قال لي شخص: إن المسلمين يؤمنون بإله مختلف يسمونه (Allah) وليس (God).

فقلت له هذا جهل: (God is one and each has a name for him in his language). فالله واحد لا يتغير بتغير الأسماء، فالإنجليز يسمونه (God)، والعرب يسمونه (الله)، وعند اليهود هو (اليهوا)، والأسبان يطلقون عليه (Dios) وعند البرتغاليين هو (Deus) والهنود يدعونه (Parameeshvar)، ولكنه في النهاية هو الله الواحد: (The one and only God).

٣٧ كرة القدم

في المرحلة المتوسطة والثانوية كنت مهووسًا بكرة القدم، وكانت تشغل أغلب تفكيري، وكنت متأثرًا جدًا باللاعبين المميزين وقتها، وأعُدُّهم قدوتي، وأحلم بأن أكون يومًا مثلهم، وفي الصف الثاني الثانوي وافق الوالد على أن ألتحق بأحد أكبر النوادي في جدة في درجة الشباب، وفعلًا ذهبنا سويًا، وسجلت، وبدأت أتدرب بشكل يومي، وقد كانت أيامًا جميلة، إذ كنت أشعر بأني أحقق حلمي، وبعد أسبوعين وافق النادي على انضمامي، وطلب تسجيلي رسميًا في رعاية الشباب، فكان المفترض أن أذهب مع أبي في الصباح، فأعطوني خطابًا لأقدمه إلى المدرسة للاستئذان من الدوام الدراسي للذهاب لرعاية الشباب للتسجيل، وحضر الوالد ومعه الخطاب، وانصرفنا من المدرسة، ودخلنا السيارة، فلم يشغل الوالد السيارة، فقلت: ماذا حدث؟

فقال: انتبه، لقد وافقتك على أن تفعل ما في نفسك في موضوع كرة القدم، ولكني صراحة غير مرتاح للموضوع كله، فالأَوْلَى أن تركز في دراستك، فمستقبلك ليس في كرة القدم.

وبعد أن سادت بيننا لحظة هدوء، قلت له: لن تؤثر كرة القدم في دراستي إن شاء الله، ثم إن النادي وافق، فلماذا تَغيّر رأيك الآن؟

في هذا الوقت كان عندي حلمان:

١. أن أشترك رسميًا في النادي..

٢. وأن أشتري سيارة، وشراء السيارة كان حلمًا وعشقًا لا يقل عن كرة القدم.



فقال الوالد عبارة لن أنساها إلى اليوم: لو أثبتّ لي أنك أصبحت رجلًا، وأنك تقرر في حياتك بناء على مصلحتك ومستقبلك، وليس بناء على عواطفك ورغباتك، فهذا أمر سيجعلني أفكر جديًا في أن أشتري لك سيارة في السنة المقبلة إن شاء الله (الصف الثالث الثانوي).

فقلت له: معنى هذا لو أني ألغيت فكرة التسجيل في النادي تعدني بأن تشتري لي سيارة السنة المقبلة؟

قال لي: ما أعدك بذلك، ولكن احتمال كبير جدًا جدًا جدًا أن يتحقق إن شاء الله، وكانت هذه الضربة القاضية لمستقبلي الكروي، وأعلنت الاعتزال رسميًا! وخرجت من السيارة عائدًا إلى المدرسة.

والدي لا يتذكر الموقف مع أن ذاكرته ممتازة ما شاء الله، وإلى اليوم لا أعلم هل كان مخططًا لهذا الأمر من البداية، أم جاءت الفكرة في رأسه ساعتها، ولكن أيًا كان الأمر، فقد نجح أسلوبه في أن يخرجني من شيء كان يرى أنه غير جيد لمستقبلي الدراسي بأسلوب ذكي جدًا، وليس بأسلوب الأمر والإجبار.

بالمناسبة الأولاد ليس لك إلا أن تؤاخيَهم في سن المراهقة، فلن تستطيع أن تربيهم، فزمن التربية انتهى، فعندما يصبح الولد عمره ١٣ سنة، فقد أصبح يرى نفسه رجلًا، وأغلب عاداته تكونت في مرحلة الطفولة، والغضب والأمر الذي كان ينفع وهو طفل أصبح وسيلة لها رد فعل عكسي في سن المراهقة، وقد تؤدي إلى العناد وإلى الزيادة في الخطأ.

فمن صفر إلى سبع سنوات: سن التربية عن طريق اللعب والملاطفة والتوجيه بالترغيب.

ومن سبع سنوات إلى ١٠ سنوات: سن التربية عن طريق الأمر والحسم والصرامة إن لزم الأمر.

ومن ١٠ سنوات إلى ١٣ سنة: سن التربية عن طريق الحديث بالمنطق وإظهار الأسباب من وراء التوجيه والمنافع والمضار على الولد.

ومن ١٣ سنة إلى ١٨ سنة: سن المصادقة والنصح عن طريق الاقتراحات والمشاورة (إلا في الأمور الحساسة جدًا، مثل المصاريف والدراسة، فهذه تستمر فيها الصرامة).

وفوق ١٨ سنة: سن التسليم أن هذا الإنسان أصبح رجلاً مستقلا له حياتة و له قرارته و يحدد مصيره، و تستمر الصداقه مع الأهل.



٣٨ مُسيّر أم مُخيّر؟

في مارس عام ٢٠٠٢م انتهيت من العشاء مع صديق عزيز، وأوصلني إلى البيت، فأخذنا مدة نتكلم في السيارة أمام منزلي، ثم قال لي: عندي صديق شغال على برنامج شبابي جديد، ويريد متطوعين يساعدونه، فهل يمكن أن تساعد في هذا البرنامج؟.

وفورًا تحمست، وأخذت رقم الشخص، واتصلت عليه، وتقابلنا، وعرض علي فكرة كانت على ورقة صغيرة مكتوبة بخط اليد، وتناقشنا، وانضممت إلى أعضاء الفريق، وبدأت رحلة الإعلام من هذه النقطة، فالبرنامج كان اسمه **(يلا شباب)**، وبدأ عرضه على قناة (إم بي سي) في أغسطس عام ٢٠٠٢م، وكنت عضوًا مشاركًا فيه (وكان المفترض أن أشارك فقط في الإعداد، وهذه كانت نيتي في الأساس، ثم تطور الأمر للمشاركة أمام الكاميرا بالمصادفة البحتة في قصة أخرى!). ولكن المهم هذه كانت البداية التي أدت فيما بعد إلى برنامج **(خواطر)** الذي استمر ١١ سنة.

فهل أنت مُسيّر أم مُخيّر؟! سؤال يسأله لي كثيرون.

والجواب: أنا وأنت الاثنان معًا (مُسيّر ومُخيّر).

فطرح صديقي فكرة البرنامج علي بعد العشاء، هذا أنا مسير فيه، ولم يكن لي فيه يد، وكوني قررت أن أتفاعل، وآخذ رقم الشخص، فهذا أنا مخير فيه، فلو أني يومها ما قررت أن أتفاعل مع الحدث، وآخذ الرقم ما كان لي أي دور إعلامي، وما كان برنامج **(خواطر)**، ولا كنت أكتب لكم هذا الكتاب اليوم.

الإنسان مسير ومخير.

أين ولدت؟ مَن أهلك؟ لون بشرتك، جنسيتك، هذه كلها أنت مسير فيها، ولكن نجاحك في الدراسة، وقرارك في التخصص، وتعاملك مع الناس، وتعاملك مع المال، واقتناصك الفرص... هذه كلها أنت فيها مخير، فالإنسان يتخذ آلاف القرارات يوميًا، وهو مخير فيها تمامًا.

ومن ثم: لا تَلُم القدر على حالك اليوم، فحالك اليوم هو مزيج بين الأمور المسيرة في حياتك مع خياراتك في كيفية التفاعل مع هذه الأمور المسيرة.

والقدر مكتوب بعلم الله المسبق، وليس بإجباره، وهناك فرق كبير، فكون الله يعلم ماذا ستقرر في حياتك، وكتب هذا في القدر بعلمه سبحانه، ليس معناه أنه أجبرك على اتخاذ هذا القرار، تمامًا مثل المدرس في بداية السنة، فلأنه يعلم طلابه جيدًا، فمن الممكن أن يقول: هذا الطالب سيتفوق، وهذا الطالب سيفشل، وفي الغالب يكون كلامه صحيحًا، ليس لأنه أجبر الطالب على الفشل، ولكن لأنه يعرف الطالب جيدًا، ولله المثل الأعلى، وحياتي كلها هكذا، فكل شيء فيها عندما أتأملها أجد أنها مزيج بين أشياء حصلت لي دون دور لي فيها، ثم تفاعل مني مع هذه الأحداث لأحصل على النتيجة التي حصلت عليها، وذلك كوكتيل (المَسيَّرات والمَخيَّرات).



٣٩ الكذب

الأخلاق من أهم الأسلحة في مشوار تحسين النفس، والكذب من أسوأ الصفات التي لا أرى معها إمكانية أن يرتقي الإنسان في حياته؛ لذلك قالوا: الكذب يجعل المشكلة جزءًا من المستقبل، بينما الاعتراف بالحقيقة يجعل المشكلة جزءاً من الماضي.

فكر فيها: الذي يكذب يحمل هم كذبته طوال حياته... إنسان قلق يخاف أن يُفضَح في أي لحظة، وعادة الكذب يجر وراءه كذبًا آخر، وبعد مدة تكثر الكذبات، ويصعب تذكرها، ومن ثم في يوم من الأيام ينكشف الكاذب.

فلماذا كل هذا؟

واحدة من أهم مبادئ حياتي كانت المصارحة، والاعتراف بالخطأ عند وقوعه.

بدأت أدخن، وأنا عمري ١٣ سنة، وطبعًا في سن المراهقة تبدأ العلاقة مع الوالدين تتغير في أغلب الأوقات، فيبدأ الأولاد يخفون عن أهلهم، ويكذبون؛ لكي لا يعرف الوالدان (تخبيصهم).

ولكن أذكر أني في يوم فكرت، وقلت: لا أريد أن أكذب كل يوم، وأضطر إلى أن أخبّئ رائحة السجائر، وأخفي علبة السجائر عن أهلي، فقررت أن أصارح أبي، فطلبته يومًا للحديث، وقلت له: سأكون صريحًا معك، فما أريد أن أخفي عنك شيئًا، فإني أدخن منذ شهر تقريبًا، وأريد أن أصارحك؛ حتى لا تكون هناك أسرار بيننا، وصراحةً لن أتوقف عن التدخين.

في الحقيقة لا أذكر رد فعل أبي بالتفصيل، ولكن الذي أذكره أنه احترم جرأتي، وقال لي شيئًا، فيما معناه: ربنا يهديك، ويصرفه عنك، فالتدخين عادة سيئة ومؤذية لصحتك، لكنه لم يغضب، ولم يضربني.

الوالد أحترمُ فيه أنه عوّدني دائمًا على المصارحة، وهذا الذي شجّعني على أن أفتح معه الموضوع، أعرف بعض الأولاد لو صارحوا أهلهم بأمر كهذا فسوف تحدث مصيبة في البيت وكوارث، وأعتقد أن أكبر خطأ أن يجعل الوالدان حاجز الخوف بينهما وبين أولادهما، ومن ثم حين تحدث لهؤلاء الأولاد مشكلة لا تكون عندهم الجرأة أن يصارحوا الوالدين، ويضطروا إلى الكذب واستشارة أصدقاء السوء.

الكارثة ليس في ان ولدك يدخن «او يحشش او يشرب الكحول او يصاحب البنات او غيرها من تخبيصات الشباب» الكارثة الحقيقية ان «يفعل كل هذه الأمور» من وراء ظهرك وانت تعتقد انه ملاك فاذا وقع في مصيبة او اراد استشارة لم يلجأ إليك خوفاً منك ولكن لجأ الى اصدقاء السوء...كل هذا والأب والأم في سابع نومة ...هذه هي المصيبة الحقيقية



٤٠ من أمتع لحظات حياتي

واحد من أكثر أيام حياتي متعة ولذة نفسية كان آخر يوم في اختبارات الصف الثالث الثانوي. نعم، أعترف أني لم أكن أحب المدرسة أبدًا، فحصص بعضها وراء بعض، ونظام تعليمي فقط يكتفي بالتلقين والتحفيظ، وعدم وجود ربط بين ما ندرسه وبين الواقع، وعدم وجود أنشطة تُكتشف عن طريقها المواهب والاهتمامات، وروتين يومي ممل، ومن ثم، فقد كان الخلاص من سجن المدرسة من أجمل أيام حياتي، والحمد لله، وأذكر في إحدى حلقات **(خواطر ٧)** أننا صورنا في مدرسة بالدانمارك، وكانت مدرسة رائعة ابتداءً من طابور الصباح الذي لم يكن طابورًا، ولكن كان جريًا جماعيًا خارج المدرسة في الحي مدة نصف ساعة!

والمدرسة نفسها لم يكن فيها فصول تقليدية، وكانت شبيهة بالمنزل الكبير، الطلبة يجتمعون مع المدرسين في أول الفصل مدة خمس دقائق، ويعطيهم المدرس المطلوب، ثم ينطلقون، كل فريق يأخذ أي ركن يريده، ويبدؤون يدرسون مع بعض في مجموعات على مشروعات لها علاقة بالمادة.

المدير قال لي: نحن عندما نريد أن نعاقب التلميذ نمنعه من الحضور للمدرسة، ويجلس في البيت.

فقلت في نفسي: سبحان الله! ومن يشعر أن ذهابه للمدرسة يُعتبر عقوبة يومية فماذا يفعل؟!

الله يحرر التلاميذ بالتخرج كما حرّرني، أو يجعل المدارس مثل هذه المدرسة الدانماركية؛ لتصبح الدراسة حرية، وليست سجنًا!





وظهر البيت 🙂 جميل على البحر مباشرة



جنة على الأرض



أثناء الجزر وتظهر القوارب بدون الماء، بعد كم ساعة تعود المياه مرة أخرى



بدأت الشغل على مشروع صغير 🙂



بدايات العمل على المشروع



مع
قرآني

القرآن له علاقة شخصية مع كلّ منا ، ولكل منا رحلته الخاصه معه ، اخترت ٤٠ اية أثرت في مسيرة حياتي وكتبت ما فهمته من هذه الآيات. ما كتبته ليس تفسيرا ولكنه مجرد خواطر جالت في بالي عند تفكّري في هذه الآيات.



1 ولهم عذاب مقيم

أحيانًا تشكل عليَّ بعض الآيات والمفاهيم في القرآن، وعادة أبحث في التفسيرات، وأُعمل عقلي، وأفكر، فأجد تفسيرًا يريح قلبي، ويدخل عقلي، ولكن أحيانًا تشكل عليَّ الآية، ولا أستطيع فهمها عقليًا أبدًا. ومن ذلك فكرة الخلود في النار، فعقلي يقول: «إن الإنسان إذا عاش ٦٠ سنة، ثم خلده الله في الجنة، فهذا مفهوم، فهو برحمة الله وكرمه، ولكن أن يعيش ٦٠ سنة، ثم يعيش في النار إلى الأبد، فهل هذا من العدل؟».

فكرت، وبحثت في التفاسير، ووجدت أن علماء آخرين أشكل عليهم الأمر نفسه، حيث قال أحد العلماء بفناء النار. وعلى الرغم من أن عقلي يريد أن يؤمن بهذا الرأي؛ لأنه يظهر أنه أكثر عدلًا، إلا أن تحليل الآيات الذي أوصل لهذا التفسير لم يكن مقنعًا قط، وفيه تحوير كبير لمعنى الآيات الواضح.

فآيات الخلود في النار واضحة وضوح الشمس، ولا تحتمل التأويل، فمثلًا آية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة:٣٧].

التعبير فيها واضح جدًا بعدم الخروج من النار، وفي هذه الحالة، فإني أسلم عقلي لمسلمات أكبر، فأقول في نفسي الآتي:

«أنا أؤمن أن الله هو الخالق، وأؤمن أننا كلنا عبيد له، وأؤمن أن هذا الخالق حكيم وهو عادل، وأيضًا أؤمن أنه عليم، وأن علمي قاصر جدًا لفهم الأمور كلها، ثم أسلم نفسي وعقلي، وأعترف أني لا أفهم هذا الموضوع، وأسلمه لحكمة الله».

أعتقد أنه من الكِبر اعتقاد أننا يمكن أن نفهم مراد الله في كل شيء، وعلى الرغم من أني أؤيد دائمًا التوسع في التفكير وتفسير الآيات ليناسب مفاهيم العقل والعصر، ولكني في الوقت نفسه لا أؤيد الإصرار على تفسير آية بما يناسب العقل، عن طريق تفسير بعيد جدًا وغير محتمل من معنى آية شديدة الوضوح ليس فيها مجال. وهذه الآية والآيات الأخرى عن خلود أهل النار في النار هي من الآيات الشديدة الوضوح التي يقف عقلي عاجزًا أمام فهم حكمتها.

أعترف أن هذه الحالة تأتيني نادرًا جدًا، وفي القرآن كله توجد بضع آيات أشكلت على عقلي، ولم أستطع فهم العبرة منها، فلن أذكرها؛ حتى لا أشوش فكر القارئ، ولكن ضربت مثالًا بهذه الآية فقط لأوضح المبدأ.

إذا لم يستوعب عقلك آية، وأنت مؤمن بالمبادئ الكبرى التي ذكرتها (حكمة الله – صدق القرآن – قلة علمك) إذن، فهذا موقف يحتاج منك إلى التواضع والاستسلام.

وهذه ليست دعوة لإغلاق العقل، بالعكس تمامًا فكّر، وابحث، واقرأ، وحلّل، ولكن إن لم تجد جوابًا، فإما أن تستمر في البحث إلى الممات، أو أن تصل إلى مرحلة، وتستسلم لضعفك ولا عيب في ذلك، فنحن ضعاف، فلا نكابر.



٢ ياليتنا نرد ولا نكذب

سبحان الله بعد كتابة مقالة: ولهم عذاب مقيم بأيام، تأملت في آية أخرى أخرجتني من التشويش الفكري حول مسألة الخلود في النار، فالآية تقول: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام:٢٧]، فهذا موقف يَظهر فيه الكفار الندم، وهم في النار يطلبون فرصة أخرى في الدنيا، فقد يظهر بعلم الإنسان القاصر أنه منطقي، بل ويظهر أيضًا أن هؤلاء الناس طبيعيّون بعد أن رأوا النار لو عادوا إلى الدنيا، فسيكونون من المؤمنين، فكيف يكفرون في الدنيا بعد أن ذاقوا النار؟! هذا ما يقوله المنطق، ثم تأتي الآية الآتية كالصاعقة! ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام: ٢٨]. هنا يفاجئ الله البشر بالحقيقة أن هؤلاء الكفار كانوا يعلمون الحقيقة في الدنيا، ولكن كانوا (يخفونها). فموضوع النار أمر كانوا يعلمونه جيدًا، ثم تأتي الضربة القاضية لطلبهم: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٨].

يا الله! هذه آية تهز الجبال؛ لأنها توضح حقيقة هؤلاء الكفار؛ هؤلاء الناس عرفوا الحقيقة منذ البداية، فهم ناس حتى بعد دخولهم النار لو ردَّهم الله إلى الدنيا، وأعطاهم فرصة أخرى لعادوا مرة أخرى! بل هؤلاء ناس يكذبون حتى وهم في النار: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام:٢٨]؛ يعني حتى وقت طلبهم في النار أن يُردُّوا إلى الدنيا، وسيكونون مؤمنين، فهم يطلبون ذلك، وهم يكذبون في طلبهم، ويعلمون أنهم لن يؤمنوا!

آية تزلزل الأركان في توضيح حقيقة هؤلاء الكفار، فهم أناس تكبروا على الله، فهي ليست مسألة عدم علم بالنار، بل هي مسألة كِبر وتحدٍّ لله وعناد! ومن هنا يأتي استحقاق خلودهم في النار؛ لأنهم أناس ميؤوس منهم، ومعدنهم نتن لن يتغير! وهذا يعطي بَعدًا مهمًا جدًا لفهم كلمة (كافر) في القرآن، وإنها لفئة معينة محددة بمواصفات معرفة الحقيقة والكبر والعناد، وهذا يخرج أيّ إنسان لم يعرف الحقيقة، أو لم يعاند، ولم يكابر من هذا الوصف.

٣ فاذكروني اذكركم

الاهتمام بعدد المتابعين في تويتر، وإنستغرام، وعدد الأصدقاء في فيس بوك، وعدد المشاهدات في يوتيوب، اهتمام بالشهرة، والشهرة من أكبر ملذات الدنيا، فالإنسان بطبيعته يحب أن يشعر بأنه محترم ومعروف وكلمته مسموعة، وهذه الأعداد تعني تغذية هذه الحاجة الإنسانية، ولكن تغذية هذه الحاجة بالحرص على المتابعين يولِّد نوعًا من ضيق النفس؛ اسألوني أنا عن ذلك؟

اليوم لدي بفضل الله ١٧ مليون متابع على تويتر، و٨ ملايين على الإنستغرام، و١٤ مليوناً في فيس بوك، ومشاهدات اليوتيوب فاقت الـ ٣٠٠ مليون مشاهدة، والحمد لله، أعداد كبيرة، ولكن في مراحل حياتي التي كنت أهتم فيها بعدد المتابعين كنت أشعر وكأني أبحث عن سراب وعن متعة مزيفة، وأصبح ذلك نوعًا من أنواع الإدمان، وتأتي بعدها المقارنات، ففلان عنده عدد متابعين كذا، وفلان كذا، وأنا ترتيبي رقم كذا.



تعلّق القلب بهذه الأمور كان يشعرني بالمرض؛ نعم، المرض؛ فالقلب له أمراض، وحب الشهرة الدنيوية من أسوأ أمراض القلب، فهو يؤثر في الإخلاص، ويجعل الإنسان متعلقًا بالبشر تعلقًا يسبب المرض، فإن مدحوك فرحت، وإن ذموك غضبت، وإن انتقدوك حزنت، وهكذا تصبح مشاعرك اليومية بيد البشر، ولا يوجد مكان تسلم مشاعرك له أسوأ من أن تسلمها للبشر؛ فحالهم متقلب ورضاهم غاية لا تدرك، وكل يوم هم في مزاج ورأي، يومًا معك، وآخر ضدك، فأي حياة للقلب هذه التي تتعلق بهم؟!

من كرم الله أن أوجد لكل حاجة بشرية منفذًا إيجابيًا روحانيًا، فكل شيء سيئ يوجد له بديل حسن، فالبديل الإيجابي لحب الشهرة الدنيوية هو حب الشهرة الأخروية، وهذه جسّدها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في حديث عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا أحبَّ الله عبدًا نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحبُّ فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض».[1] وكما في الأرض مخلوقات ففي السماء مخلوقات، وتحويل وجهة القلب إلى طلب الشهرة في الملأ الأعلى هو أحسن أنواع الشهرة.

هل سألت نفسك يومًا: هل أنا مشهور بين الملائكة؟ وهل يُذكر اسمي في الملأ الأعلى؟ وكم مرة يُذكر اسمي؟ مرة في اليوم؟ في الشهر؟ في السنة؟ ما عدد الذين يتابعونك، ويدعون لك من الملائكة والحيتان والطيور؟

أنا كنت أفرح عندما يذكرني شخص مشهور في تويتر، سواء أكان سياسيًا أم مفكرًا، فإذا ذكرني ومدحني في تويتر أطير فرحًا! إذا كان هذا الأمر يُفرح، ألا يُفرح أكثر أن تُذكر من قِبل الله جَلَّ جَلَالُهُ، ثم يشتهر اسمك عند جبريل وباقي الملائكة المقربين؟

وكما أننا نحب الشهرة في الدنيا لأنها تسهل حياتنا، بشكل عام أن نكون معروفين، فكذلك الشهرة في الملأ الأعلى ستسهل حياتك بعد الموت، فقد روى الإمام أحمد عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عن النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا، فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الأَرْضِ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ...».[2].

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٣٢٠٩) و(رقم ٦٠٤٠)، ومسلم (رقم ٢٦٣٧).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢٨٧/ ٤، ٢٨٨)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٦٧٦).



هذه الشهرة التي فعلًا تفيد، وتنفع، وأثرها كبير وأبعد، كل واحد حين يبحث عن مصلحته الفعلية، سيجد أن مصلحته في أن يكون لديه واسطة في الآخرة وليس في الدنيا، فالملك سيفتح لك باب السماء، والإنسان ماذا سيفعل؟ سيسهل لك معاملة حكومية؟ سيقدمك في الطابور؟ سيرفع درجتك في الطائرة؟ وبعد ذلك، كلها متع مؤقتة تزول فورًا، أما الصعود والترقي بعد الموت، فهذا نعيم مقيم، والحكيم يفضل المتعة الدائمة على المؤقتة، فكن حكيمًا، وابحث عن الشهرة هناك، وليس هنا.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه، تقول: اللهمّ اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث»[1]، وعبدالرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول».[2]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: هلموا إلى حاجتكم». قال: «فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا». أخرجه البخاري (رقم ٦٤٠٨)، ومسلم (رقم ٢٦٨٩).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله في من عنده». أخرجه مسلم (رقم ٢٦٩٩).

وفي سنن الترمذي عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع»؛ أي تتواضع له. رواه أحمد في المسند (رقم ٢٤٠، و٢٤١)، والترمذي (رقم ٣٥٣٥، و٣٥٣٦)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٩٥٦).

٤ لن تستطيع معي صبرا

ليش يوجد شر في الارض؟ وليش تصير امور احيانا يظهر انها شر لنا بدون ما نفهم السبب؟

ليش مرضت؟ او انكسرت رجلي؟ او انحرق مصنعي؟ او شتمني فلان؟

ليش يسمح الله انه تصير حروب وتشريد ومصايب في الارض؟

خلاصة الجواب على هذا السؤال هو في فهم القدر.

وخلاصة فهم القدر في قصة الخضر في سورة الكهف.

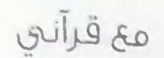
اذا تبغى تفهم القدر فاقرأ الايات على ان الخضر هو القدر نفسه يتحدث ويعلم موسى. موسى مثل اي بشر كانت لديه تساؤلات حول القدر ومعضلة الشر فارسل الله له الخضر ليعلمه المبادئ الاساسية في القدر.

---

(١) أخرجه البخاري (رقم ٤٧٧ و٢١١٩)، ومسلم (رقم ٦٤٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (رقم ١٩٠٢١)، وأبوداود في السنن (رقم ٦٦٤)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (رقم ١٨٣٩).





وبالتالي اقرأ كلام الخضر على انه القدر نفسه يتكلم. وضح القدر عدة مبادئ في القصة الخصها في الآتي:

١. وصف الله الخضر او القدر بالآتي ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥] اذن فالقدر اصله دائما رحمة وهذه الرحمة قادمة من علم الله ، بمعنى اننا لو لم نفهم حدثاً معيناً واعتقدنا انه خالٍ من الرحمة فهذا لنقص علمنا الكلي للامور ولاننا ننظر للحدث من منظور واحد ضيق جدا وليس لدينا العلم الإلهي الكامل للامور.

٢. موسى يقول: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦] موسى يريد ان يفهم القدر ، يريد ان يفهم اسباب الاحداث فيريد ان يسير مع القدر ليفهم ويتعلم.

٣. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ [الكهف:٦٧-٦٨] القدر يجيب موسى انك لن تستطيع الصبر لسبب بسيط وهو انك لن تكون لديك احاطة كاملة بالاخبار والاحداث..فكأن القدر يقول لموسى لا تحاول ان تحلل الامور وتفهم اسباب الاحداث لان علمك سيظل ناقصا.

٤. ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف:٦٩] موسى يصر على انه قادر على الصبر وانه يريد ان يفهم القدر واسباب الاحداث.

٥. ثم تمضي احداث القصة المعروفة ونرى موسى لا يصبر على ما يعتقد انه حدث سيء (كيف تخرق السفينة وتعرض اهلها للغرق ، واضح ان هذا امر سيء) ولكن القدر يجيب ويقول لموسى انه نبهه من البداية انه لن يفهم لعدم احاطته بكل جوانب القصة.

ونفس الامر في قتل الطفل، كيف تقتل طفلاً؟ كيف ممكن يكون في هذا خير ؟ واضح انه امر سيء بالكامل ولكن القدر يكرر (الم اقل لك ياموسى انك لن تستطيع الصبر لو اصريت على فهم كل شي) وتكتمل القصة المعروفة بمثال آخر وهو بناء الجدار.

ونلاحظ هنا عدة انواع من الأقدار :

فمنها مصيبة يكشف لأصحابها لاحقا انها كان فيها خير. فاصحاب السفينة علموا لاحقا ان خرق السفينة كان فيه خير لهم عندما مر الملك لياخذ كل سفينة غصبا وانقذت سفينتهم بسبب الخرق. .

ومنها مصيبة لا يعلم اصحابها ابدا الخير الذي فيها. فالأبوان اللذان مات ولدهما لن يعلما ان ولدهما لو كبر كان سيرهقهما طغيانا وكفرا، فهذه مصيبة سيظل خيرها في علم الغيب.



ومنها شر يصرفه الله عنك دون علمك اصلا. فالايتام صرف الله عنهم شر سرقة الكنز ببناء الجدار فهم لم يعلموا ان القدر ارسل من يبني الجدار ليحفظ الكنز لهما. وهذا هو لطف الله سبحانه عندما يحميك او يكرمك وانت لا تعلم اصلا ولا تشعر بيد الله التي تعمل في الخفاء ، وهذه ما تسمى بالنعم الخفية وما اكثرها.

وعلى نفس السيرة تأملوا معي تطبيقاً عملياً وصعباً حصل مع نبي الله نوح:

ولده كافر لم يرض ان يركب مع نوح في السفينة رغم محاولات نوح الى اخر لحظة (يابني اركب معنا ، قال ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعۡصِمُنِى مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾[هود:٤٣]. لم يستطع نوح اقناع ولده وغرق.

اب مات ولده امام عينيه فما كان منه الا أن كلم ربه وهو النبي المقرب الى الله ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِى مِنۡ أَهۡلِى وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [هود:٤٥] نوح يريد ان يفهم لماذا حصل هذا لولده ؟؟

وهنا يأتي الرد الالهي والذي اجده صاعقا كلما اتأمل فيه حيث قال سبحانه: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [هود:٤٦].

تخيلوا !! رغم ان نوح نبي الله ومن المقربين ومع ذلك كان الرد ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ﴾ [هود:٤٦] يعني يانوح هذا امر قدره الله بعلمه فلاتسأل لانك لم تؤت هذا العلم فبالتالي لن تفهم. وهنا فورا تدارك نوح نفسه في الآية التالية واستغفر ربه وسلم واستسلم للقدر الإلهي. انا جلست يمكن ٤٠ سنة من الحيرة الى ان فهمت هذا المعنى مؤخرا ! كنت دايما ابغى اعرف السبب لكل شيء والحكمة من كل شيء يحصل واذا ما فهمت الحكمة اغضب واعترض. الى ان فهمت هذا المعنى العميق واعترفت بجهلي البشري امام الحكمة والعلم الالهي. اليوم كلما حصل حدث يزعجني فورا اتذكر جهلي واقول لنفسي (كيف تعرف أن هذا شر؟ طالما ان الله اذن بحدوثة فاكيد فيه خير لاحق حتى لو انا مافهمت ولا استوعبت هذا الخير.

واذا حصل لي اي شيء يضايقني فور أتلو الآية ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِى كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ﴾[الحديد:٢٢ - ٢٣]

هذه الآية هي عصب الحياة والسلام الداخلي بالنسبة لي في مواجهة اي حدث مؤلم. اقترح ان تحفظوها وتحفّظوها اولادكم لانها قانون كوني قليل من الناس يفهمه ويجعله منهج حياة: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِىَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾[الكهف:٦٧ - ٦٨]. لن تصبر اذا اصريت انك تفهم الحكمة من كل شيء، لأن علمك دائما قاصر. والطريقة الوحيدة للصبر هي في الاستسلام لحكمة الله، وعلمه هو الاعتراف بقلة علمنا. هذه ليست دعوة لعدم استخدام العقل. فكلمات يتفكرون ويعقلون متكررة في القرآن



بشكل واضح. فكلمات يتفكرون ويعقلون متكررة في القرآن بشكل واضح. ولكن التفكر المطلوب هو في الكون وظواهره وكل العلوم التي يمكن للبشر محاولة فهمها. اما حكمة القدر وأسبابه ففهمها يفوق قدرة الانسان. (فكرة ان الخضر يمثل القدر. قرأتها في مقال بدون اسم الكاتب. واعجبتني).

مثال آخر من السيرة النبوية: حمزة رضي الله عنه كان من اقوى المحاربين واقوى الداعمين للمسلمين من الفترة المكية وحتى المدنية. فلماذا أذن الله ان يقتل في غزوة احد؟

اليس من المنطق ان يحمي الله هذا المحارب القوي ليدعم المسلمين في باقي حروبهم ضد الكفار؟ لا تنظر للامور الآن وانت تعرف باقي القصة. انظر اليها بحال المسلمين وقت غزوة احد. وحال الرسول وهو يرى عمه يقتل وهو السند له. ما الحكمة؟ المنطق يقول عكس ما حصل تماما. ولكن مرة اخرى لا يعلم الحكمة الا من احاط بكل شيء خبرا. ولا يحيط بكل شيء خبرا الا الحكيم سبحانه.

٥ لن يخلقوا ذبابا

﴿لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج:٧٣]. أنتوني فلو (Antony Flew) كان من أكبر الملحدين والمروجين لفكرة عدم وجود الله في القرن الماضي، وله كتابات ومحاضرات عدة في هذا الموضوع. ثم تغيّر إيمانه عام ٢٠٠٤م، وأصبح من المؤمنين بوجود الله بعد أن اقتنع منطقيًا بالمسألة.

أما أكثر الأمور التي أقنعته فكان التبحر في إعجاز الخلق، وأن نظرية (المصادفة) غير علمية أبدًا. واقتبس جزءًا رائعًا من كتابه (There is a God) وهو (نظرية القردة) التي يتبناها الملحدون، بأنه يمكن عند تجميع قرود عدة تضرب على مفاتيح كمبيوتر أن تؤلّف قصيدة من قصائد شكسبير بالمصادفة (مع كثرة الضرب ومع وجود وقت كافٍ)، ومن ثم يبررون وجهة نظرهم في أن الكون يمكن أن يكون قد خَلق مصادفة مع وجود القوانين الدقيقة التي فيه، ويمكن لهذه القوانين أيضًا أن تولد مصادفة، مثل القرود التي يمكن أن تُؤلّف قصيدة مصادفة. والعالم شرويدر أشار إلى تجربة تمت في بريطانيا، عندما أحضروا جهاز كمبيوتر في قفص وأدخلوا معه ستة قرود مدة شهر كامل، وبعد شهر من الدق على الكمبيوتر استطاعوا طباعة خمسين ورقة، ولكن في هذه الأوراق كلها لا توجد كلمة واحدة، على الرغم من أن الحرف (A) بالإنجليزي يُعدُّ كلمة، وكذلك الحرف (ا) يُعدُّ كلمة، ولكن يجب أن تكون هناك مسافة قبل الحرف وبعده.

ثم حسب شرويدر احتمالية أن يطبع القرود حرف (A) فقط؟ فباعتبار أن مفاتيح الكمبيوتر فيها ٣٠ زرًا، وأن حرف A يتطلّب طباعة مسافة، ثم A، ثم مسافة، فإن الاحتمال لعمل ذلك هو:

٣٠x٣٠x٣٠ = ١ في ٢٧,٠٠٠ .

ثم حسب احتمالية أن تطبع القرود جزءًا من قصيدة من ١٤ سطرًا فقط، فوجد في القصيدة ٤٨٨ حرفًا، واحتمالية طباعة هذه الأحرف بهذا التسلسل = ١٠^٦٩٠: أي واحد وأمامه ٦٩٠ صفرًا!

لنفهم حجم هذا الرقم، فإن الذرات كلها في الكون (ليس عدد حبات الرمال في الأرض) ولكن الذرات كلها، البروتونات والإلكترونات والنيترونات في الكون كله = ١٠ وأمامه ٨٠ صفرًا فقط!



ومن ثم لو جمعنا الكون كله من أوله إلى آخره، وصنعنا بمواده أجهزة كمبيوتر قادرة على عمل تجربة إنتاج عشوائي لـ ٤٨٨ حرفًا مليون مرة في الثانية الواحدة، فإن عدد التجارب التي يمكن لهذه الأجهزة عملها لو بدأت منذ خلق الكون إلى اليوم يساوي ١٠ أمامها ٩٠ صفرًا تجربة فقط، وهو لا شيء مقابل الـ ١٠ و٦٩٠ صفرًا المطلوبة لضمان عمل قصيدة واحدة من قصائد شكسبير؛ بمعنى أننا نحتاج إلى كون حجمه أكبر بـ ١٠ أمامه ٦٠٠ صفر من الكون الحالي؛ لإمكانية وجود فرصة أن تؤلف الأجهزة جزءًا من قصيدة لشكسبير مكونة من ١٤ سطرًا فقط لا غير...

أقول: إذن تخيل كتابًا كاملًا لشكسبير، وليس قصيدة! إذن تخيل كتبًا كثيرة.. إذن تخيل شجرة.. إذن تخيل فقط خلق ذبابة بأنظمتها وقوانينها الداخلية المعقدة... مصادفة؟!

ومن ثم استنتج أنتوني فلو أن احتمالية وجود خالق لهذا الكون (علميًا) أكبر من احتمالية نظرية المصادفة بـ (ا) أمامه بلايين بلايين بلايين بلايين الأصفار!

فأي عاقل يأخذ بهذا الاحتمال مقابل احتمال وجود الخالق بـ ٩٩٪ فاصلة بلايين وبلايين وبلايين التسعات؟! وهذا من منطلق علمي بحت، ومن ثم فإن الملحدين بعدم إيمانهم بالله هم الذين تخلوا عن العلم وعدم إعمال العقل في نظرية المصادفة التي يتبنونها.

وهذه التجربة السابقة، وقول العالم: «إن الكون كله لو اجتمع منذ أن خلق إلى اليوم، فلن يستطيع أن يؤلف قصيدة من ٤٨٨ حرفًا» فيه إشارة إلى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ [الحج:٧٣].

فعلًا، ولو اجتمعوا له، ولو اجتمعوا هم والكون كله لن يخلقوا ذبابة: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٧٤].

الهيموغلوبين بروتين محمول داخل خلايا الدم الحمراء، وذرة الهيموغلوبين وحدها تتكون من ٥٧٤ حمضًا أمينيًا، من هذه الأحماض ٥٧٤ عنصرًا، والعنصر الواحد مكون من ٢٠ جزءًا، وهناك ٢٠٥٧٤ توليفة ممكنة، ولكن واحدة منها فقط هي الهيموغلوبين، من هنا يتضح لنا قدرة الخالق و إبداعه في خلقه، لذلك فإن احتمالية صنع الإنسان للهيموجلوبين هي ١ من بليون بليون بليون بليون بليون بليون بليون ... إلى ٧٢ ضعف... هذه الاحتمالية ليست ضعيفة من ناحية تكنيكية، و إنما حتى عملياً أقرب إلى المستحيل. فهي شيء مستحيل. معجزة خارقة أخرى من معجزات الخالق، فمن الواضح أننا نرى إبداعاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أصغر خلية لتكون أكثر ذكاء من الأجهزة المتطورة التي هي من صنع الإنسان في عالمنا اليوم.

لأول مرة أفهم سر كثرة آيات القرآن التي تتحدث عن خلق السماوات والأرض والماء والأنعام، لأول مرة أفهم أنها إشارة عميقة للتبحر في هذه العلوم والغوص فيها، وأن التبحر والتعمق في هذه العلوم هو الطريق لله!

وكذلك: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر:٢٨]، فكلما زدنا علمًا بمخلوقات الله قلنا: سبحان الله! وكلما أبحر علماء الغرب قالوا: لا بد من إله لهذا الكون، ولذلك قال الفيلسوف الكبير باكون (١٥٦١- ١٦٢٦م): «إنه لا يوجد عالم من علماء الطبيعة يستطيع أن يعرف كل شيء عن حقيقة ذبابة واحدة وخواصها،



فضلًا على أن يعرف كنه ذات الله». (نديم الجسر: قصة الإيمان).

مثال آخر يردّ على من يقول: «إن الكون خلق مصادفة»: لو أن هناك عشرة أقلام مرقمة من ١ إلى ١٠، وقيل لشخص أعمى: اسحب الأقلام بالتسلسل من ١ إلى ١٠ فهل تعلم ما احتمالية أن يفعل ذلك؟

خمّن رقمًا؟ في تقديرك: ما الاحتمالية؟

واحد في العشرة؟ لا.

واحد في الألف؟ لا.

واحد في المئة ألف؟ لا.

إنها واحد في عشرة مليارات!

نعم، واحد في عشرة مليارات هي احتمالية أن يقوم الأعمى باختيار ١ إلى ١٠ بالترتيب!

فكيف يَخلَق الكون بهذا الترابط والتسلسل العجيب مصادفة؟ كيف يكون مصادفة؟!

٦ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨]. كنا نتحدث عن الشعوب واختلاف الديانات، فقلت له: أصلًا الأديان الشرقية في الهند والصين واليابان في الغالب أصلها ديانات سماوية، ثم حرفها أصحابها عبر السنين، فقال: كيف؟ فهل الصين جاءهم رسول صيني مثلًا؟ قلت: وماذا فيها؟ قال: رسول صيني؟! ما سمعت طوال عمري بشيء مثل هذا اتقِ الله، ولا تؤلف! قلت: لماذا أنت متعجب؟ قال: لا تؤلف القرآن ما ذكر ذلك، ولو كان فيه رسول صيني كان قد ذكره! قلت: القرآن ذكر: ﴿وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر:٧٨]، وذكر بوضوح: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر:٢٤]، بل وذكر بالتخصيص: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم:٤]. يعني لو أرسل الله رسولًا للصين، فطبيعي سيتحدث معهم بالصيني! ومن الكبر أنك تعتقد أن الله حصر الرسالة والرسل على منطقة الجزيرة العربية، وأهمل (حاشاه سبحانه) باقي الشعوب في الصين والهند والهنود الحمر في أمريكا وشعوب إفريقيا؛ فقط لأنك أنت لا تستطيع أن تتصور شكل نبي صيني!

فالذي يقرأ سير بعض المصلحين لدى بعض الأمم في الحضارات القديمة يرى تشابهًا كبيرًا جدًا بينها وبين قصص الأنبياء، فقد كان منهم من يدعو قومه إلى نبذ آلهتهم وعبادة إله واحد، وهناك من هؤلاء المصلحين من قتله قومه، أو حكموا عليه بالإعدام بتهمة أنه يسفّه آلهتهم، كما حدث لبعض الأنبياء والرسل، وهذا معنى يلتقي فيه المصلحون مع الرسل صلوات الله عليهم الذين يقولون: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ [ص:٨٦] فأمثال هؤلاء المصلحين الذين ماتوا في سبيل الدعوة إلى الله، وعاشوا حياتهم في سبيلها ما المانع من أن يكونوا أنبياء؟! أنا لا أقول قطعًا: إنهم أنبياء، ولكن أقول: ما الذي يمنع؟ فالإمكانية قائمة والاحتمالية جائزة، ومع ذلك كله، فهذه أمور علمها عند الله.



٧ لا خوف عليهم

كل أنواع الآلام النفسية وأغصانها تنبت من جذرين لا ثالث لهما: الهم والحزن، فالهم هو الخوف من المستقبل، وينتج عنه القلق والغضب، والحزن على الماضي يولّد الحسرة والأسى والندم، وكلا الجذرين إذا زاد عن حده يصل إلى الاكتئاب النفسي.

إذا قطعت الشجرة من جذورها انتهى الألم؛ ولذلك نجد الخوف والحزن مقترنين في كثير من الآيات القرآنية، ولْنَزَ الآن العلاج القرآني لهما: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]. في الآية ثلاثة أسلحة أساسية تقضي على الهم والحزن:

١. **الإيمان بالله:** الحزن ضعف عند الإنسان؛ لأنه يشعر أنه لا يستطيع تغيير الماضي، والهم أيضًا ضعف؛ لأن الإنسان لا يعلم الغيب، ويخاف من ويلات المستقبل، والضعيف يحتاج إلى من هو أقوى منه؛ ليستند عليه.

في حياة الرجل العادي إذا كان يعرف شخصًا ذا سلطة ومال ونفوذ مثلًا معرفة شخصية، فإن هذه المعرفة تريحه نوعًا ما؛ لأنه إذا حدثت له مشكلة يعلم أن هناك شخصًا قويًا سيحميه، ولله المثل الأعلى، عندما تكون مؤمنًا بالله، فسيعطيك قوة.

سؤال: كثير من الناس مؤمنون بالله، ولكن مع ذلك يشعرون بالخوف والحزن، فكيف ذلك؟

هنا يجب تعريف المقصود بالإيمان بالله، فهو ليس كلمة ينطقها اللسان، وليس مجرد اعتقاد ذهني أن الله هو الخالق، فالإيمان بالله في درجته المقصودة هو وجود علاقة حية وشعورية ووجدانية بينك وبين الله.

- تشعر أنه فعلًا معك، ويراك (كما تشعر أن رئيس الدولة سيكون معك عندما تطلبه، بل أكثر، فهذا ملك الملوك)، وأقرب إلى العبيد من حبل الوريد.
- تشعر أنه قادر على إخراجك من أي مشكلة.
- تشعر أنه إله يتفاعل معك ومع الأحداث التي تحدث لك، ويتدخل لمصلحتك، وليس كما يعتقد بعض الفلاسفة أن الله خلق الكون، ثم تركه يسير وحده دون تدخله.

من دون هذا الشعور، فلن يوصل الإيمان بالله اللفظي إلى القضاء على الهم والحزن.

٢. **الإيمان باليوم الآخر:** هذه عبارة من كثرة ما تكررت فقدت قيمتها عند بعض الناس، ولم يستوعبوا أهميتها، فالإيمان بالله بوصفه خالقًا لا يكفي لعلاج الإنسان نفسيًا، فيجب الإيمان باليوم الآخر، لماذا؟ نفرض أنك مؤمن بالله، ولكن تؤمن أنه لا حياة بعد الموت، وأن الإنسان يذهب للعدم، فمن ثم، لن يصبح للحياة أي معنى، وسيكون التفكير كالآتي: ما معنى هذه الحياة؟ نأكل، ونشرب، ونبحث عن المتع، ولكنها حياة مليئة بالمآسي والألم، فالصديق يغدر، والزوج يخون، والدول في حروب، والقتل يوميًا في التلفاز نراه، والغش في كل مكان، والفقراء



بالملايين، والإنسان ضعيف، وسريع المرض، وسريع العطب، وآخر كل هذا ماذا؟ الموت... الفناء! حياة تعيسة ليس لها معنى، فآلامها تفوق ملذاتها، والشر فيها في كل مكان.

هذه وصفة للاكتئاب النفسي، ولا يُخرج من هذا التفكير إلا الإيمان بحياة أخرى بعدها، فيها متع بلا ألم، وحياة بلا موت، وسلام بلا صراع، حياة أخرى تضع هذه الحياة الدنيا في نصابها، وتفسر كمية الظلم الذي نراه هنا، وتقضي على الخوف من الموت، وتقضي على حزن فراق الأموات؛ لأننا سنلتقيهم في حياة أخرى (غدًا نلقى الأحبة محمدًا وصحبه).

عندما توفي عمي رفعت والد زوجتي رولا كانت رولا تتألم، وتشتاق إليه كثيرًا، وتقول: «وحشني صوته»، وكنت أقول لها: «ستسمعين صوته مرة أخرى هذه مرحلة فراق مؤقتة، وليست أبدية، وإن شاء الله نجلس معه، ونتسامر معه، ونزوره في بيته كل يوم في الجنة».

طبعًا الكلام أسهل من الفعل؛ لذلك تكرار تذكر اليوم الآخر يوميًا في الصلاة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤] ١٧ مرة يوميًا على الأقل من أهدافه إدخال السلام على نفس المؤمن.

٣. وعمل صالحًا: ما الأعمال الصالحة التي تُذهب الهم والحزن؟

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤]. فالخوف من الفقر والحزن على فقد المال علاجه الإنفاق، فالذي ينفق ماله يعلم أنه: **«ما نقص مال من صدقة»**.(1)، ويعلم: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠]، ويعلم أن الله سيفتح له في الرزق جزاء إنفاقه، فهذه قوانين كونية، مثل قانون الجاذبية، فكل شيء يرتفع يجب أن تجذبه الجاذبية، فيسقط، وكل هللة تنفقها في الخير، فأنت تجذب إليك أضعافها، فلماذا الخوف والحزن؟ إذن هدفنا في الدنيا الوصول لأقرب درجات عدم الحزن والخوف، فتكون هي الجنة على الأرض إلى أن يجازينا الله بالنعيم الأبدي في جنة الخلد إن شاء الله. لذلك قال ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ): «إن في الأرض جنة من لم يذقها لم يذق جنة الآخرة».

قد يسأل سائل: كيف أن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ خاف عندما وجهه الله لملاقاة فرعون، فها هو يعبر عن خوفه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ١٢ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ١٣ وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴾ [الشعراء: ١٢- ١٤]، فموسى خاف، وهو كليم الرحمن؟!

الجواب: إن هذا في بداية بعثته عَلَيْهِ السَّلَامُ، والنبي يؤدبه ربه، ويربيه عبر مسيرة نبوته؛ ليرتقي في المقامات بالتدريج، وهذا أمر ننساه في الأنبياء، إذ ننسى أنهم بشر. فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علاقته بالله اول يوم من النبوة بالتأكيد ليست هي نفسها في يوم وفاته بعد ٢٣ سنة من التأديب والتهذيب الإلهي، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يترقى مع الأحداث لذلك قال: «أدبني ربي، فأحسن تأديبي».(2)

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (رقم ٢٣٢٥)

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في أحاديث القصاص (ص ١١٧ رقم ٧٨)، وقال: المعنى صحيح، لكن لا يعرف له إسناد ثابت، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (رقم ٢٤٩).



والتأديب يحتاج إلى وقت، ولا يأتي فجأة، وكذلك مع باقي الأنبياء؛ لذلك نرى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نفسه بعد مدة من الترقي في المقامات تفاعله اختلف عندما خرج من مصر مع بني إسرائيل، وحوصر بين البحر وجيش فرعون، فقال له بنو إسرائيل: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:٦١]، فلم يجبهم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه خائف، فقد كان جوابه فورا: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] هذا هو الإيمان بالله الذي تحدثنا عنه، إيمان شعر به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بكل أعماقه، فكان الجواب فورا: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء:٦٢] ثقة عمياء بالله تعالى، وهذه لا تأتي بين يوم وليلة، وإنما تحتاج إلى سنوات من مجاهدة النفس وتربيتها، فهو مقام مرتفع لا يحصل عليه إلا المقربون، الذين قربت قلوبهم من الله، فجازاهم الله أمنًا وسلامًا. وهو المقام الذي عبّر عنه احد العارفين عندما سأله صديقه: «كيف حالك؟»، فقال: «أفتش عن الهم، فلا أجده» اللهم بلغنا هذا المقام يارب.

٨ الرحمة

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧] آية أقف عندها كثيرا، فكلمة (إِلَّا) تفيد الحصر والقصر؛ يعني السبب الوحيد لإرسالك يا محمد، هو الرحمة للعالم! ومن ثم فكلما ابتعدت عن مفهوم الرحمة في حياتك ابتعدت عن رسالتك، والهدف من بعثتك.

اللغة العربية يمكن أن تعطيك أبعادًا جميلة لأي كلمة بمجرد النظر في مكونات حروفها، وما يجاورها من كلمات تستخدم حروفًا شبيهة بحروف الكلمة التي تبحث فيها،

فلننظر إلى كلمة رحمة (ر ح م) وما يشبهها من كلمات:

١. **راحة**: الرحمة تؤدي إلى راحة القلب، راحة من ماذا؟ راحة من الحقد والكره والحسد، فلا يمكن لك أن تكره شخصًا ترحمه! فالرحمة إذن راحة من كل الأمراض النفسية.

٢. **رَحِم**: رحم المرأة يحتوي على الجنين، ويغذيه، فالرحمة احتواء وغذاء للبشر، فالإنسان الرحيم هو ملجأ للضعفاء، وهو الغذاء الروحي للمتعبين، فالرحم هو الوحيد القادر على احتواء أجنة البشر.

٣. **حماية**: الرحمة تحميك من أشرار البشر، فالإنسان الرحيم يقل أعداؤه، ويقل حساده، ولا أقول: ينعدم، ولكن يقل بدرجة كبيرة جدًا. انظر إلى رحمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الأعرابي الذي جاء يطلب المال، فأدخله منزله، وأعطاه حتى رضي، فقد عاد النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى بيته، وما يُظن إلا أنه كان كالّا تعبًا بعد يوم شاقّ مثل كلّ أيّامه، حتّى أدركه أعرابي، ثُمّ جذب طرف ردائه من خلفه جذبة شديدة، فاجأت النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنادى الأعرابيّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قائلًا: يا مُحمّد، يا مُحمّد، أعْطني من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم ضحك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم أمر له بعطاء، فرحمة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حمت الرسول أولًا من بغض هذا الرجل وأذيته المحتملة، فقد دخل غاضبًا، وخرج راضيًا (طبعًا الحماية كلها تحت حماية

الله الكبرى، فكله بأمر الله) ثم إن رحمة الرسول ﷺ حمت الإعرابي نفسه من غضب الصحابة، وحمت الصحابة من نار الغضب، وحمت المجتمع كافة من الفرقة.

قارن هذا بالموقف نفسه لو تعامل الرسول ﷺ معه بمبدأ (الأنا) ومبدأ (الحق) وليس مبدأ الرحمة، فالأعرابي منطقه غلط وأسلوبه غلط وموقفه غلط، ولكن الرسول ﷺ لم يتعامل معه بمنطق (ليس من حقك قول هذا الكلام)، ولكن من مبدأ الرحمة والنظر في ضعف هذا الرجل، سواء ضعفه من ناحية حب المال أو ضعفه من ناحية قلة عقله، ومن ثم فالرحمة حمت كل الناس في هذا الموقف.

٤. **الرحمة هي قمة الحكمة:** الحكمة في فهم أن الأصل في البشر الضعف، وأن التعامل معهم بالرحمة هو عين الحكمة.

أعترف أن الرحمة لم تكن هي المحرك الأساسي في تعاملي مع الناس بشكل عام عبر مسيرة حياتي، فقد كان الحزم والمطالبة بالحقوق وتحمل المسؤولية هو الطاغي على تعاملي مع الناس، ومن ثم فكان تعاملي فيه شيء من القسوة النسبية، ولكن قسوتي لم تؤدِّ - ولله الحمد - إلى ظلم أحد، ولا إلى ضرب أحد، ولا إلى سب أحد، أو شتم أحد، ولكنها قسوة في الكلام ولوم على التقصير ومطالبة بالتصحيح الفوري، ولم يكن لدي حرج في إبعاد من لا أجد أنه يؤدي وظيفته بشكل جيد.

وأعتقد أن كثيرًا من المواقف كان يمكن أن أتعامل فيها بشيء من الرفق واللين بشكل أفضل، وربما ذلك أمر علي أن أحسنه في نفسي في المرحلة القادمة من عمري، وأعتقد أن السن قد يساعد على تحقيق هذا، فالأربعيني الذي شاب رأسه، ومر في كثير من تجارب الحياة، وتعامل مع آلاف البشر بكل أصنافهم وأنواعهم عبر مسيرة حياته، المفترض أنه من الأسهل له أن يجد رحمة في قلبه للناس من الشاب العشريني المتحمس. ربما هذا أحد أسباب كون سن الأربعين هو عمر النبوة للرسول ﷺ ليكون قلبه الأربعيني قادرًا على أن يكون رحيما.

سبحان الله... ومرة أخرى يأتي الرقم ٤٠!

٩ أول ذنب

ما أول ذنب تعرف إليه البشر منذ خلق آدم؟ ما أول مخالفة صريحة لأمر الله؟:

قتل قابيل لهابيل؟

لا، قبلها.

أكل آدم من الشجرة؟

لا، قبلها.

إغواء إبليس لآدم في الجنة؟

لا، قبلها.

أول مخالفة صريحة لأمر إلهي منذ خلق آدم كان رفض إبليس السجود لآدم، وهذا الذنب يحتاج إلى وقفة.



لماذا رفض إبليس السجود؟ ربما يكون قد حسد آدم على هذه المكانة التي أعطاه الله إياها. فما أصل الحسد؟ ومن أين يأتي؟ ولماذا حسد إبليس آدم؟

أصل الحسد يتضح في الآية: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢].

قال: إنه خير منه، فالكبر هو أصل الحسد، والكبر خلل فكري كبير وعميق، فاعتقاد أنك خير من شخص آخر خلل فكري؛ لأنه لا يعرف الخير إلا الله، ونحن بوصفنا مخلوقات علمنا قليل وقاصر.

وهذا واضح في منطق إبليس في توضيح سبب اعتقاده أنه خير منه: ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٢]، ولكن مَنْ قال: إن النار أحسن من الطين؟

وهذا هو منطق كل متكبر:

أنا أغنى منه... مَنْ قال: إن الغني خير من الفقير؟

أنا أجمل منها... مَنْ قال: إن الجميلة خير من الأقل جمالاً؟

أنا مستواي الوظيفي أعلى منه... مَنْ قال: إن المدير خير من الموظف؟

أنا عربي، وهو أجنبي... مَنْ قال: إن العربي خير من الأجنبي؟

أنا جنسيتي كذا، وهو كذا... مَنْ قال: إن هذه الجنسية خير من تلك؟

كل شعور بالكبر وراءه فكر غير منطقي، والقضاء على الكبر يأتي بتغيير هذا الفكر المتأصل عند بعض الناس! حتى قول: «أنا مسلم، وهو كافر، فأنا خير منه» منطق خطأ... فأنت لا تعلم ماذا يختم لك وله، أليس من الممكن أن تنقلب الأحوال، وتموت كافرًا، ويموت هو مسلمًا؟

ولذلك دائمًا ندعو: (اللهم، إنا نسألك حسن الخاتمة)... إذن، الإنسان علمه قليل؛ لذا لا تحكم على أحد.

ومما يرد في هذا السياق القصة المشهورة التي حدّث بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من: «أن رجلًا قال: والله لا يغفر الله لفلان، فقال تعالى: من ذا الذي يتألى علي ألا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك».
(١)

ولذلك إبليس قرر ألا يغير منطقه المعوج، وبدلًا من أن يصحح مفهومه استمر في الكبر، ووضع طاقته كلها في حسد بني آدم: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [الحجر: ٣٦-٤٠]. وهذا الحسد يجعل إبليس يعادينا نحن بني آدم مدى الدهر؛ لذلك قال الشاعر:

كلُّ العَداواتِ قد تُرجَى إماتتُها إلّا عَداوةَ مَنْ عاداكَ مِنْ حَسَدِ

وعداوة إبليس عداوة حقيقية ليست رمزية، فيجب أن نفهم أن هناك عدوًا فعليًا، وهذا العدو حقيقي وموجود معنا، ويعمل ضدنا، وعلينا أن نفهم أساليبه.

---

(١) رواه مسلم (رقم ٢٦٢١).



١٠ كنا نعدهم من الأشرار

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: ٦٢]. يحكي القرآن عن تخاصم أهل النار، وكيف أنهم يتعجبون، عندما لا يرون في النار معهم أناسًا كانوا يعدّونهم في الدنيا أشرارًا، فهذه مشكلة أهل النار، والعياذ بالله، فهم في النار لأنهم كانوا في الدنيا ليسوا فقط يخطئون، ويضعفون، ثم يستغفرون، ولكنهم كانوا قادة الشر على الأرض، لدرجة أن أبصارهم عميت، وأصبحوا يرون المصلحين من الأشرار! بل ويقومون بعمل الحملات ضدهم واتهامهم وتأليف القصص عنهم. وهذا نراه اليوم، فكم من حملة على أشخاص لم يريدوا إلا الإصلاح، ولكن شوّهت صورتهم في (تويتر) و(فيس بوك) عبر حملات مدروسة وممنهجة، حتى أصبح هؤلاء المصلحون يَعدّون من الأشرار في المجتمع، ويُطلق عليهم صفات (زنديق، وكافر، وعميل، وماسوني، وغيرها من الصفات).

نصيحة: لا تمشِ وراء القطيع في حكمك على أي شخص، ولكن تثبّت من أي معلومة، وأعمل عقلك، وأحسن ظنك بالناس؛ حتى لا تفاجأ يوم القيامة. وكم من مفاجآت ستكون يوم القيامة! عندما نرى أصحاب المقامات أذلاء، ونرى من كان يُذل في الدنيا، ولا يُلقى له بالٌ أصبح ذا شأن وشفاعة يوم القيامة. وكم من شخص حكم عليه البشر بأنه سيكون في سجّين، فإذا هو في علّيين!

لا تحكم على أحد، فالله هو أحكم الحاكمين، وركز على حساب نفسك، وليس على حساب غيرك.

١١ ولا تحزن عليهم

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. المتأمل في كل تعبيرات القرآن التي تصف مشاعر الرسول ﷺ يجد الأوصاف كالآتي:

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [النحل: ١٢٧]، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

وقال سبحانه: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠].

ولا توجد آية واحدة تقول: (ولا تغضب عليهم)، فيظهر من التعبير القرآني أن المشاعر كانت حزنًا وشفقة على حالهم، وهذا منبعث من رغبته الشديدة ﷺ في أن يهتدي الجميع وحرصه الشديد على ذلك. فالغضب فيه حظ للنفس؛ لأن الغضب فيه نوع من أنواع (الأنا)، وفيه معنى: (لماذا لم يؤمنوا بي أنا؟ لماذا لم يصدقوني أنا؟) فيحصل الغضب، ولكن المشاعر النبوية لم يكن فيها حظ للنفس، ومن ثم كانت حزنًا؛ لأنه يريد أن ينجو الجميع.

قد يسأل سائل: ولكن الله يصف نفسه بأنه يغضب على الكافرين في كثير من المواضع؟ أقول: نعم، ومن حقه؛ لأنه (المتكبر) و(ذو الجلال والإكرام)، وهنا نرى صفات جلاله، فهو الخالق من عدم، وهو المنعم، ومن حقه سبحانه أن يغضب ممن أنعم عليهم بنعمة الخلق، فجحدوها بالكفر.



أما نحن البشر فلم نخلق شيئًا، ولم نوجد شيئًا، فإذا كفر إنسان حزنّا؛ لأننا كنا نتمنى أن يؤمن؛ حتى يَنقذ من النار. كنت دائمًا أتساءل في نفسي عن اسم الله (المتكبر)؛ لأننا معتادون على أن هذه الصفة صفة سلبية، فكيف يصف الله بها نفسه؟

وبعد تأمل وجدت الآتي: من المتكبر؟ هو من يرى نفسه أفضل من غيره، ويتعالى عليهم، ويظلمهم بسبب كبره، ومن ثم فهي للبشر صفة سلبية من نواحٍ عدة:

١. أن الإنسان ليس أفضل من غيره، ولا يملك ذلك، وحتى لو فرضنا أنه أفضل لأنه من الصالحين، فهذه أفضلية لله، وفيها دور من نعمته سبحانه، فلا توجد أفضلية مطلقة لأي إنسان من ذاته.

٢. أن الكبر أدى إلى ظلم الناس، وهذا الظلم سيئ.

أما الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فتنزّه عن كل هذا:

أ. نعم، هو الأفضل بذاته سبحانه من كل البشر والمخلوقات.

ب. أفضليته هذه لا تجعله يظلم أحدًا؛ لأنه العدل سبحانه، ومن ثم نعم، فهو المتكبر ومن حقه أن يتكبر سبحانه خالق كل شيء، وأحسن الخالقين، فهي صفة في الله مستحقة، وفي البشر غير مستحقة، بل سلبية.

يركز بعض الناس على صفات الرحمة في الله، وينسون صفات العظمة والجلال والجبروت، فلا يكوّنون صورة متوازنة وفهمًا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعلينا التوازن في الفهم. نعم، هو رحيم، وغفور، وودود، ولكنه أيضًا منتقم، ومتكبر، وذو الجلال والإكرام.

١٢ شرعة ومنهاج

الله عَزَّوَجَلَّ وضّح أن لكل أمة شريعة مختلفة: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:٤٨].

هذه آية رائعة فيها تعليمات واضحة في التعامل مع أهل الكتاب:

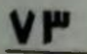
١. لكل منكم جعل الله شريعة مختلفة تحت المظلة العامة للاستسلام لإله واحد خالق لهذا الكون.

٢. الله لا يريد أن يكون الناس أمة واحدة، وهذا التعدد في الشرائع مقصود وإرادة إلهية.

٣. على كل الأمم من مؤمنين ويهود ونصارى أن يستبقوا الخيرات، فهو المهم، وليس الصراع بينكم، ولتركّز كل ملة على فعل الخيرات.

٤. لا تنشغلوا بالخلافات في الشريعة التي بينكم، ولا تتصارعوا، وركّزوا على فعل الخيرات، وكل خلافاتكم سينبئكم بها الله يوم القيامة، ويوضحها لكم.

فيا لها من آية رائعة ومنهج واضح لأصحاب الشرائع المختلفة!





و يجسد هذا الفكر حادثة حصلت في المدينة أنه وقع تحاجّ بين المؤمنين وأهل الكتاب: اليهود والنصارى، وكل فريق يقول للآخرين: نحن خير منكم، ويحتجّ لذلك، ويقول: لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا. عندما حصل هذا الموقف تتوقع أن تنزل آية تؤيد المؤمنين، وتنصرهم على اليهود والنصارى، ولكن نزلت آيات رائعة تلخص النظرة الإلهية لموضوع اختلاف الشرائع. فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٣-١٢٥]. إذن الموضوع ليس بأمانيكم (يا أتباع محمد) ولا أماني أهل الكتاب (أتباع موسى وعيسى) المسألة لكم جميعًا لا توجد فيها محاباة ولا مجاملات المسألة مسألة عمل، ومن يعمل سوءًا منكم جميعًا يجز به، ومن يسلم وجهه لله فيكم جميعًا، فأيضًا سيجازى بعمله هذا، يعني باختصار توقفوا عن الصراع في أمور لا تفيدكم.

اذن المهم في النهاية على اهل الملل المختلفة الاستسلام لله وحده دون شريك وعلى العمل الصالح.

١٣ قارون

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦]. قصة قارون فيها خلاصة المبادئ الكونية للرزق:

١. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦]. فالفرح هنا بمعنى الغرور والكبر، وهذا أول مبدأ: لا تعتقد أنك خير من غيرك؛ لأنك غني. فالغنى ليس مقياس خيرية تتكبر به على الناس.

٢. ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [القصص: ٧٧] تذكر أن ما أنت فيه هو هبة من الله، وتذكر الدار الآخرة. وبالتالي زكّ مالك بالصدقة والكرم والعطاء والانفاق.

٣. ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧] التوازن. فلا تتطرف في الإسراف، وأيضًا لا تتطرف في البخل والتقصير. فاستمتع بما أنعم الله عليك في حدود التوسط.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكُلْ، واشرَبْ، والبَسْ، وتصَدَّقْ في غيرِ سَرَفٍ ولا مَخيلَةٍ، فإنَّ اللهَ يَحبُّ أن يرى أثرَ نِعْمتِه على عَبدِه».[1]

٤. ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] استخدم مالك للإحسان إلى الناس في الدنيا.

٥. ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٧٧] لا تستخدم مالك هذا للإفساد في الأرض؛ يعني بمفهوم العصر لا تتاجر في أمور تفسد، فلا تبغ سجائر، وتفتح خمارات، وتنشئ كازينوهات، وتفتح شركات تسيء للموظفين، وتؤخر رواتبهم، فالمال قوة لا تستخدمه للإفساد.

٦. ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١] . فإذا أسأت استخدام المال، فالإفلاس قد يأتي فجأة! ونحن نرى اليوم كيف أن هناك أغنياء كان عندهم بلايين، وبين يوم وليلة أصبحوا مفلسين!

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا (٧/ ١٤١) قبل الحديث (رقم ٣٥٧٨) وأخرجه أحمد موصولًا (١١/ ٢٩٤، ٦٦٩٥).



١٤ الرزق

أظن كل الناس راودهم هذا السؤال في مرحلة من حياتهم: طالما أن الله كريم وخزائنه واسعة، فلماذا لا يزيد في رزقي أو دخلي، ويفتح علي فتحًا عظيمًا؟

والجواب في الآية الآتية:

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

الإحصاءات تذكر أن ٨٠٪ من الفائزين في اليانصيب يعلنون إفلاسهم خلال خمس سنوات، فالإنسان غير قادر على التعامل مع النعمة لو جاءته فجأة وبكمية كبيرة جدًا.

وعادة تكون نقمة، وليست نعمة، ولكن سنة الله في الكون التدرج، وقد يفتح الله فتحًا كبيرًا على من يشاء أحيانًا اختبارًا، وأحيانًا استدراجًا، وأحيانًا لأنه يعلم أن الشخص سيستخدم هذه النعمة في الخير، ولن يفسد. ولكن القاعدة العامة هي ان الرزق الكبير المفاجئ يؤدي كما تذكر الآية إلى البغي في الأرض والإفساد، ومن ثم على المؤمن أن يعمق إيمانه بإسم الله (الحكيم) فهو يبسط الرزق، ويقدر بحكمته وبعلمه، وعلى الإنسان أن يتواضع تجاه علم الله، ويعلم أنه لا يعلم أين الخير، وأن كمية الرزق التي لديك اليوم هي تمامًا كمال الخير الذي تحتاج إليه، لا أقل ولا أكثر.

فهل معنى هذا ألا تسعى؟ لا.

هل معنى هذا أن الرزق غير مرتبط بالبذل والعمل؟ لا.

فالرزق له أسباب، والله يرزق بناءً على مزيج من علمه وأخذ الإنسان بالأسباب، فلا تجلس أمام الأكل، وتتوقع أن يدخل الأكل فمك دون أن تمد يدك، وتقول: لو هذا الأكل مكتوب لي إذن سيدخل في فمي! فهذا جهل، ولكن اعمل، وتوكل.

١٥ قلبان في جوفه

نظرت في حالي، فوجدت أني عبر سنوات عمري كان دائمًا في أعماق أعماق قلبي حبٌ واحدٌ أساسٌ، وهو ما كان يدفعني للحياة والمتعة، وكان هذا الحب يتغير بحسب مراحل عمري.

ففي مرحلة كان كرة القدم، وفي مرحلة أخرى كان البنات، وفي مرحلة ثالثة كان المال، وفي مرحلة أخرى كان رأي الناس والشهرة، ولكن اكتشفت أن الطريق إلى الله لا يمكن أن يكتمل طالما أعماق أعماق القلب مشغولة بأمر دنيوي، وأن سر الوصول إلى الله أن يكون الله هو الموجود في أعماق أعماق قلبك، وهو المحرك الأساسي لأعمالك، ولا يمكن لإنسان أن يكون له محركان لقلبه، وما زلت في مرحلة الوصول إلى حالة يكون فيها الله في الأعماق؛ لذلك ضروري أن تتعمق، وتعرف ما المحرك الأساسي في قلبك؟



واعلم ما قاله أحد فلاسفة الصين الكبار: «من يجري وراء أرنبين فلن يحصل على أيٍّ منهما»، ولله المثل الأعلى، فمن يجري وراء متع الدنيا بوصفها هدفًا عميقًا في قلبه، فلن يحصل على القرب من الله، وفي النهاية لن يحصل على متع الدنيا؛ لأنها زائلة، فحقًا: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾ [الأحزاب:٤].

١٦ ما يمسكهن إلا الرحمن

جلست أتأمل اليوم في طير يطير فوقي مدة عشر دقائق تقريبًا، وهو يحرك جناحيه، فجاءت في بالي هذه الآية الكريمة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ [الملك:١٩].

ثم تفكّرت وقلت: ان العلم الآن اكتشف أن الطير يطير بناءً على ميكانيكية معينة وقوانين فيزيائية خاصة، وهذه القوانين أصبحت معروفة لدى علماء هذا العصر، فلماذا ربطَ أمرٍ كهذا بأن الطير لا يَمسكه إلا الرحمن؟ وهو أمر مبنيّ على الفيزياء، وليس على الإعجاز، فجاءني الخاطر الآتي:

واحد من أهم أساليب الرد على الملحدين في هذا العصر هو القوانين الكونية، فمن ناحية علمية بحتة، القوانين الكونية الدقيقة والمتكررة هي من منظور علمي بحت لا بد لها من عقل مدبر (Intelligence) أو ذكاء، فالعلم يقول: «لا يمكن لهذه القوانين أن تخلق مصادفة».

وهذا يلخصه واحد من أبرز علماء القرن العشرين آينشتاين، حيث قال: «أي شخص باحث بجدية في مجال علوم الطبيعة لا يمكن له إلا أن يقتنع أن قوانين الطبيعة تقتضي وجود روح (أو عقل) أكبر بكثير جدًا من الإنسان... وتجاه هذه العظمة مقارنة بضعفنا وجب على الإنسان أن يتواضع» (كتاب: There is a god p.102).

وقبل آينشتاين لم يملك تشارلز داروين (١٨٠٩– ١٨٨٢م) صاحب نظرية التطور إلا أن يتفق مع ما سبق قائلًا: «عقلي يملي علي أنه من الصعب، بل من المستحيل تخيل هذا الكون الواسع والرائع بما فيه الإنسان أن يولد نتيجة مصادفة عمياء! وبعد تفكري أشعر أني مضطر إلى البحث عن (سبب أول) لديه عقل ذكي بدرجة مختلفة تمامًا عن ذكاء الإنسان».

وبناءً عليه يقول: «وبهذا أستحق أن يطلق علي (Thiest) مؤمن بالله» (كتاب: There is a god p.105)، وبهذا نرى عمق هذه الآية، وكيف أن لها معنى مناسبًا تمامًا لفكر القرن الحادي والعشرين، وهو التذكير المستمر بأن هذه القوانين التي ستكتشفونها في الكون يا بشر، بما فيها قوانين حركة الطير، تذكروا أن لها سببًا، وهو (الرحمن) سبحانه، المسبب الأول والصانع لهذه القوانين التي اكتشفتموها، ولكن لم تخترعوها.

وهذا سر تكرار فكرة التفكّر في آيات الله مئات المرات في القرآن، فالأمر بالتفكّر في آيات الله، وليس في ذات الله، فآيات الله هي الدليل على الله؛ لأن العقل البشري غير قادر على التفكر في ذات الله، والذين حاولوا التفكر في ذات الله ضلوا، وأضلوا، وهنا نفهم سبب تكرار كلمة آية وآيات ومشتقاتها في القرآن الكريم، فالتفكر في آيات الله هو دراسة علوم الفيزياء والكيمياء والأحياء ومحاولة فهم القوانين التي تسير عليها، فهذه القوانين هي آيات الله، فهو من صنعها، وسمح لنا أن نكتشف جزءًا يسيرًا من أسرارها.



١٧ لقوم يتفكرون

﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس:٢٤]. كلمات: (يتفكرون)، (يعقلون)، (أولي الألباب)، (انظروا) تكررت في القرآن الكريم ٤٢ مرة، وبناء عليه، فإن الدين يؤيد التفكّر وإعمال العقل، ويدعمهما.

وعندما يحاول بعض الناس منع التفكّر بإسم الدين فهذا تناقض وعدم فهم للقرآن الكريم، وما يدعو إليه، فالكنيسة أخطأت في القرون الوسطى عندما منعت التفكّر، بل حاربته.

محاكمة كوبرنيكس (١٤٧٣- ١٥٤٣م): لقد اكتشف (كوبرنيكس) عام ١٥٤٣م أن الأرض تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة، فيحدث تبادل الليل والنهار، وتدور حول الشمس مرة كل عام، فيحدث تغير الفصول الأربعة، وأن الشمس هي مركز الكون، وليس الأرض كما كان معتقدًا قبل ذلك، إلا أن هذا الكشف كان كارثة في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي، وقد تعجبت الكنيسة لهذا الكشف، حين حاكمته بميزان الحقائق الإنجيلية، إذ وجدته يتناقض مع معتقداتهم، ومع الإحساس الظاهري للبشر، ومع الجبال الساكنة في نظر النصوص المقدسة!

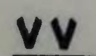
ولهذا قررت الكنيسة محاربة (كوبرنيكس)، واضطهدوه، واتهموه بالكفر، وطلبوه للقتل، بل وأحرقوا كتبه وبحوثه، ومنعوا تدريسها، ولم يكتشفوا صحة ما وصل إليه إلا بعد وفاته بسنوات وسنوات.

محاكمة جاليليو (١٥٦٤- ١٦٤٢م): أما (جاليليو) الذي أثبت أن (كوبرنيكس) كان على حق، وأن الشمس هي مركز الكون، واكتشف أيضًا أن القمر ليس جسمًا مستويًا، فقد أمر البابا بإحضاره بالقوة على الرغم من شيخوخته وسوء صحته، للتحقيق معه؛ لتأييده فكرة تحرك الأرض، وحكمت الكنيسة عليه بالسجن في بيته (قيد الإقامة الجبرية) إلى أن يموت! وكذلك أعدمت الكنيسة برونو (١٥٤٨- ١٦٠٠م) حرقًا في ميدان عام؛ لدفاعه عن تحرك الأرض، وتوقعه وجود أراضين أخرى!

قد حكمت تلك المحاكم على تسعين ألفًا وثلاثة وعشرين عالمًا بأحكام مختلفة في المدة ما بين سنة ١٤٨١م إلى سنة ١٤٩٩م؛ أي في غضون ١٨ سنة، وأصدرت قرارات تُحرّم قراءة كتب جيوردا نويرنو، ونيوتن؛ لقوله بقانون الجاذبية، وتأمر بحرق كتبهما، وقد أحرق بالفعل الكاردينال إكيمنيس في غرناطة ٨٠٠٠ كتاب ومخطوط؛ لمخالفتها آراء الكنيسة!

وهذا غيض من فيض، فالأمثلة على ذلك جداً كثيرة، ولم تتوقف فقط على محاكمات (كوبرنيكس) و(جاليليو)، فقد توسعوا في تشكيل محاكم التفتيش ضد العلماء. والنتيجة كانت حركة محاربة للكنيسة في القرنين الـ ١٨ والـ ١٩ وحركة إلحاد أيضًا نتجت من الفصل الذي رآه الناس بين الدين والعلم، فقالوا: إذا كان الله يحارب العلم والعقل، فإذن الله هذا إما أنه غير موجود، أو أنه لا يستحق العبادة.

ومن ثم نجد أن الهجوم على الدين من أبرز مفكري القرن الـ ١٩ كان بناءً على هذا الفهم، فهمهم أن الدين يحارب العلم، وأن الدين يدعو للخمول، وعدم التفاعل مع الأحداث، فتأتي عبارة كارل ماركس (١٨١٨- ١٨٨٣م) الشهيرة: «الدين أفيون الشعوب»؛ أي يخدر الشعب عن العمل والمطالبة بالحقوق والتطور.





وكلمة فرويد (١٨٥٦- ١٩٣٩م)، حين قال في كتابه (مستقبل الوهم): «إن الدين خطر على البشرية أنه يحرم Critical Thinking (التفكير النقدي)، ومن ثم يؤدي إلى تدمير الذكاء البشري».

هذا ما يحدث فعلًا عندما يُستغَل الدين، ويُفهم خطأ. فهو فعلًا يسبب التخدير، ويسبب تدمير العقل ولكن المسبب ليس الدين، وإنما من أساء فهم الدين، وروج لدين بعيد تمامًا عن تعاليم الله الواضحة في تحفيز العلم والعلوم والتفكير.

وكما رأينا في ما سبق أمثلة للكنيسة في محاربة العلم في القرون الوسطى، فإن هناك أمثلة لذلك أيضًا في العالم الإسلامي، أبرزها وأشهرها تحريم علماء الإمبراطورية العثمانية استخدام الطابعة، عندما اخترعت في أوروبا عام ١٤٥٣م، فحُرِم المسلمون من هذا الاختراع البشري العظيم مدة ٣٠٠ سنة كاملة لم تر الطابعة النور في العالم الإسلامي إلى أن ظهرت أول مطبعة في لبنان عام ١٧٥١م.

ومن هذا القبيل دعوات تحريم تعليم المرأة، وتحريم المذياع (الراديو) والدش (الساتلايت)، وهكذا كلما فتح الله على البشرية بفتح جديد (اختراع) يسهل عليهم حياتهم انبرت له بعض الأصوات التي تحرمه باسم الدين، وتطعن في دين مستخدميه، وقد ترميهم بالكفر، والدين من ذلك براء.

وإذا كان ذلك كذلك، فإذن أين موقع (يتفكرون)؟ وأين موقع (يعقلون)، التي دعا إليها القرآن؟

الدين بريء... بريء... بريء... من تكميم الأفواه.

الدين بريء... بريء... بريء... من إغلاق العقول.

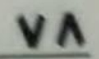
الدين بريء... بريء... بريء... من محاربة العلم والعلوم.

١٨ فإني قريب

في أثناء المشي اليومي على البحر في الجزيرة، ولأني أمشي في أماكن المد والجزر، فتكون الأرض عادة مبلولة، وفيها صخور ومنحدرات كثيرة، وقعت، وجُرحت رجلي جرحًا بسيطًا. فجاءني فورًا خاطر: أنا اليوم صائم، وصليت الفجر في وقته، وحصّنت نفسي بالمعوذات وآية الكرسي. فلماذا لم يحمني الله من السقوط؟ إذن، ما فائدة التحصين؟

ثم تأملت، وقلت: هذا السقوط سبّب جرحًا بسيطًا في ساقي، وكان يمكن بكل بساطة أن يسبب كسرًا. فصديقي كان -من عدة سنوات- يمشي بشكل عادي، فاصطدم بالرصيف (شيء يحصل لنا كثيرًا) ولكن سبحان الله! التوت رجله بطريقة معينة، فأدت إلى كسر، وجُبِّس رجله ثلاثة أشهر كاملة. كل هذا من مجرد سقطة بسيطة! وعلى الفور تغيّر منظوري للموقف، وقلت: الحمد لله، فإن الأمر كان يمكن أن يكون أسوأ بكثير، فلو كُسرت رجلي - لا سمح الله - في هذه الجزيرة النائية، فالوصول للإسعاف أمر عسير، وكل خطة الخلوة كانت ستفشل.

الخلاصة: التحصين والدعاء يقيان من المساوئ، حتى لو لم يستوعبهما الإنسان لقلة علمه، ولعدم معرفته كيف كانت الأمور ستسير لو لم يدعُ!



وهذه الخواطر: (ما فائدة الدعاء؟... لماذا ربنا ما حماك؟... إلخ) هي أفكار من الشيطان، والرد عليها بالحمد لله أن الأمر ليس أسوأ مما كان، وهذا من لطف الله، فقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].. من أقرب الآيات إلى قلبي؛ لأنها آية واضحة جدًا، ولا يوجد فيها أي مجال للخلط أو سوء الفهم، فالله يسمع الدعاء، ويجيبه، والأمر محسوم مهما حاول الشيطان أن يشكك في أثر الدعاء، فهذه الآية له بالمرصاد، ولله الحمد والمنة، ولكن لنتذكر: أن الله يستجيب الدعاء بحكمته وبعلمه، وليس باستعجالنا وجهلنا.

١٩ والله يعلم وأنتم لا تعلمون

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

لنلعب لعبة:

تخيل أنك تسير في الشارع، وفجأة ترى رجلًا مُغطّى وجهه، ومعه مسدس يضعه على رأس رجل آخر مُلقى على الأرض، وهو يصرخ: سأقتلك.

فالآن أمامك خياران: فإما ألا تفعل شيئًا، أو أن تبلغ الشرطة!

ماذا ستفعل؟ تبلغ الشرطة أم لا؟

الآن ماذا لو: نظرت بجانب الطريق، فوجدت رجلًا يحمل كاميرا كبيرة كالتي تستخدم في السينما، وأخذ يصور الموقف.

الآن ماذا ستفعل؟ تبلغ الشرطة أم لا؟

الآن ماذا لو: سألت عن هذا الشخص الذي يحمل الكاميرا، وعرفت منزله، وذهبت إلى المنزل، فوجدت في منزله عشرات الفيديوهات فيها تصوير حي لحالات قتل مصورة بشكل مقزز وحقيقي، وليس تمثيلًا.

ماذا ستفعل؟ تبلغ الشرطة أم لا؟

طيب ، فماذا لو: سألت أكثر عن الشخص، فاتضح لك أنه رجل شرطة متخصص في هذه الحالات من الجرائم، وأنه تقاعد منذ سنوات عدة، وطُلب منه أن يصور فيلمًا وثائقيًا عن كيفية عمل هذه الفيديوهات والجرائم.

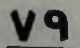
ماذا ستفعل؟ تبلغ الشرطة أم لا؟

طيب، فماذا لو: عرفت أن الرجل قام بالفيلم الوثائقي منذ سنتين، وبعدها جاءته حالة عصبية ونفسية، وصار يُنفِّذ الجرائم نفسها التي كان يغطيها، وهو شرطي، ماذا ستفعل؟ تبلغ الشرطة أم لا؟

والآن: ماذا لو استيقظت من النوم، واكتشفت أن هذا كله كان حلمًا، وليس حقيقة؟!

لو كنت كأغلب الناس، فأنت في هذه القصة البسيطة غيَّرت حكمك على الموقف خمس مرات على الأقل!

لماذا؟ لأنه في كل مرة كانت معلومة جديدة تضاف عن الموقف جعلتك تغير حكمك.






ساحر
الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب








ساحر الكتب






ساحر
الكتب


ساحر الكتب






ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر
الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب


ساحر الكتب






ساحر الكتب


ساحر الكتب






ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب






ساحر الكتب




ساحر الكتب








ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب


ساحر الكتب








ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب


ساحر الكتب














ساحر الكتب




ساحر الكتب








ساحر الكتب












ساحر الكتب


ساحر الكتب






ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب






ساحر الكتب






ساحر
الكتب




ساحر الكتب








ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب






ساحر الكتب


ساحر الكتب






ساحر الكتب




ساحر الكتب




ساحر الكتب








ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب








ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب






ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر الكتب


ساحر
الكتب






ساحر الكتب


ساحر الكتب




ساحر الكتب





مع حكم الناس

الإنسان يمكن له أن يوفر الكثير من الوقت، وأن يسرع كثيرًا من مسيرة تحسينه في الحياة بأن يستفيد من تجارب الآخرين؛ حتى لا يبدأ من الصفر. فالنفس البشرية عبر العصور تعاني الآفات والتحديات نفسها، وتتطلع إلى التحسينات نفسها. الغضب، الأمل، الضعف، اليأس، القلق، التخطيط، التواضع.... إلخ.

كلها جوانب نشترك فيها بوصفنا بشرًا، فكيف تعامل الحكماء مع هذه المسائل؟ من أكثر الأمور التي ساعدتني في مسيرة حياتي وجود عبارات أو حكم كنت أحفظها، وأتذكرها عند الحاجة، فكانت مثل النور ينير لي الطريق وقت الظلمة، وكانت مثل البوصلة ترشدني للاتجاه الصحيح في التفكير عند التشتت أو الضياع. أشارككم في هذا القسم أكثر الحكم التي كانت عونًا لي في حياتي، وأقترح أن تحفظوا ما يعجبكم منها، وأن تضيفوا إليها حكمًا أخرى تكون لكم أنتم أيضًا عونًا ومرشدًا.



١. التعامل مع الناس

سكت عن السفيه فظن أني ... عييت عن الجواب وما عييت
يخاطبني السفيه بكل قبح ... فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلمًا ... كعود زاده الإحراق طيبا
إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت
فإن كلمته فرجت عنه ... وإن خليته كمدًا يموت

٢. عند الشعور بالحاجة إلى الناس

ما بسقت أغصان ذل إلا من بذور طمع.

٣. لرفع الهمة

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها ... تنال إلا على جسر من التعب

٤. العظيم

وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائم

٥. النوم

ست ساعات نوم للرجل، وسبع للمرأة وثمانٍ للكسول.
البكور للنوم، والبكور للاستيقاظ يجعل الإنسان صحيًا، غنيًا، وحكيمًا.

٦. محبة التعب

الموهبة أرخص من ملح الطعام، الجسر بين الموهبة والنجاح هو العمل الجاد.

٧. الأمل

ما تراه اليرقة نهاية الحياة، تراه الفراشة البداية.



٨. أسلوب الحديث مهم

تقول هذا خباء النحل تمدحه — وإن تشأ قلت ذا قيء الزنابير
مدحًا وذمًا وما جاوزت وصفهما — فالحق قد يعتريه سوء تعبير

٩. حتى يسمعك الآخرون

الناس لن تهتم كم تعلم حتى تعلم كم أنت مهتم.
الناس قد تنسى ما قلته أو فعلته، ولكنها لن تنسى كيف جعلتها تشعر.

١٠. التواضع في العلم

أعظم العلم هو أن تعلم مدى جهلك:
كلما أدبني الدهر — أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علمًا — زادني علمًا بجهلي

١١. أهمية الحفظ وليس فقط التدوين

استَوْدَعَ الْعِلْمَ قِرْطَاسًا فَضَيَّعَهُ — وَبِئْسَ مُسْتَوْدَعُ الْعِلْمِ الْقَرَاطِيسُ

١٢. عند الهم والقلق

القلق يهبط عندما يطير الهدف.
الضعفاء يقلقون، والحكماء يخططون.
لا فائدة من فتح الشمسية قبل المطر.
القلق لا يمنع ألم الغد، ولكنه يسرق متعة اليوم.
القلق مثل الكرسي الهزاز، يشغلك، ولكن لا يأخذك لأي مكان.

١٣. التعامل في عز المشكلة

في وسط الأزمة، دائمًا احفظ عقلك عندما يفقده الآخرون.
لو تعاملت مع كل مشكلة على أنها مسألة حياة أو موت فسوف تموت كثيرًا.
لا تعط مشكلة صغيرة ظلاً كبيرًا.
دائمًا قطّع أي مشكلة إلى مشكلات صغيرة؛ لكي تستطيع هضمها.



١٤. ضرورة وجود هدف لحياتك

وجود هدف في حياتك ليس فقط يضيف سنين إلى حياتك، ولكن يضيف حياة إلى سنينك. لو لم يعلم القبطان لأي جزيرة هو متوجه، فستصبح الرياح هي القبطان توجهه حيث شاءت.

١٥. النساء

ولو أن النساء كمن عرفنا ... لفضّلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ ... ولا التذكير فخرٌ للهلال

١٦. قيمة التعلم

والله لأن تموت طالبًا للعلم خير من أن تعيش قانعًا بالجهل.

١٧. المضحك المبكي

وكم ذا ببلد من المضحكات، ولكنه ضحك كالبكا.

١٨. الحذر من تعدي الذنب

طوبى لمن مات، وماتت معه ذنوبه، وويل لمن مات، وعاشت بعده ذنوبه.

١٩. تقبل التغيير

الثابت الوحيد في العالم هو التغيير، فبقاء الحال من المحال.

٢٠. كتمان الأسرار

إذا المرء أفشى سره بلسانه ... ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق



٢١. القناعة

رأيت القناعة رأس الغنى   فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يراني على بابه   ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنياً بلا درهمٍ   أمرّ على الناس شبه الملك

٢٢. حفظ اللسان

احفظ لسانك أيها الإنسان   لا يلدغنّك .. إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاءه الأقران

انتبه لكلماتك، فقد تغتفر، ولكنها لن تنسى!

لو امتنع الناس عن التحدث عن أنفسهم وتناوُل الآخرين بالسوء لأصيبت الغالبية الكبرى من البشر بالبكم.

٢٣. الرفق

من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من وكرها.

ورافق الرفق في كل الأمور، فلم يندم رفيق، ولم يذممه إنسانُ.

٢٤. اعمل بإحسان

إذا لم تستطع فعل شيء عظيم، فافعل شيئًا بسيطًا بطريقة عظيمة.

٢٥. الذنب

من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.

٢٦. ذنوب الخلوات

إذا ما خلوتَ، الدهرَ يوماً فلا تقل   خلوتُ ولكنْ قل عليّ رقيب
لهوْنا، لعمرُ الله حتى تتابعتْ   ذنوب على آثارهنّ ذنوب
فيا ليت أن الله يغفرَ ما مضى   ويأذنَ في توباتنا فنتوب



٢٧. التربية

قبل أن تنتقد الجيل الجديد ، تذكر من رباهم.

٢٨. العلاقات

لا تنس ثلاثة أصناف من الناس :الذي ساعدك في الضيق، والذي تركك في الضيق، والذي وضعك في الضيق. فالزم الأول، واحذر الثاني، وابتعد عن الثالث.

٢٩. الموت

النّفس تبكي على الدّنيا وقد علمت ... أن السّعادة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلّا التي كان قبل الموت بانيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشرٍّ خاب بانيها
أموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدّهر نبنيها
أين الملوك التي كانت مسلطنة ... حتّى سقاها بكأس الموت ساقيها؟

٣٠. الخيانة

نمرٌ مفترس أمامك، خير من ذئب خائن وراءك.

٣١. الندم

ما أسهل أن تكون عاقلاً، بعد فوات الأوان!

٣٢. العناد

من يقع في خطأ فهو إنسان، ومن يصرّ عليه فهو شيطان.

٣٣. المال

المال خادمٌ جيد، لكنه سيدٌ فاسد.



٣٤. الطمع

في العالم ما يكفي احتياجات كل الناس، لكن لا يكفي أطماعهم.

٣٥. الشجاعة

الشجاعة هي فن التعامل مع الخوف.

٣٦. عند إرادة تغطية العيوب مع الناس

وإن كثرت عيوبك في البرايا ... وسرك أن يكون لها غطاء

يغطى بالسماحة كل عيب ... وكم عيب يغطيه السخاء

٣٧. الحق

الحق وسط بين الجافين عنه والغالين فيه.

٣٨. العالم

أدنى ما يتميز به العالم عن العامي أنه لا يستقذر العسل الصافي حتى لو رآه في محجمة الحجام!

٣٩. طلب العلم

لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم.

بقدر الكد تكتسب المعالي ... ومن طلب العلا سهر الليالي

٤٠. التفكير

علامة العقل المتعلم هي قدرته على مناقشة الفكرة وتداولها من دون أن يتقبلها.

الجزر ممتد لداخل البحر

SEE BITE TIMES PAGE 25

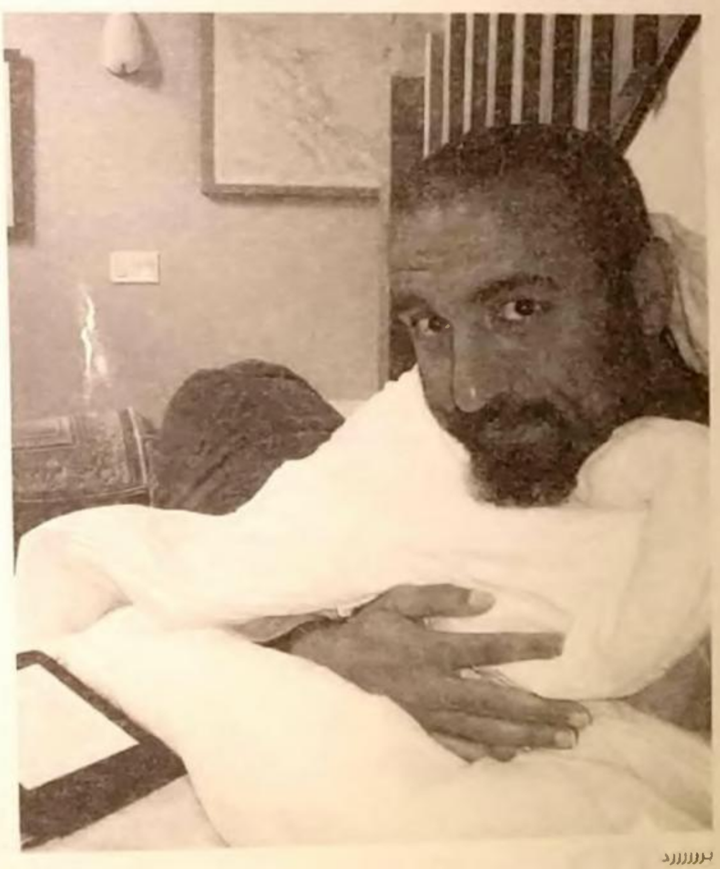
NANAIMO • Station 10768 • LAT. 49°10'05"N • LON. 123°56'09"W

DATE	TIMES	HGT/FT
01 Sat	12:52a	9.9
	6:02a	14.6
	12:59p	2
	8:00p	15.5
02 Sun	1:42a	9.1
	6:58a	14.3
	1:42p	2.6
	8:35p	15.8
03 Mon	2:34a	8.2
	7:55a	13.8
	2:26p	3.6
	9:11p	15.9
04 Tue	3:28a	7.3
	8:59a	13.3
	3:12p	5
	9:50p	15.9
05 Wed	4:25a	6.3
	10:12a	12.7
	4:02p	6.6
	10:31p	15.7
06 Thu	5:23a	5.5
	11:37a	12.5
	4:59p	8.3
	11:14p	15.2
07 Fri	6:24a	4.9
	1:11p	12.6
	6:08p	9.6
08 Sat	12:03a	14.7
	7:25a	4.4
	2:41p	13.1
	7:31p	10.5
09 Sun	12:57a	14.2
	8:25a	4
	3:56p	13.8
	8:56p	10.9
10 Mon	1:56a	13.8
	9:22a	3.7
	4:54p	14.3
	10:07p	10.8

DATE	TIMES	HGT/FT
11 Tue	2:57a	13.5
	10:14a	3.5
	5:42p	14.6
	11:02p	10.8
12 Wed	3:52a	13.5
	11:00a	3.4
	6:21p	14.8
	11:48p	10.3
13 Thu	4:43a	13.5
	11:41a	3.4
	6:54p	14.8
14 Fri	12:28a	9.9
	5:28a	13.5
	12:19p	3.7
	7:23p	14.8
15 Sat	1:05a	9.4
	6:12a	13.4
	12:54p	4.1
	7:49p	14.8
16 Sun	1:42a	8.9
	6:55a	13.2
	1:27p	4.7
	8:13p	14.8
17 Mon	2:18a	8.4
	7:39a	12.9
	1:59p	5.5
	8:38p	14.7
18 Tue	2:55a	7.9
	8:25a	12.6
	2:31p	6.4
	9:03p	14.6
19 Wed	3:33a	7.4
	9:16a	12.3
	3:05p	7.4
	9:29p	14.4
20 Thu	4:13a	7
	10:13a	12.1
	3:42p	8.5
	9:58p	14.1

DATE	TIMES	HGT/FT
21 Fri	4:56a	6.6
	11:22a	12
	4:26p	9.5
	10:31p	13.8
22 Sat	5:45a	6.2
	12:45p	12.1
	5:23p	10.3
	11:10p	13.6
23 Sun	6:40a	5.8
	2:11p	12.5
	6:38p	11
	11:58p	13.4
24 Mon	7:40a	5.2
	3:22p	13
	8:05p	11.3
25 Tue	12:57a	13.3
	8:39a	4.6
	4:15p	13.6
	9:16p	11.1
26 Wed	2:04a	13.5
	9:34a	3.9
	4:58p	14.1
	10:11p	10.7
27 Thu	3:09a	13.8
	10:24a	3.3
	5:34p	14.5
	10:59p	10
28 Fri	4:10a	14.3
	11:11a	3
	6:08p	14.9
	11:44p	9.2
29 Sat	5:07a	14.6
	11:56a	3
	6:42p	15.3
30 Sun	12:30a	8.2
	6:03a	14.8
	12:40p	3.4
	7:15p	15.6
31 Mon	1:18a	7.1
	7:00a	14.7
	[illegible]	

طلع بوجد جدول دقيق لمواعيد المد والجزر !! بستخدموها علشان يعرفوا متى ممكن يطلعوا من الجزيرة. سبحان الله على دقة الكون



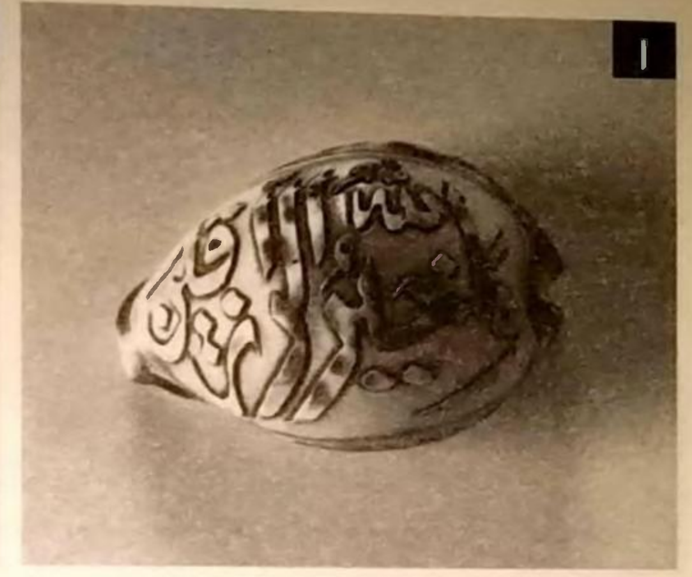
بررررررد



مع ذكرياتي

أحب الذكريات، وأحب أن أجلس أحيانًا مع نفسي بين صوري وأفلامي القديمة أتأمل، وأتفكر، وأحلل، وأتعلم من الماضي وأيضًا أستمتع في تذكر أيام مضت بكل ما فيها. عندي صناديق عدة محتفظ فيها بآلاف الصور والأوراق والأدوات القديمة. في هذا القسم أشارككم بعض ذكرياتي، وأحاول أن أستنبط من هذه الذكريات بعض الفوائد للقارئ وأحيانًا أخرى هي مجرد ذكريات بوصفها شاهدًا على التاريخ لتوثيق مرحلة من مراحل البشرية. تحت كل صورة سأعلق تعليقًا بسيطًا.





زار بائع متجول مكتب الوالد في جدة عام ١٩٦٩م، فاشترى منه هذه القطعة المكتوب عليها: **(والله خير الرازقين)**، فبقيت على مكتب الوالد ٢٨ سنة، وبقيت على مكتبي ٢٠ سنة وما زالت. مهم أن يكون أمام الإنسان دائمًا ما يذكره ببعض القوانين الكونية في الحياة، وهذه أحدها، الرزق بيد الله.



النوكيا كميونيكيتر كان يُعدُّ اختراع عصره عام ٢٠٠٥م، وكانت نوكيا متسيدة سوق الجوالات دون منافس من قريب أو بعيد، ثم فجأة ومن دون سابق إنذار ظهر الآي فون من أبل بعدها بسنة أو سنتين، فقلب موازين سوق الجوالات رأسًا على عقب، وأصبحت نوكيا مهددة بالانهيار، وأصبحت أبل أكبر شركة في العالم! عصر الديناصورات، حيث البطء الشديد في التطور والتغيير انتهى، واليوم السرعة هي معادلة النجاح، فمن بقي على حاله التهمه التجديد.



شنطة ثانية متوسطة تقريبًا، أذكر أن الذهاب إلى المكتبة قبل بدء الدراسة لشراء مستلزمات السنة من دفاتر وشنطة... إلخ من الأمور المحببة لي، فلا أعرف إذا كان الجيل الجديد يستمتع بهذا الأمر أم لا!



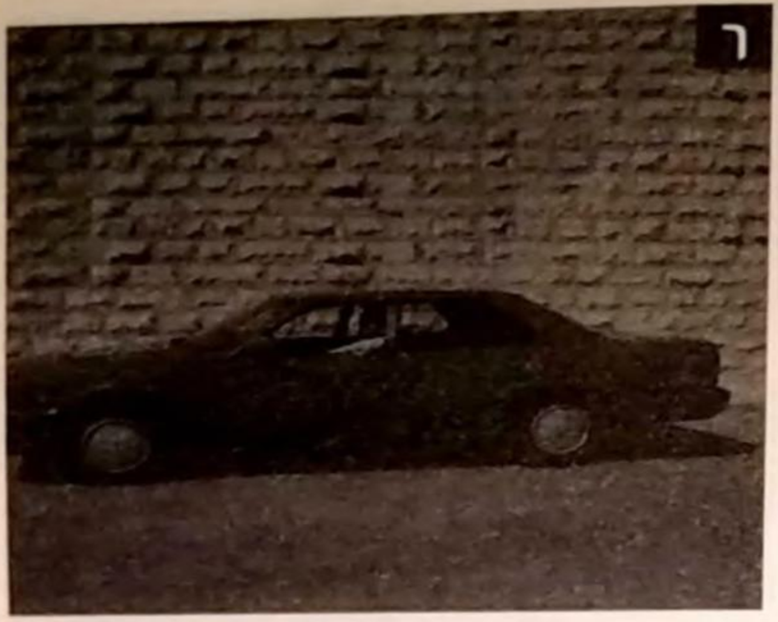
حَبّب إلي الاستماع إلى القرآن بسبب صديق أهداني شريط قرآن للشيخ عبدالباري الثبيتي، فوقعت في حب قراءته سنين عدة، وكان هذا الحب سببًا في الاهتمام بحفظ أجزاء عدة من القرآن والاهتمام بتحسين صوتي في أثناء التلاوة..... وبعد فترة وقعت في حب صوت الشيخ سعد الغامدي، وهذا الشريط فيه أحلى قراءة قرآن سمعتها في حياتي في رأيي لسورة هود وسورة النساء.



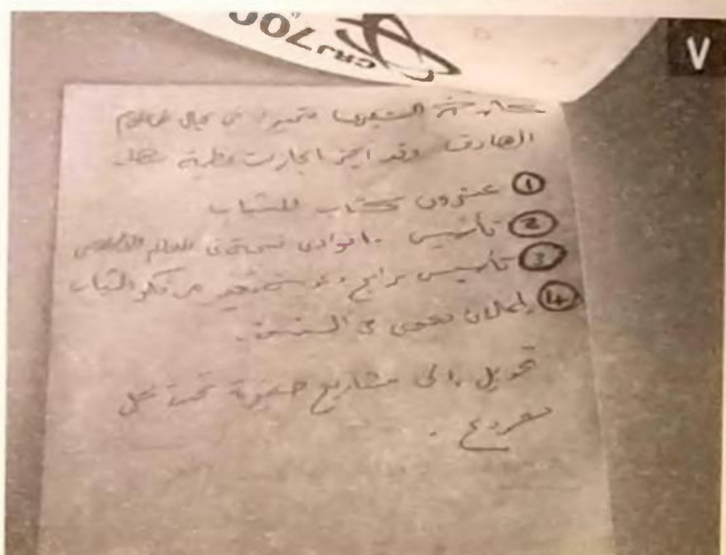




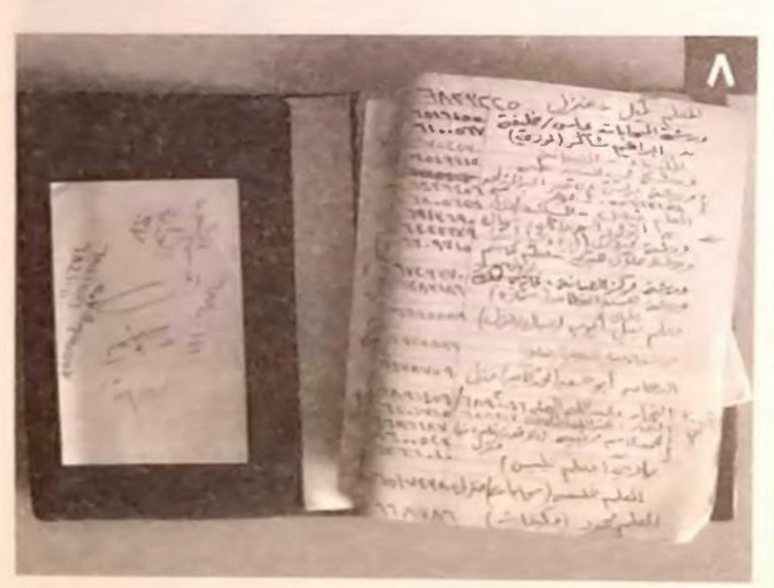
هذا هو اول ريال حصل عليه والدي من اول فاتورة مبيعات عند بدء مؤسسته عام ١٩٦٩م. الاستقالة من الوظيفة الحكومية وبدء العمل الخاص كان قرارا صعبا ومغامرة. ولكنه قرار ادى الى وصوله للحرية المالية وتوفيره لنا حياة كريمة واحسن تعليم مدرسي وجامعي على حسابه الخاص ولله الحمد.
الرزق بيد الله نعم. ولكن هنالك مسببات تفتح ابواب هذا الرزق. خلاصتها الاتي: ١. الأمانة والصدق في التعامل. ٢. الصدقة والعطاء المالي المستمر للمحتاجين من الأقربين وغيرهم. ٣. التحسين المستمر في المهارات والعمل والاداء عن طريق الدورات التدريبية والقراءة والاطلاع المستمر على احدث المستجدات في مجال العمل. ٤. الاستغفار المستمر من الذنوب وعدم الاصرار على المعصية.



حلم حياتي في أثناء المراهقة كان شراء سيارة. وتحديدًا كان حلمي بسيارة موستانق كشف! الوالد جزاه الله خيرًا حقق لي جزءًا من هذا الحلم. وهو شراء السيارة. لكن حدد لي نوعًا معينًا من السيارات غير المبهرة في وقتها لأختار منها. فاخترت المازدا ٩٢٩ جي إل إكس. اشتراها لي بعشرين ألف ريال. فكنت سعيدًا جدًا، وربما كانت من أسعد لحظات حياتي على الإطلاق. فأول يوم في الصف الثالث الثانوي أذهب فيه إلى المدرسة وحدي بالسيارة. لكن الحمد لله ربما بسبب عدم سماح الوالد لي بشراء سيارة مبهرة بزيادة لم يتولد لدي هوس بالسيارات. وأصبحت خطتي لاحقًا شراء سيارة كل عشر سنوات.



هذه الورقة الصغيرة كانت خلاصة محاضرة حضرتها عام ٢٠٠٥م. حيث سألنا المحاضر أن نتخيل ما سيقوله الناس عن إنجازاتنا. فنتج عن هذه الورقة إنتاج برنامج (خواطر). (ولو كان بيننا) وتأليف ستة كتب إلى الآن وعمل كثير من الإعلانات التوعوية عبر شركة آرام.



دفتر التليفونات لمن أدرك زمنه. كان من أهم قطع الأثاث في المنزل......زمن الطيبين.





كنا شلة وسطًا، فلسنا مشاغبين جدًا ولا عاقلين جدًا، كانت عندنا حركاتنا ومشاغباتنا، ولكن تبقى في حدود معينة لم نتخطها، هل ممكن تعرفوا انا فين في الصورة...



ايصال تحصيل رسوم مدرسية
TUITION FEES RECEIPT

منارة جدة للبنين — رقم ٠٢٤٦

هللة H.	ريال R.Ri
	٩٠٠٠

استلمنا من المكرم — Received From
مبلغ وقدره — Amount of
وذلك قيمة — For
اسم التلميذ — Name — الصف — Grade — رقم التلميذ

الأصل – ملف التلميذ
صورة – لدافع التكليف (يلزم تقديمها مع طلب الاسترجاع)
صورة – ٣٠٩ – الحسابات

أمين الصندوق
جدة في



الوالد طوال عمره لم يسترخص في التعليم، وكان حريصًا جدًا على توفير أفضل تعليم لي في كل المراحل. ففي الثمانينات كانت أفضل مدرسة في جدة هي (منارة جدة)، وكانت أيضا أغلى مدرسة بـ٩٠٠٠ ريال رسوم سنوية، ففي وقتها هذا كان مبلغًا محترمًا. واليوم أفضل مدرسة في جدة ربما تكلف ٥٠ إلى ٦٠ ألف ريال! الأمل هو تحسين مستوى المدارس الحكومية لتصل إلى مستوى عالٍ. ففي الثمانينات مثلًا (مدرسة الثغر) كانت حكومية، ولكن كانت مميزة ومستواها عالٍ.

لا أعرف لماذا طوال عمري لم أهتم بموضوع الماركات وتغيير الإكسسوارات كثيرًا، فما كنت أغير كثيرًا المحافظ أو الجزم أو الساعات. فهذه المحفظة أخذتها من محاضرة حضرتها عن (العادات السبع للناس الأكثر فعالية) أقيمت في جدة، وجلست معي ١٥ سنة، وما زالت صالحة للاستخدام. صحيح ان القاعدة: **(أوكلما اشتهيت اشتريت؟)** لكن في هذه الحالة أنا أصلًا ما أشتهي هذه الأشياء.

١٢



أعتقد أن هذه الشهادة كانت في الصف الرابع الابتدائي. فما زلت أذكر الرهبة الشديدة والخوف قبل تسميع الآيات وقت المسابقة... اليوم لا أعتقد أن هذا كان أمرًا إيجابيًا. فربط الأطفال بالحرص على الحفظ على حساب الفهم، وربط القرآن بهذه الرهبة ما أظنه يولد العلاقة المرجوة بين أطفالنا والقرآن الكريم.

١٣



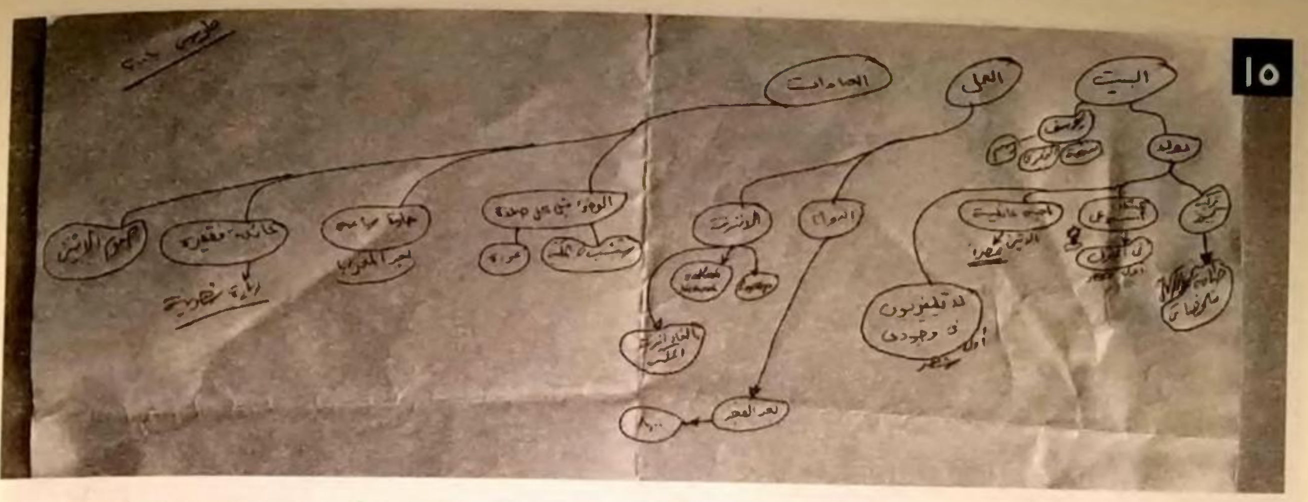
الحج فرصة أن يغسل الإنسان نفسه من درن الذنوب. فذهبت، وتحمست، واعتقدت أني بعدها لن أعصي الله أبدًا. ثم عدت لحياتي اليومية، وبعدها بأسابيع بدأت الذنوب تعود، وبدأ الضعف يدبّ في نفسي. فغضبت، وشعرت أن حجّي كان مضيعة للوقت وغير مقبول. ثم تأملت، وتذكرت أني بشر. والمشكلة لم تكن في أني أذنبت مرة أخرى، ولكن المشكلة كانت في اعتقادي أني بعد الحج لن أذنب. وكأن الحج المفترض أن يخرجك ملاكًا تمشي على الأرض! الحج فرصة لتنقية النفس، وخطوة في الطريق، وليس الخطوة الأخيرة ولا الوحيدة في مسيرة التحسين.

١٤

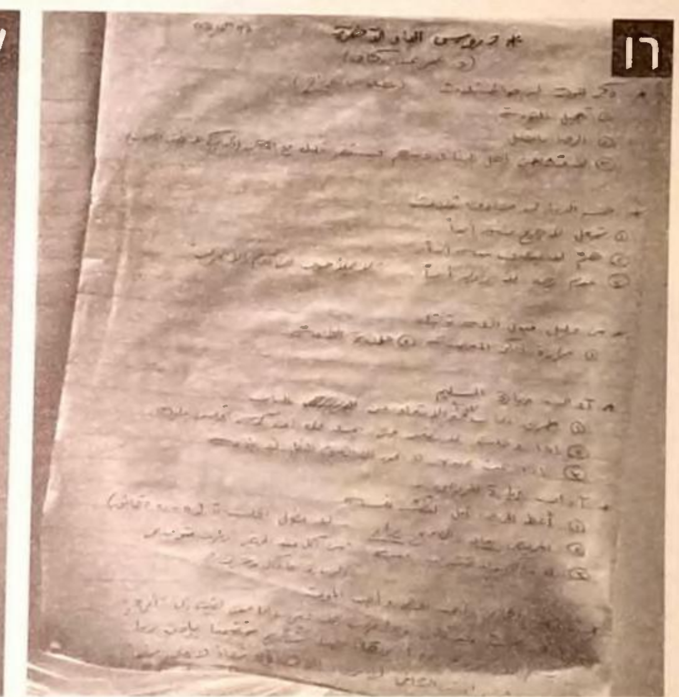
واحد من أعز أصدقائي منذ أيام المدرسة، أرسلت له يومًا رسالة: قل لي دعوة أدعو الله لك بها؛ لأني أحبك. فأرسل لي هذا الخطاب من أربع صفحات، هذه الصفحة الأولى منه.

ننسى مع التعود والانشغال أن نقول لأصدقائنا: إننا نحبهم. ويمكن في مجتمع الرجال هذا النسيان أو الحرج يكون أكبر من مجتمع النساء، فالنساء يظهرن الحب المتبادل بينهن بشكل أكبر. لكنني اكتشفت انه من متع النفس الراقية أن تحب صديقًا، لا لمصلحة دنيوية، ولا لصلة قرابة، ولكن فقط تحبه لله في الله. فإذا حصل ذلك فقل: إنك تحبه بين مدة وأخرى، فذلك يحيي العلاقة.





طوال عمري عندي عادة أن أجلس من مدة إلى أخرى **جلسة تفكر وتخطيط، أضع فيها خططًا في حياتي**، فصحيح أن الكثير من هذه الخطط لم ألتزم بها، ولكن تبقى من أكثر العادات فائدة في حياتي؛ لأن الأمور التي خططت لها، والتزمت بها غيرت حياتي بالكامل.



في حدود عام ١٩٩٦م اشتريت ألبومًا صوتيًا ضخمًا من ٣٣ شريطًا، كلها عن الدار الآخرة. تبدأ بالموت مرورًا بالقبر، فالحشر، فالحساب، فالصراط، فالجنة، والنار. أسرني الألبوم جدًا، وأعجبت بأسلوب الشيخ في وقتها، فقمت بتلخيصه بالكامل، وشاءت الأقدار أن ألتقي الشيخ عمر بعدها بست سنوات عندما استضفناه في إحدى حلقات (يلا شباب) فأحضرت معي الملخص، فأعجب به. سبحان الله ما كنت في حياتي أحلم أن ألتقي كثيرًا من الشخصيات الذين استفدت منهم عبر المحاضرات والتلفاز والأشرطة، ولكن تمر السنون وبسبب دخولي الإعلام التقيت أغلبهم! هل هو ما يسمى قانون الجذب؟

١٧

اختبار الدور الأول ١٤٠٩هـ

جدول اختبارات الصف الثاني الثانوي

أيام الاختبار	من	إلى	المادة
السبت ٢٩ / ١٠	٧,٣٠ ١٠,١٠	١٠,٣٠ ١١,٤٠	[redacted]
الأحد ١ / ١١	٧,٣٠ ٩,٤٥	٩,٣ ١١,٤٥	[redacted]
الاثنين ٢ / ١١	٧,٣ ١٠,٤٥	١٠,٣٠ —	[redacted]
الثلاثاء ٣ / ١١	٧,٣٠ ٩,٤٥	٩,٣ ١١,١٥	[illegible]
الأربعاء ٤ / ١١	٧,٣ ٩,٤٥	٩,٣٠ ١١,٤٥	[redacted]
السبت ٧ / ١١	٧,٣٠ ١٠,٤٥	١٠,٣ —	[redacted]
الأحد ٨ / ١١	٧,٣٠ —	١٠,٣٠ —	[redacted]
الاثنين ٩ / ١١	٧,٣ ٩,٤٥	٩,٣٠ ١١,٤٥	[redacted]

لجنة النظام والمراقبة

رئيس لجنة النظام والمراقبة

عبد القادر أحمد ...

جدول اختبارات الصف الثاني الثانوي، وواضح الحماس بالانتهاء من كل اختبار بالتشطيب بشدة على كل مادة. ما عرفت قراءة المادة التي كتبت بجانبها: (صعب) لكن أظن أنها كانت مادة الكيمياء أو الفيزياء، صراحةً إلى اليوم لا أفهم لماذا درسنا أمورًا لم نستخدمها في حياتنا العملية أبدًا. كانت مواد صعبة ومتخصصة جدًا قد تكون مهمة لمن سيدخل تخصصات معينة، ولكن ليس لكل الناس. أيام الاختبارات كانت دائمًا متوترة وآخر يوم اختبارات من كل سنة كان أسعد يوم في السنة. فلم نكن نحب الدراسة صراحةً، وكانت عبئًا نفسيًا على الكل، وأسلوب التدريس التقليدي في زمننا لم يساعد أبدًا على أن نعطي العلم قيمة... أسلوب التدريس في الفصول اليوم يحتاج إلى إعادة هيكلة بالكامل؛ ليصبح طلب العلم متعة، وليس غمًا وهمًا ونكدًا.

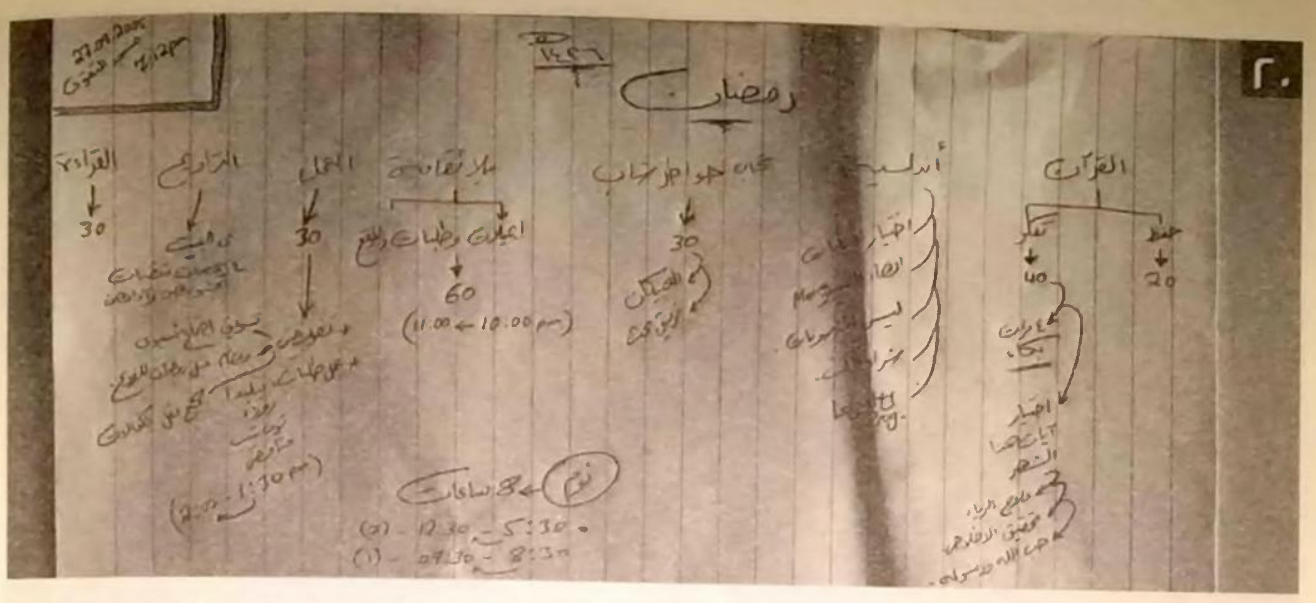


كرة القدم عشق استمر معي إلى عام ٢٠٠١م تقريبًا؛ يعني حين كان عمري ٢٨ سنة، بعدها تغيرت الاهتمامات، ولم يعد لكرة القدم أي حيز في حياتي، وصرت فقط أشاهد ربما المباراة النهائية لكأس العالم، وحتى هذه أشاهدها من دون اهتمام كبير، فالمسألة لم تكن أني لم أعد أهتم بكرة القدم بقدر أنه صار لدي اهتمامات أخرى طغت على الاهتمام بالكرة، وسرقت الوقت منه. هذه الصورة عام ١٩٩٤م في كاليفورنيا، حيث أقيمت نهائيات كأس العالم، وهنا أظهر بحماسي الشديد للمنتخب البرازيلي حيث حضرت المباراة النهائية بين البرازيل وإيطاليا، وعلى حظي كانت ربما أسوأ مباراة نهائية في تاريخ كأس العالم، حيث انتهت بنتيجة صفر إلى صفر (أظن النهائي الوحيد الذي انتهى من دون أهداف) ولكن كانت فرصة لمشاهدة العمالقة روماريو، وبيبيتو، وباجيو في الملعب.

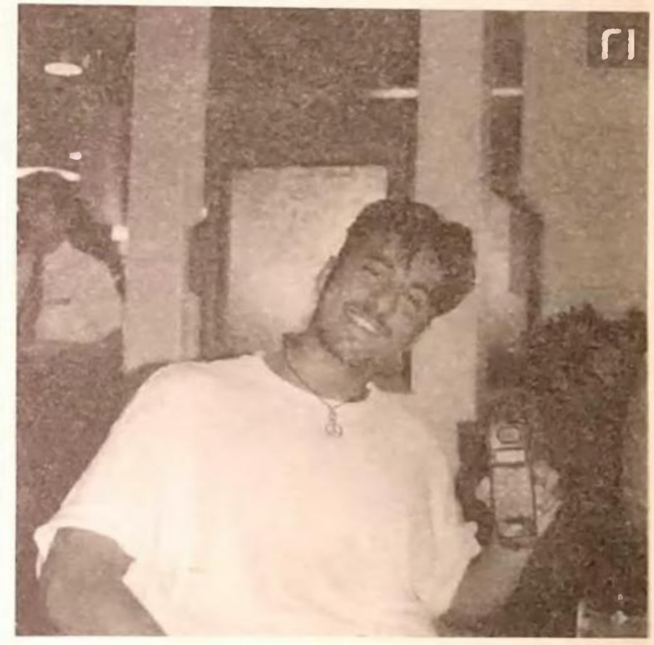


اللقاء مع زيكو نجم البرازيل، ما زلت أذكر انبهاري به، عندما كنت طفلًا أشاهد كأس العالم، وأنا عمري ١٢ سنة، وتمر السنون، وألتقيه في (خواطر ٩) ويهديني قميص البرازيل موقعًا عليه، مرة أخرى.
هل هو قانون الجذب؟!





منذ سنوات عدة كانت عندي عادة الاعتكاف في المسجد بين صلاة العصر والمغرب للقراءة والتفكر والتخطيط بشكل يومي، وأحيانًا كنت أخرج بفتوحات أثرت في حياتي إيجابيًا إلى اليوم. هذه ورقة تخطيط من مخرجات أحد أيام هذه الخلوات في سبتمبر من عام ٢٠٠٥م، وهو العام الذي بدأنا فيه برنامج (خواطر). ملحوظة: ماني فاكر ايش موضوع (٤ مرات بكاء) المكتوبة تحت القران 😊.



بداية علاقة جيلي مع الجوال كانت في حدود عام ١٩٩٣م. قبلها حياتنا كانت خالية تمامًا من شيء اسمه جوال، فمن دون شك الجوالات كانت بسيطة وبدائية. فصحيح الجوالات الحديثة قدمت خدمة عظيمة للبشرية، لكنها في الوقت نفسه تحولت إلى إدمان، وصراحة الحياة قبل الجوال كانت أهدأ وأسلم وأمتع من حيث القدرة على الاستمتاع باللحظة والاستمتاع بمن معك وحولك، وليس الغوص في عالم إلكتروني أغلب ساعات اليوم كما يحدث الآن. والإدمان على اللايكات والتنبيهات والواتس أب... إلخ. إدمان أدى إلى أنها لم تعد شبكات تواصل اجتماعي، ولكن شبكات انفصال اجتماعي.



خلاصة هذه الصورة: شقتي في كاليفورنيا، حيث طلبت من الوالد أن أعيش وحدي؛ لأني ما كنت أريد العيش مع (روم ميتس)، فعلى يميني جزء من العلم السعودي، وخلفي مبخرة وشيك بروتين....

كانت من عقدي أيام الشباب أن شعري ملفلف بزيادة، فكنت أقوم بما يسمى الفرد كل أشهر عدة، والموضوع استمر سنتين تقريبًا....صحيح اني استمتعت وقتها بتحسين شكلي، ولكن في النهاية خربت شعري بزيادة، فالاهتمام المبالغ فيه بالشكل من أكبر التحديات التي تواجه الشباب، والعمل على تقليل هذا الاهتمام من أهم خطوات التحسين والارتقاء الروحي.

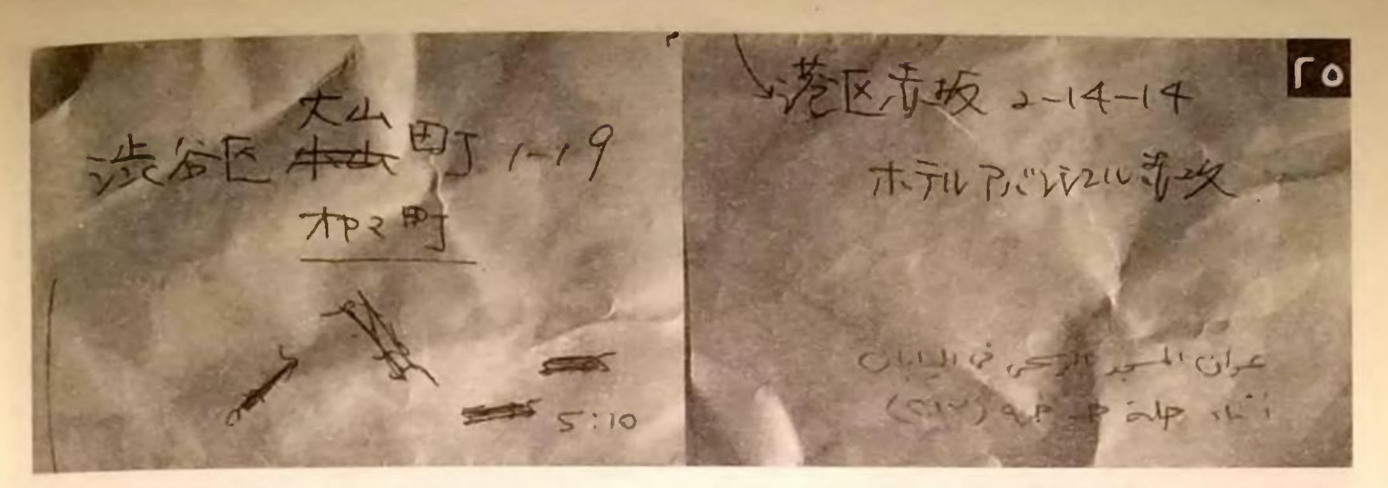


في احدى الدورات التدريبية عام ٢٠١٢ تقريبا طلبوا من كل شخص ان يرسم رسمة.. اي رسمة تخطر على البال. طبعا انا ما اعرف ارسم ابدا زي ماهو واضح هنا. لكن الصورة توضح حالتي الفكرية وقتها. الشعور بالتناقض والتجاذب احيانا بين الخير والشر. بين الماضي والحاضر. بين الضعف والقوة. وفي اسفل الصورة على اليسار يظهر تصوري واملي للعالم العربي في الخروج من الظلمة والدمار الى النور والنماء. ويظهر عام ٢٠٣٠ كعام احلم فيه بعالم عربي افضل. ايضا تظهر على اليسار كلمة السلام وهي رحلتي في البحث عن السلام الداخلي ويظهر وجهي منقسمًا الى قسم يبكي في ساعات الخطأ والضعف ويبتسم في حالات الإحسان والقوة.

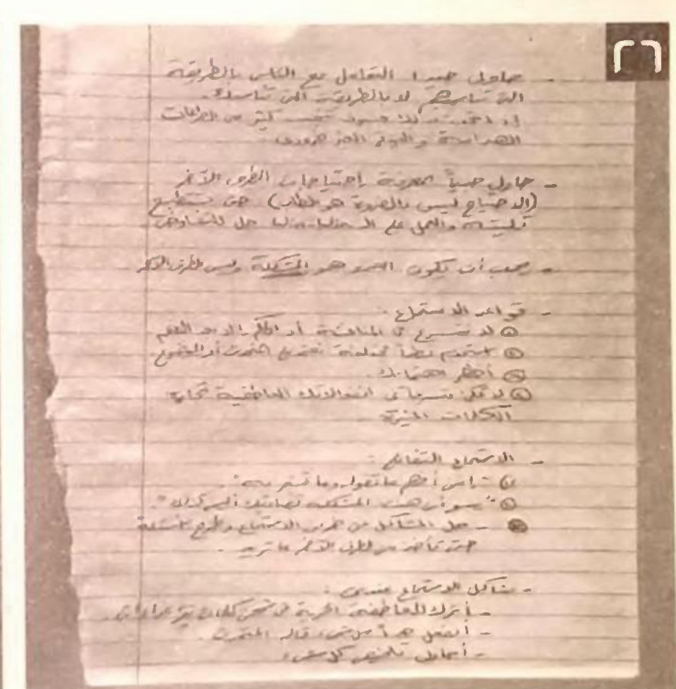


بقيت هذه القطعة على مكتب الوالد. ثم على مكتبي أكثر من ٣٠ سنة. (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

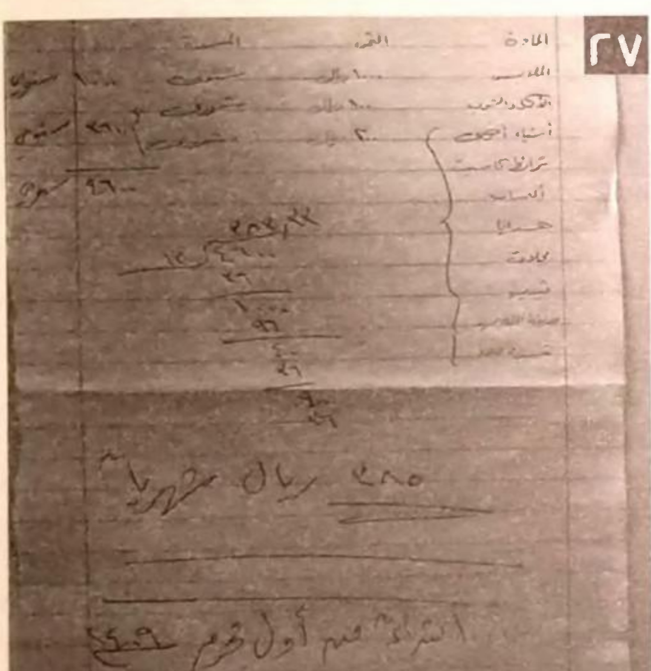




منذ (خواطر ٨) وما بعدها أصبح عندي حرص شديد على صلاة الفجر في المسجد في أثناء تصوير (خواطر) حتى في أثناء السفر، وحتى لو كان المسجد بعيدًا، فأحيانًا كان المسجد يبعد ٢٠ دقيقة بالسيارة بحسب المدينة والمنطقة، لكني كنت أحرص جدًا على الأمر؛ لأني كنت أحس أنه أحد أسرار البركة والتوفيق في العمل. هذه الورقة فيها وصف المسجد في طوكيو في أثناء تصوير (خواطر ٩) ويظهر أني كاتبٌ وقت صلاة الفجر الساعة الخامسة وعشر دقائق. لا أعلم شعورًا نفسيًا أروع من صلاة الفجر في مسجد جميل وراء إمام ذي صوت عذب.



في الماضي كنت أكتب خلاصات الكتب التي أقرؤها بخط يدي في دفتر، وهذه خلاصة لكتاب قرأته عن التعامل مع الناس، فيها نصائح قيمة أقرؤها الآن معكم، وأجد نفسي لم أطبق أغلبها عبر السنين إلى اليوم! فليس كل ما قرأته في حياتي طبقته، فبعض الأفكار اثرت في حياتي الى اليوم وبعضها طبقتها يومًا أو اثنين، ثم نسيتها، وبعضها لم أطبقها من الأساس، فالإعجاب بالفكرة سهل، والتطبيق صعب، والمداومة على التطبيق أصعب، لعلكم أيها القراء الأعزاء، تقرؤون هذه الخلاصة التي كتبتها منذ أكثر من عشر سنين؛ لتكونوا خيرًا مني، وتطبقوها، ففيها حكم في التعامل مع الناس.



الوالد رباني على تقدير المال، وأن المال نعمة لا تأتي من فراغ، وهي نعمة قد لا تدوم لو أن الإنسان لم يحسن إدارتها، وهذا كان يظهر في أسلوب إدارة حياته حيث كان يحرص على ان نحيى حياة كريمة والحمد لله، ولكن من دون بذخ وإسراف، وأيضا علمني طريقة التعامل مع المال بأسلوب عملي، وهو أننا كل سنة كنا نضع ميزانية، وهذه الورقة كانت ميزانية سنة ١٩٨٩م. كان أسلوبه أن يسألني: كم تحتاج في السنة؟ ثم إما يوافق أو يناقش، ويعتمد الميزانية. الورقة هذه توضح الامر : خطي على اليمين، وأنا كاتب ما أحتاج إليه، وخط الوالد على اليسار، وفي النص وأسفل، حين عمل الحسبة السنوية، واعتمد المبلغ الشهري الذي سيصرف لي، مهم جدًا جدًا للأهل أن يكون لهم دور في تربية أولادهم ماليًا بشكل عملي.



٢٨

خلق الله السموات والأرضَ وقدر فيها أقواتها
خلق فيهما كلَّ ما يكفي لنعيش بسلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها
زيَّنَ الأرض في غاباتها و بحارها و أنهارها
ميزان أقام الأرض بلايين السنين ، ثم أتى الإنسان
ثم أتى الانسان
اهلكنا الحرث والنسل، اشعلنا نار الحرب ،دمرنا وشردنا وطغى بعضُنا على
بعض، لم نترك يابسا ولا ليناً، ولم نترك
إنسانا ولا حيوانا، عثونا في الارض في الفساد حتى اشتكت الارضُ الى
بارئها
يموت أناس جوعاً و اخرون تخمة
يهجرالكثير لينعم القليل
دمار، انهيار، فساد و ظلم
ولكن لا يأس من روح الله
فالإنسان مخير
فكما يوجد شر هناك الخير، وأمام الفساد يقف الإحسان ، فلولا وجود
العكس لما كان للمعنى معنى، ولابد للعسر أن
يصاحبه اليسر.
أرسلنا اناسا الى القمر، قضينا على امراض فتاكة، بنينا ناطحات سحاب،
حلقنا بين السماء والأرض ، محونا الامية
في كثير من ارجاء الارض، اخترعنا ونهضنا وبنينا ومازالت الرحلة في
بدايتها
فرحلة الاحسان شاقة... سنتعثر... نقط التنهض .. جبال من الصعاب
تسهل امام الانسان فلا بد لنا ان نعمر
الارض فهل جزاء الاحسان الا الاحسان

٢٩

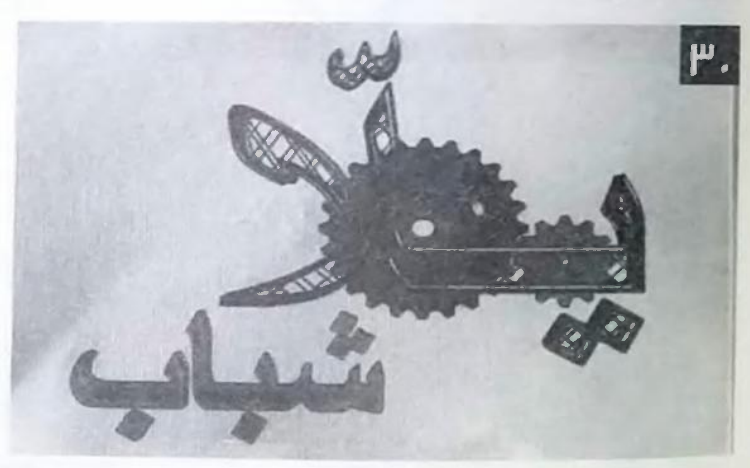
أندلسية

صندوق الثقة

THE BOX OF TRUST

كلام آخر مقدمة لـ (خواطر)، في (خواطر ١١) كانت لدينا مقدمة في الحلقات الأولى، ثم صممنا مقدمة خاصة عرضت في آخر حلقات (خواطر ١١) لتعبر عن خلاصة المعاني المرجوة من البرنامج. المقدمة موجودة في اليوتيوب تحت اسم (خواطر ١١ خلاصة خواطر). هذه الورقة التي قرأت منها الكلام في الإستوديو.

طبَّقنا في (مقهى أندلسية) فكرة صندوق الثقة، حيث إن الزبون يحاسب بنفسه من دون كاشير. فيضع المبلغ في ظرف، ويضعه في الصندوق. فالهدف كان إظهار مبدأ الخير في الناس لو تمت الثقة بهم، وكانت النتائج وقتها أعتقد وصلت إلى ٩٩٪ من الناس سددت ما عليها. الحمد لله.



إحدى الأوراق المستخدمة في برنامج (يلا شباب) وهو الانطلاقة الإعلامية، كان ربما أول برنامج شبابي (كول) مُسَلٍ. ولكن في الوقت نفسه هادف. عرض في المدة بين ٢٠٠٢ و٢٠٠٤م.



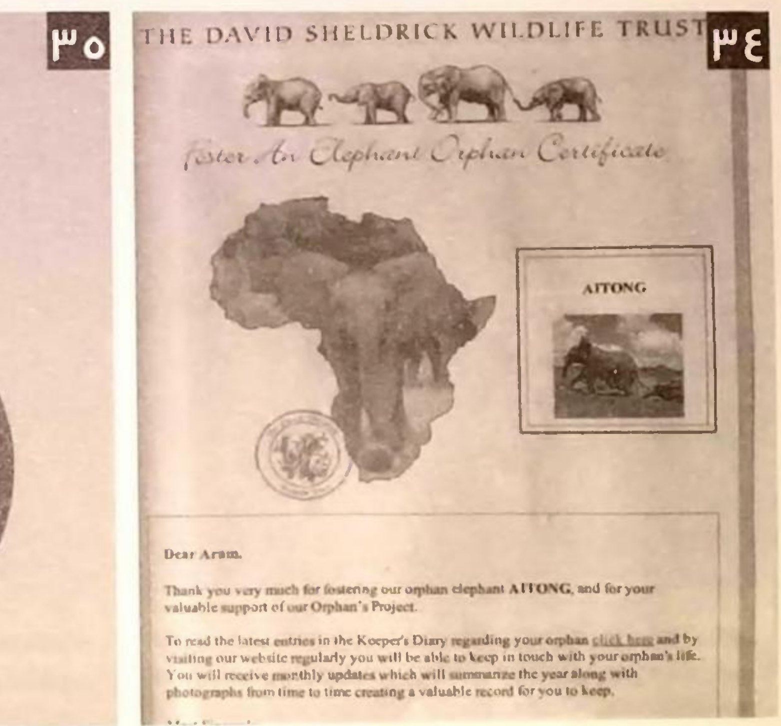
(مينيو مقهى أندلسية) مشروع غير ربحي كان هدفه نشر القراءة عبر مقهى ثقافي، جوه خالٍ من التدخين، ويروج للقراءة وطلب العلم. استمر عشر سنوات، ثم أغلقته، وتعلمت منه درسًا كبيرًا، وهو ألا أؤسس مشروعًا من دون الإشراف عليه بنفسي أو تعيين (القوي الأمين) للإشراف عليه.



طوال عمري لم أحب فكرة وضع صوري على الإعلانات، وخاصة حين تكون الصورة طاغية على الإعلان بهذا الشكل؛ لأني أشعر أنها تركز على الشخص أكثر من الرسالة، ولكن عالم الإعلام له طرقه، وهذه التصميمات تقوم بها القناة بحسب إستراتيجية تصميمها لباقي برامجها. هذه صورة إعلان (خواطر ٩) في إحدى الجرائد.



إهداء بسيط، لكن مؤثر من طفلة بعد (خواطر ٥) من اليابان، وأعجبتني عبارتها، إن شاء الله يكون هناك تحسين في العالم الإسلامي، أهدي هذه الورقة إلى من اتهم (خواطر) بأنه يحبط الشباب، فالكثير منهم، والحمد لله تحمسوا بسبب (خواطر) للتحسين، وتفاءلوا خيرًا، وكثير من التحسينات الحاصلة اليوم في العالم العربي تحدثنا عنها في حلقات (خواطر).



في (خواطر ١١) قمنا بكفالة فيل، فقد كانت فكرة جديدة أول مرة أسمع بها.



في (خواطر ٦) **حلقة رولكس المسلمين**، استخدمت هذا الاصطرلاب؛ لمعرفة التوقيت من دون ساعة.





ورقة العمل على حلقة السـعادة، أول حلقة لـ (خواطر ١). كان مشـروعًا بسـيطًا ومتواضعًا، وسـبحان الله لم يكن في حسباني أبدًا وقتها أن يكبر، ويصل إلى ما وصل إليه بعد ١١ سنة.

	القميص	البنطلون	الاكسسوار	الجزمة	التصوير
1	اللون الابيض و السديري الابيض	اللون الكحلي	السديري	الكحلي	
2	اللون الابيض و السديري الابيض	الجينز الغامق	السديري	الكحلي	
3	اللون الابيض و السديري الابيض	الاسود	السديري	السوده	
4	اللون الاسود و الشال التابع له	الجينز الغامق	الشال	السوده	
5	اللون البيج و الاسطر لاب	الجينز الغامق		الكحلي	
6	اللون الزيتي و الاسطر لاب	الجينز الفاتح		الكحلي	
7	البني ابو رباط	الجينز الفاتح		البني	
8	البني و الشال	الجينز الفاتح او الجينز الغامق	الشال	البني	
9	السماوي البارد	الجينز الغامق فقط		البني	
10	الكحلي ، السديري	الجينز الغامق فقط	السديري	البني	
11	مع (السديري) البيج السفوري	~~الجينز الغامق~~		البني	
12	المقلب البني الغامق مع الأسود	الكيشيرت السود و Black T.shirt	الشباغ البيج الأسود	سوداء	
13	المقلب الأصفر بالازرق	مايلا أسحق	الشباغ الغوشي	سيلي	

على الرغـم من عدم اهتمامـي بالملابس أغلب حياتـي، إلا أن هـذا الاهتمام زاد إلى أعلى حـد في أثناء (خواطر ٥) و (خواطر ٦) يمكن أن يكون ذلك بسبب حرصي الشديد على أن يكون كل شيء في (خواطر) جميلًا ومتجددًا ومتغيرًا، فجاء مـع هذا الحرص حـرص على الملابس، وطبعًـا رولا؛ لأن عندها هواية بهذا الشـيء، فقد قادت هي الموضوع بالكامل، وكانت تكتب لي في كل موسـم نوعية الملابس والألوان التي تتناسـب مع غيرها؛ لأنها لو تركتني على هواي كنت خربت الدنيا. الحمد لله مع مرور السنين قل الاهتمام كثيرًا بالملابس، حتى في (برنامج سين) الجديد الذي أنوي تصويره حاليًا قررت أن ألبس اللبس نفسه طوال الموسم من دون تغيير، وذلك من باب الاقتصاد وتقليل الاهتمام المبالغ فيه بالمظهر.



٣٨

إهـداء من فريق عمل (خواطر)، خريطة العالم معلم عليها كل الـدول التي زرناها في (خواطر). الحمد لله رحلة امتدت ١١ سنة حاولنا من خلالها الترويج لمبدأ الإحسان عبر عرض أحسن النماذج حول العالم في شتى المجالات.



حصلـت صفحة آرام على اليوتيوب على الدرع الذهبي من جوجل منذ سـنوات عدة؛ لحصولها على مليون سبسـكرايبر. هـوس المتابعيـن وعـدد اللايـكات قد يَعدّه بعضهم فطرة بشـرية، فأي إنسـان يحـب أن يعجب به الآخرون، ولكن المشكلة عندما تصبح هوسًا، وتؤثر في نفسيتك ونيتك ودافعك للعمل وحتى مبادئك، فيصبح الإنسان عبدًا للايكات!!



٤.

California State University
Long Beach
College of Business Administration
Dean's Honor List

This Certifies that

Ahmad Mazin Alshugairi

was named to the Dean's Honor List for the Spring Semester 1995.
Ahmad achieved a grade point average of 3.50 for this semester.
Presented November 16, 1995



Richard Wollmer, Ph.D.
Information Systems Department Chair

C.J. Walter, Dean
College of Business Administration

رغم أني لا أعتبر نفسي استفدت كثيرًا من الجامعة من الناحية العلمية، سواء في البكالوريوس أو الماجستير، إلا أن الجامعة كان لها دور كبير في صقل شخصيتي، **فالاعتماد على النفس، والحرص على مواعيد تقديم الواجبات ومشروعات التخرج، وتنظيم الوقت وتحمل المسؤولية والتعامل مع الضغوط، كلها فوائد استفدتها من جو الحياة الجامعية**.....في الصورة شهادة تقدير من مدير الجامعة، فعلى الرغم من أن مرحلة الجامعة كان فيها ما فيها من الفلة والبسطة، ولكن بقيت الدراسة أولوية ما فيها مزح، وهذا بسبب الوالد وحرصه الشديد على مبدأ النجاح في التحصيل التعليمي بوصفه جواز سفر للنجاح في الحياة.



هذه الصورة من تخرج **(البكالوريوس)** (١٩٩٥).



هذه الصورة من تخرج **(الماجستير)** (١٩٩٧).



آخر يوم

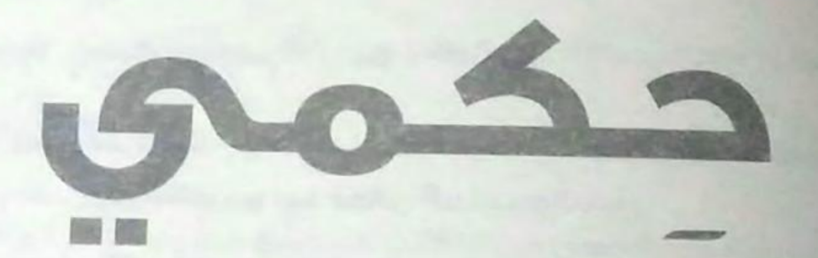
وجف ثاني قلم



[illegible] ما [illegible] كره من ذنوبي وحرقتها املا ان يمحوها الله من صحيفتي قبل مماتي



مع



عبر السنين ، الانسان يكون معتقدات خاصة به حول قوانين الحياة. وهذه المعتقدات هي نتيجة تجارب الحياة + الاطلاع على تجارب وافكار الآخرين. حاولت ان الخص فهمي للحياة في عبارات قصيرة. ولا ادعي انها حكم مميزة لم يسبقني اليها احد. فكلها لها اصول في التاريخ البشري وفي كتابات الناس المختلفة.



١. درع الحديد يحمي الجندي في حربه، ودرع الصدقة يحمي المؤمن في يومه، تصدق يوميًا.

٢. الناس ثلاثة: حزين بماضيه، ومهموم بمستقبله، ومطمئن بربه.

٣. العقل ملك، والشهوة والغضب وزيران في مملكة الإنسان، فلا تجعل الملك ألعوبة في يد الوزيرين.

٤. كل ما تراه حولك ملك لله في يد الإنسان المستأجر، فاحذر أن تفسد ممتلكات المالك.

٥. النجاح يطير على جناحي الأمل والعمل.

٦. انظر لمن دونك؛ لترضى، وانظر لمن فوقك؛ لتسعى.

٧. إذا أوصلك علمك لاعتقاد أنك عالم، فعلمُك هذا الجهلُ بعينه.

٨. انقل اللذة من جزيرة الدنيا إلى جزيرة الآخرة بقارب النية الصالحة.

٩. الله خلق قلبك له، فلن يجد قلبك الراحة إلا فيه.

١٠. الحياة بلا هدف طريق إلى التلف.

١١. لترتقي في المقامات دمّر السيئ من العادات.

١٢. العبيد ثلاثة: عبد لشهوة الجسد، وعبد لرأي الناس، وعبد لخالق الجسد والناس.

١٣. غائب العقل من يشتري متعة يوم بعذاب ألف يوم، فما بالك بمن يشتري متعة بضع سنين بعذاب أبد الآبدين.

١٤. ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ دواء القلب من مرض الهمّ.

١٥. املك التكنولوجيا، ولا تجعلها تملكك.

١٦. متى كانت آخر مرة جلست فيها ٢٤ ساعة مع نفسك دون بشر ولا تكنولوجيا؟ إن لم تفعل فجرّبها مرة، اعتبرها دورة روحية.

١٧. لا تسأل نفسك كم مرة ختمت القرآن، اسأل نفسك كم مرة تأثرت بالقرآن؟.

١٨. لا تغذّ ذنوبك بتبريرها، فالتبرير سبيل الزيادة في التقصير.

١٩. أهل الدنيا يبحثون عن الشهرة بين الناس في الأرض، وأهل الآخرة يبحثون عن الشهرة بين الملائكة في الملأ الأعلى.

٢٠. إبليس أذنب، فتكبر، وآدم أذنب، فتواضع، فاتبع أباك آدمَ إذا أذنبت، فاستغفر.

٢١. قصة حياتك تؤلفها عاداتك، غيّر عاداتك لتغيّر القصة.

٢٢. الأمن نعمة تدوم بالعدل، وتزول بالظلم.

٢٣. لا تنافس الناس، نافس نفسك ليكون يومك أحسن من أمسك.





٢٤. التدرج سنة كونية، فالله خلق السماوات والأرض في ستة أيام على الرغم من أنه القائل: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٢٥. الله أكرم من أن يراك راغبًا في قربه، فيعرض عنك، فإن أعرض فاتهم صدق رغبتك.

٢٦. الفضيلة وسيط بين نقيضين، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين الإسراف والبخل، والتواضع وسط بين الكبر والمهانة.

٢٧. تغذي جسدك بالأكل كل يوم، وتغذي نفسك باهتمام الناس كل يوم، فهل تغذي عقلك كل يوم؟

٢٨. ارسم لوحة سلامك الداخلي بريشة إدارة الألم.

٢٩. المعاناة هي المسافة بين الواقع وبين ما تريد، ولتقضيَ على الألم: غيّر الواقع أو غيّر ما تريد.

٣٠. الطامة الكبرى: المذنب الذي يعتقد نفسه من المقربين، ولا يرى ذنبه أصلًا!

٣١. تفادي الشهوة أسهل من التغلب عليها، وهذا هو السر في تشريع غض البصر.

٣٢. لا تبالغ في الفرح عند المسرّات، فلعلها تجلب المضرّات، ولا تبالغ في الحزن عند المضرّات، فلعلها تجلب المسرّات.

٣٣. اقطع شجرة القلق بفأس الاستعداد وقوة التوكل.

٣٤. اقتل الملل بإحياء أهداف جديدة في حياتك.

٣٥. إن كنت تشعر بقيمتك من عدد متابعيك في الشبكات الاجتماعية، فاعلم أنها عملة مزيفة.

٣٦. اذا أردت أن تكون مميزًا فأحطْ نفسك بالمميزين.

٣٧. ذوّبْ كبرك بتذكّر ضعفك.

٣٨. كل شعور مبنيّ على فكرة، غيّر الفكرة يتغيّر الشعور.

٣٩. تسعة أعشار المرض مما تدخله في جوفك.

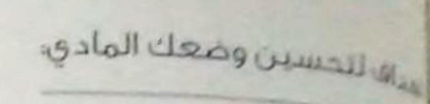
٤٠. خلاصة تنظيم الوقت أن تقوم بالأعمال المهمة قبل أن تصبح مستعجلة.



اقترح ان تضع في هاتين الصفحتين بعض القرارات التي اتخذتها وتنوي تطبيقها بعد قراءة الكتاب.

اهداف لتحسين فكرك:

اهداف لتحسين صحتك:



أهداف لتحسين علاقاتك:

أهداف لتحسين البيئة:



الخاتمة

شكرا لانكم استقطعتم جزءًا من اوقاتكم في قراءة الكتاب.

لا أدعي كمالا ولا أدعي اني وصلت.. فالطريق مازال طويلاً.

ماكتبته في هذا الكتاب يلخص تجربتي البشرية وقناعاتي الحالية وانا عمري في الاربعينات.

قد تتغير هذه القناعات او تتعدل في السنين القادمة ولعلي اكتب كتاباً بعد عشر سنوات اغير فيه او اصحح بعض المفاهيم او اعمقها. فالانسان دائم التغير وثبات الحال من المحال. ما وجدتموه في هذا الكتاب من خير وفائدة فهو من الله ومن توفيقه وما وجدتموه خطأ فهو من بشريتي وتقصيري.

وفي النهاية:

شكرا ياالله...

لك الحمد على انك كنت ومازلت رفيقي في مسيرة حياتي وكنت اقرب الي من حبل الوريد.

تؤدبني بحكمتك،

وتصبر عليّ بحلمك،

وتحميني بلطفك،

وتغفر لي بعفوك،

وتعلمني بعلمك،

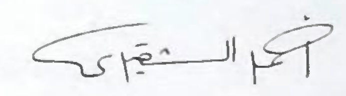
وتهديني برشدك،

وتستر عليّ بسترك،

شكرا لأنك أنت الله، لا اله الا انت بكل صفاتك

اللهم ارزقني لحظة مماتي نطق الشهادة ومحبة لقائك يا الله.......................... الرفيق الأعلى

عبدك المقصر الباحث عن حبك،





شكرا

أود ان أشكر مئات الآلاف من البشر الذين قابلتهم في مسيرة ٤٢ سنة على وجه هذه الأرض.

أشكرهم على ما أضافوه لي من خبرات ومعلومات ومواقف بكل أنواعها.

فكل موقف سلباً كان أو إيجاباً كوّن شخصيتي وكان سبباً في أن أكون ما أنا عليه اليوم. وعلى رأس هرم الشكر:

١. مازن وعفاف - أبي وأمي

شكرا لأنكما السبب في وجودي ، وشكراً كبيراً على ما بذلتموه في تربيتي ، واعتذاراً كبيراً لكل ألم سببته لكما عبر مسيرة حياتي بقصد أو بدون قصد.

٢. رولا - زوجتي

شكرا لأنك تحملتِني ومازلت تتحملينني وتتحملي عيوبي وأخطائي وتقصيري .

شكرا لأنك تقبلتِ العيش معي لأكثر من ١٧ سنة مع ما فيّ من عيوب.

شكرا لأنك كنت سندا وسكنا لي لأستطيع أن أقوم بما أقوم به من أعمال ونشاطات.

شكرا لدورك في تربية أولادي .

٣. شكرا لكل كاتب كتاب قرأته ولكل صاحب محاضرة استمعت إليها ولكل دورة حضرتها.

انا لا شيء بدون توفيق الله، ثم ما تعلمته منكم من علوم ساعدتني على الارتقاء والتحسين المستمر في كل جوانب حياتي.

٤. شكراً لكل من ساهم في تحسين الكتاب

نقل الخط اليدوي إلى مطبوع:

ربى أبورجيلة

مراجعة وتدقيق:

بيان الباز

قراءة نقدية:

إياد كيفي، ريان قربان، عبدالرحمن مشاط، تسنيم اسماعيل، عبدالله السويدي، لانا الشوا، علا أبوداود، توفيق محمد، قمر صوان، فاتنة أبوصبحا، هدى الشلبي، حسام اندجاني، ربى المرزوقي، ندى حسنين، يحيى الطبيقي، سارا الظاهري، مصطفى شومان.

تصميم:

منى بلحمر

مراجعة تصميم:

جمانة مطر





الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لا يريد منا الكمال، ولكنه يريد منا السعي المستمر نحوه.

ألخص في هذا الكتاب رحلتي عبر ٤٠ عاما في هذه الدنيا. رحلة الصراع ومحاولة الترقي المستمر بحثاً عن السلام الداخلي. لا أدّعي أني وصلت. فالمشوار مازال طويل. ولكنها تجربة بشرية قد ترى نفسك فيها فتستفيد و تفيد.

ألّفت الكتاب اثناء خلوة الأربعين يوما حيث اعتزلت الناس والتكنولوجيا وجلست في جزيرة نائية مع نفسي أحاول أن أتفكر فيما فات وأتأمل فيما هو آت. فانتهيت بأربعين خاطرة في كل محور من المحاور ادناه:

- مع حياتي
- مع قراني
- مع نفسي
- مع تحسيناتي
- مع قصصي
- مع الهي
- مع كتبي
- مع حكم الناس
- مع ذكرياتي
- مع حكمي

أحمد الشقيري